.سيتعلم الخوف أن يخشاني.

TAHEREH MAFI

IGNITE ME

الأفضل مبيعاً
نيويورك
تايمز

طاهرة مافي

أشعلني



روايـــة



ترجمة: ضحى صلاح

AGNITE ME

أشعلني

مافي، طاهرة

أشعِلني: رواية/ طاهرة مافي.
ترجمة: ضحى صلاح.
القاهرة: كيان للنشر والتوزيع، 2023
صفحة، سم

ردمك: 9789778201611
ا- القصص الأمريكية
أ- صلاح، ضحى (مترجم)
ب- العنوان:

رقم الإيداع:
الطبعة الأولى: يناير 2023.

كيان للنشر والتوزيع
إشراف عام :
محمد جميل صبري
نيفين التهامي

This translation published by arrangement with Writers House, LLC.

ع ش حسين عباس من شارع جمال الدين الأفغاني – الهرم

هاتف أرضي: 0235918808

هاتف محمول: 01000405450 - 01001872290

بريد إلكتروني: kayanpub@gmail.com
info@kayanpublishing.com
الموقع الرسمي: www.kayanpublishing.com

أشعلني

طاهرة مافي

ترجمة: ضحي صلاح

رواية



كيان للنشر والتوزيع

تمّ تجهيز هذه النسخة بواسطة:

تحرير وتدقيق:

▪ mohamed ▪

▪ عمرو «3RM»▪

▪ هـتــون ▪

ترتيب وتصميم:

▪ أشرف غالب ▪



إهداء الكاتبة

إلى قرَّائي. إلى حبكم ودعمكم. هذا الكتاب لكم.

1

أنا ساعة رملية.

انهارت سنواتي السبعة عشر، غمرتني من الداخل إلى الخارج. ساقاي ممتلئتان بحبَّات الرمال، ملتصقتان معًا، وعقلي يفيض بذرات التردُّد، والخيارات المُبعثرة، ونفاد الصبر، والوقت ينفد من جسدي.

وعقارب الساعة تدقني؛ واحد.. اثنان.. ثلاثة.. وأربعة.. تهمس لي: مرحبًا، انهضي، قفي، لقد حان وقت..

الاستيقاظ

استيقظي.

يهمس: استيقظي.

آخذ نفسًا حادًّا، أنا مستيقظة ولست مستيقظة، متفاجئة، ولكني لست خائفة، أحدِّق بطريقة ما إلى العينين الخضراوين اللتين تنظران إليَّ باستماتة، واللتين تبدوان أنهما تعرفان الكثير.. تعرفاني جيِّدًا، آرون وارنر أندرسون منحنٍ فوقي، وعيناه القلقتان تتفحصاني، ويده عالقة في الهواء كما لو كان على وشك أن يلمسني.

يتراجع.



يحملق بي، لا يرمش، صدره يرتفع وينخفض.

أقول: صباح الخير.

أفترض ذلك بصوتٍ غير واثق من كم الساعة الآن، أو أي يوم هذا، من الكلمات التي تغادر شفتي، من هذا الجسد الذي يضمني.

ألاحظ أنه يرتدي قميصًا أبيض دُسَّ نصفه في بنطاله الأسود المفرود بشكل عجيب. أكمامه مطوية، وقد دفعها إلى أعلى مرفقيه.

تبدو ابتسامته وكأنها تؤلمه.

أسحب نفسي إلى وضعية الجلوس، ويتحوَّل وارنر نحوي ليُلائم جلستي. يجب أن أغلق عيني لتهدئة الدوخة المفاجئة، لكنني أجبر نفسي على البقاء ساكنة حتى يمر ذلك الشعور. أنا متعبة وضعيفة من الجوع، لكن بخلاف بعض الآلام العامة، يبدو أنني بخير. أنا على قيد الحياة أنا أتنفس، وأرف بجفوني، وأشعر بأنني إنسان، وأعرف السبب بالضبط.

أقابل عينيه: أنت أنقذت حياتي.

لقد أُصبت في صدري.

أطلق والد وارنر رصاصة على جسدي، وما زلت أشعر بأصدائها. إذا ركزت؛ يمكنني استعادة اللحظة التي حدث فيها ذلك بالضبط.. الألم: شديد جدًّا، مؤلم جدًّا، لن أتمكَّن من نسيانه أبدًا.

آخذ نفسًا مرتجفًا.



أعي أخيرًا شعوري بالاغتراب المألوف في هذه الغرفة، وسرعان ما تستحوذ عليَّ حالة من الذعر تصرخ بأنني لم أستيقظ في المكان الذي غفوت فيه.

تتسابق نبضات قلبي وأنا أبتعد عنه، يرتطم رأسي بظهر السرير، وأمسك بالملاءات مُحاوِلةً عدم التحديق إلى الثريا التي أتذكرها جيِّدًا.

يقول وارنر: لا بأس.. كل شيء على ما يرام.

- ما الذي أفعله هنا؟

إنه الذعر.. الذعر والرعب يغيمان عقلي: لماذا أتيت بي إلى هنا مرَّة أخرى؟

- جولييت، من فضلك، أنا لن أؤذيك.

- إذن لماذا أتيت بي إلى هنا؟ لماذا تعيدني إلى هذا الجحيم؟!

يبدأ صوتي في التكسر، وأصارع من أجل الحفاظ على ثباته.

يتنهد ناظرًا نحو الحائط: كان عليَّ أن أخفيك.

- ماذا؟ لماذا؟

يستدير لينظر إليَّ: لا أحد يعرف أنك على قيد الحياة، كان عليَّ العودة إلى القاعدة، كنت بحاجة إلى التظاهر بأن كل شيء عاد إلى طبيعته، وكان الوقت ينفد.

أجبر نفسي على سجن خوفي. أدرس وجهه، وأُحلِّل لهجته الجادة الصبور. أتذكَّره الليلة الماضية -لا بُدَّ أنها كانت الليلة الماضية- أتذكَّر وجهه.. أتذكَّره يرقد بجانبي في الظلام. لقد كان حنونًا ولطيفًا ورقيقًا وأنقذني.. أنقذ حياتي. ربما حملني إلى السرير. دسني بجانبه. لا بُدَّ أنه كان هو.



لكن عندما أُلقي نظرة على جسدي أدرك أنني أرتدي ملابس نظيفة، لا دماء أو ثقوب أو أي شيء في أي مكان، وأتساءل من حمَّمني، وأتساءل من بدَّلَ ملابسي، وأقلق من أن يكون وارنر أيضًا.

أقول مُتردِّدةً لامسةً حافة القميص الذي أرتديه: هل أنت...؟ أعني... ملابسي!

يبتسم، يحدِّق إليَّ حتى أحمر خجلًا، وأقر بأني أكرهه قليلًا، ثم يهز رأسه. ينظر إلى راحة يده ويقول: لا، لقد فعلت الفتاتان ذلك، لقد حملتك فقط إلى الفراش.

أهمس مذهولة: الفتاتان!

الفتاتان.

سونيا وسارة. لقد كانتا هناك أيضًا، التوأمتان المعالجتان، ساعدتا وارنر، لقد ساعدتاه على إنقاذي، لأنه الوحيد الذي يمكنه لمسي الآن، الشخص الوحيد في العالم الذي كان قادرًا على نقل قوتهما العلاجية بأمان إلى جسدي.

أفكاري تشتعل.

أين الفتاتان؟ وأين أندرسون؟ والحرب.. يا إلهي.. ماذا حدث لآدم وكينجي وكاسل؟ عليَّ أن أستيقظ لا بُدَّ لي أن أنهض، أنهض من السرير وأذهب.

لكن...

أحاول أن أتحرك، يمسك بي وارنر. أنا غير مُتَّزِنة غير مُستقرة. ما زلت أشعر كما لو أن ساقيَّ مُثبَّتتان في هذا السرير، وأشعر فجأة بأني غير قادرة على التنفس، تتشوش رؤيتي وأوشك على الإغماء. ينبغي لي النهوض، ينبغي لي الخروج من هنا.

لا أستطيع.



أنظر إليه نظرات محمومة: وارنر، ماذا حدث؟ ماذا حدث للمعركة؟

يقول مُمسكًا بكتفي: رجاءً، عليك التمهل، يجب أن تأكلي شيئًا.

- أخبرني.

- ألا ترغبين في تناول الطعام أوَّلًا؟ أو الاستحمام؟

أقول دون إرادتي: لا، يجب أن أعرف الآن.

لحظة واحدة، لحظتان، ثلاث لحظات..

يأخذ وارنر نفسًا عميقًا. تمر مليون لحظة..

يده اليمنى موضوعة فوق يسراه، يلف خاتم اليشم في خنصره مرارًا وتكرارًا.

يقول: لقد انتهت.

- ماذا؟

أقول الكلمة، لكن شفتيَّ لا تصدران صوتًا. أنا مُخدَّرة بشكل ما، أرف بجفوني ولا أرى شيئًا.

يقول مرَّة أخرى: لقد انتهى الأمر.

- لا.

أشهق قائلةً الكلمة غير مُصدقة.

يومئ مختلفًا معي.



- لا.

- جولييت.

أقول له: لا، لا، لا، لا تكن غبيًّا، لا تكن سخيفًا، لا تكذب عليك اللعنة.

يعلو صوتي، لكنه منكسر ومرتجف: لا.. (أشهق) لا، لا، لا.

أتمكَّن من الوقوف هذه المرَّة، تمتلئ عيناي بالدموع بسرعة، أغمضهما، أرمش دافعة الدموع، ولكن العالم في حالة فوضى، وأريد أن أضحك، لأن كل ما أستطيع التفكير فيه هو كم الأمر مروِّع وغريب كون عيوننا تطمس الحقيقة عندما لا نستطيع تَحمُّل الرؤية.

الأرض صلبة.

أعلم هذه الحقيقة لأن وجهي قد ارتطم بها للتو، يحاول وارنر لمسي لكني أصرخ، وأضرب يده مُبعدةً إياها، لأنني أعرف الإجابة بالفعل. بالكاد أعرف الإجابة.. أشعر بالاشمئزاز والقلق يتصاعدان بداخلي، ولكني أسأل على أي حال.

أنا مُمَدَّدة فوق الأرض، أغلي ويفور عقلي، أحدِّق إلى بقعة فوق السجادة على بُعد خطوات بسيطة لست متأكدة من أنني على قيد الحياة، ولكن يجب عليَّ سماعه وهو يقولها.

أسأله: لماذا؟

مجرد كلمة غبية وبسيطة.

- لماذا انتهت المعركة؟



أسأل حابسةً أنفاسي غير قادرة على التحدث، أطرد الحروف من بين شفتيَّ.

وارنر لا ينظر لي، بل ينظر إلى الحائط، أو إلى الأرض، إلى الملاءات والسرير، وإلى مفاصل أصابعه، إلى قبضتيه وهو يكوِّرهما، إلى أي شيء عدا وجهي. هو لن ينظر إليَّ.

يقول كلماته بنعومة فائقة: لأنهم ماتوا، يا حبي.. جميعهم ماتوا.



2

يتوقَّف جسدي عن الحركة.

يتجمَّد دمي، عقلي، عظامي، يصابون بنوع من الشلل المفاجئ لا يمكن السيطرة عليه، ينتشر خلالي بسرعة كبيرة لدرجة أنني لا أستطيع التنفس. آخذ أنفاسًا عميقة متوترة، تتأرجح الجدران أمامي.

يسحبني وارنر بين ذراعيه، أصرخ في رأسي: اتركني!

لكن شفتيَّ قد توقَّفتا عن العمل للتو، وقلبي كذلك، وقد ذهب وعيي لقضاء يومه في الجحيم، وعيناي.. عيناي.. أظن أنهما تنزفان.

يهمس وارنر بكل كلمات المواساة التي لا أستطيع سماعها، وذراعاه ملفوفتان حولي في محاولة منه لمساندتي من خلال قوته الجسدية المطلقة، لكن لا فائدة لذلك، فأنا لا أشعر بشيء.

يحاول وارنر تهدئتي، يُهدهدني ذهابًا وإيابًا، عندما أدرك أنني أصدر أكثر الأصوات علوًّا وفجيعة.

العذاب يمزقني، أريد التحدث، أريد الاحتجاج، أريد اتهام وارنر بفعل ذلك، أريد لومه، أريد دعوته بالكاذب، لكن لا يمكنني قول أي شيء. لا أستطيع تشكيل أي صوت دون



أن يبدو مثيرًا للشفقة لدرجة تُخجلني. أتحرَّر من ذراعه، أشهق ملتفة على نفسي، مُمسكةً بمعدتي.

- آدم.

أقول اسمه بصوتٍ مُختنق.

- جولييت، رجاءً..

- كينجي!

أتنفس بشدَّة وأنا مُمَدَّدة فوق السجاد الآن.

- رجاءً يا حبي، دعيني أساعدك.

أستمع إلى نفسي أقول: ماذا عن جيمس؟ لقد تُرك في أوميجا بوينت، لم يكن مسموحًا له بالمجيء.

يقول وارنر ببطء وبهدوء: لقد دُمِّرَ كل شيء، كل شيء، لقد عذبوا بعض أعضائكم كي يخبروهم بموقع دقيق لأوميجا بوينت. ثم قصفوا كل شيء.

أغطي فمي بإحدى يديَّ وأحدِّق إلى السقف غير قادرة على الرف بجفوني: يا إلهي.

يقول: أنا آسف للغاية. ليس لديك فكرة عن مدى أسفي.

أهمس بصوتٍ لاذع: كاذب أنت لست آسفًا على الإطلاق.

أنا غاضبة الآن، وقحة، ولا أهتم بذلك.

ألقي نظرة طويلة على وارنر؛ كافية لرؤية الألم يتصاعد داخل وخارج عينيه.



يجلي حلقه ويقول مرَّة أخرى بهدوء وحزم: أنا آسف.

يلتقط سترته المُعلقة على رفٍّ قريب، يرتديها دون أن ينبس ببنت شفة.

- إلى أين تذهب؟

أسأل شاعرةً بالذنب للحظة.

- أنتِ بحاجة إلى وقت لتقبُّلِ كل هذا، ومن الواضح أنه لا فائدة من صحبتي. سوف أقوم ببعض المهام حتى تكوني مستعدة للتحدث.

يتكسر صوتي: أرجوك أخبرني أنك مخطئ. (تنكتم أنفاسي) أخبرني أن هناك احتمالًا بأن تكون مخطئًا!

يحدِّق وارنر إلى وجهي مُطوَّلًا، ويقول أخيرًا: لو كان هناك أدنى احتمال لأجنبك هذا الألم لكنت سأفعل. عليك أن تعلمي أنني لم أكن لأقول هذا إذا لم يكن صحيحًا.

ها هو صدقه يشطرني نصفين.

لأن الحقيقة لا تُطاق، كنت أتمنى أن يكذب عليَّ.

لا أنتبه لكيفية مغادرة وارنر، أو ما قاله. كل ما أعرفه هو أنني ظللت مستلقية هنا على الأرض لوقت طويل بما يكفي لتجف دموعي وتتحول إلى ملح، وقت طويل بما يكفي حتى يجف حلقي، وتتشقق شفتاي، ويدق رأسي بالألم مثل قلبي.

أجلس ببطء، وأشعر أن عقلي يتلوَّى في مكان ما في جمجمتي. أتمكَّن من الصعود إلى السرير والجلوس فوقه، ما زلت مُخدَّرة ولكن الشعور آخذ في التلاشي. أسحب ركبتيَّ إلى صدري.



حياة بدون آدم.

حياة بدون كينجي، وجيمس ،وكاسل، وسونيا، وسارة، وبراندن، ووينستون، بدون أوميجا بوينت.. بدون أصدقائي الذين دُمِّروا بضغطة زر.

حياة بدون آدم.

أتماسك، أصلي بأن يمر هذا الألم.

لكنه لا يفعل.

مات آدم.

حبي الأول، صديقي الأول، صديقي الوحيد عندما لم أملك شيئًا، والآن مات، ولا أعرف ما شعوري. أشعر بالغرابة، أنني أهذي، أشعر بالفراغ والانكسار، بأنني خُدعت، أشعر بالذنب والغضب، وبأنني حزينة بشدة.. بيأس.

لقد بدأنا في الابتعاد عن بعضنا البعض منذ هروبنا إلى أوميجا بوينت، لكن هذا خطأي، لقد أراد أن تتطور علاقتنا، ولكني أردته أن يعيش حياة طويلة، كنت أرغب في حمايته من الألم الذي سأسببه له. حاولت نسيانه، حاولت المضي قُدُمًا بدونه، تجهيز نفسي لمستقبل منفصل بعيدًا عنه.

ظننت أن البقاء بعيدًا عنه سيُبقيه على قيد الحياة.

يا لي من فتاة غبية.

تتساقط دموعي بسرعة الآن.



تنتقل بهدوء عبر خدي، نحو فمي المفتوح اللاهث. كتفاي لا تتوقَّفان عن الاهتزاز، وقبضتاي مضمومتان، وجسدي مُتشنج، وركبتاي تصطكَّان ببعضهما البعض.

تزحف عاداتي القديمة فوق جلدي، لأعود لأحصي الشقوق، والألوان، والأصوات، والارتجافات، والتأرجح ذهابًا وإيابًا.. ذهابًا وإيابًا. كان عليَّ تركه.. كان عليَّ تركه.. وجب عليَّ ذلك..

أُغلق عيني..

وأتنفس.

أنفاسًا قاسية، وعنيفة.

أشهق.

وأزفر.

أعد أنفاسي.

أقول لنفسي لقد كنت هنا من قبل، لقد كنت أكثر وحدة من هذا، أكثر يئسًا من هذا، لقد كنت هنا من قبل وتمكنت من النجاة. يمكنني تجاوز هذا.

لكن لم تُسلب مني كل هذه الأشياء من قبل: الحب، والآمال، والصداقات والمستقبل.

عليَّ أن أبدأ من جديد الآن. عليَّ مواجهة العالم بمفردي مرَّة أخرى. لا بُدَّ لي من اتخاذ خيار نهائي واحد: الاستسلام أو الاستمرار.

لذلك أقف على قدميَّ.



يدور رأسي، وتتداخل أفكاري مع بعضها البعض، لكني أبتلع الدموع وأضم قبضتي، مُحاوِلةً ألا أصرخ، أدفن أصدقائي في قلبي و...

الانتقام..

لماذا لم يبدُ رائعًا هكذا من قبل؟!



3

اصمدي

تماسكي

انظري لأعلى

انتظري

تشبَّثي

تظاهري بالقوة

كوني مستيقظة

يومًا ما قد أتحطم

يومًا ما قد أُحَطِّم



قيودي

لا يستطيع وارنر إخفاء دهشته عندما يعود إلى الغرفة.

أنظر لأعلى وأغلق دفتر مذكراتي. أقول له: سأستعيد هذا.

يرف بجفونه: تبدين أفضل.

أومئ برأسي ناظرةً خلفي: كان دفتر مذكراتي موضوعًا هناك على منضدة بجانب السرير.

يقول ببطء.. بحرص: هذا صحيح.

- سوف أستعيده.

لا يزال واقفًا بجوار الباب مُتجمِّدًا في مكانه، لا يزال يحدِّق إليَّ: أتفهَّم ذلك. هل أنت؟ (يهز رأسه) أنا آسف.. هل أنت ذاهبة إلى مكان ما؟

عندها فقط أدرك أنني بالفعل في منتصف الطريق نحو الباب: أحتاج إلى الخروج من هنا.

لا يقول وارنر شيئًا. يأخذ بضع خطوات حذرة بداخل الغرفة، يخلع سترته، يضعها على كرسي. يسحب ثلاثة مسدسات من الحافظة المربوطة فوق ظهره، ويأخذ وقته في وضعهم على الطاولة حيث كان دفتر ملاحظاتي.

أرى ابتسامة طفيفة على وجهه عندما ينظر إليَّ أخيرًا. يداه في جيبيه. تتسع ابتسامته قليلًا: إلى أين أنت ذاهبة يا حبي؟

- أحتاج إلى تولي زمام بعض الأمور.



- حقًّا؟

يُميل كتفه مُستنِدًا إلى الحائط عاقدًا ذراعيه فوق صدره، ولا يستطيع التوقُّف عن الابتسام.

أقول شاعرة بالغضب الآن: نعم.

ينتظر وارنر. يحدِّق إليّ. يومئ برأسه إيماءةً واحدة، كما لو أنه يقول «استمري».

- والدك.

- إنه ليس هنا.

- أوه.

أحاول إخفاء صدمتي، ولكن الآن لا أعرف لماذا كنت متأكدة جدًّا من بقاء أندرسون هنا. هذا يعقِّد الأمور.

يقول لي وارنر: أكنت تظنين حقًّا أنه يمكنك الخروج من هذه الغرفة، لطرق باب غرفة والدي، وقتله؟

نعم.

- لا!

يقول وارنر بنعومة: كاذبة. كاذبة حتى النخاع.

أُحملِق به.

يقول: لقد رحل والدي، عاد إلى العاصمة. وقد اصطحب معه سونيا وسارة.



أشهق بذعر: لا!

لم يَعُد وارنر يبتسم بعد الآن.

أسأل: أهما.. أحياء؟

يهز كتفيه ببساطة: لا أعرف. أظن أنهما على قيد الحياة؛ إذ إنهما لن تكونا ذواتا أي فائدة لوالدي في أي وضع آخر.

تتسارع دقات قلبي لدرجة تجعلني أظن أنني على وشك الإصابة بنوبة قلبية: إنهما على قيد الحياة! يجب عليَّ إعادتهما. عليَّ العثور عليهما، أنا...

ينظر إليَّ وارنر عن كثب: أنت ماذا؟ كيف ستصلين إلى والدي؟ كيف ستقاتلينه؟

- لا أعرف!

أسير عبر الغرفة: لكن لا بُدَّ لي من العثور عليهما. قد تكونان صديقتيَّ الوحيدتين المُتبقيتين في هذا العالم، و...

أتوقف، ألتفت خلفي، وقلبي في حلقي وأنا أتابع: ماذا لو كان هناك آخرون؟

أهمس، خائفة جدًّا من هذا الأمل.

نقترب من بعضنا البعض في منتصف الغرفة.

أسأل بصوتٍ أعلى الآن: ماذا لو كان هناك ناجون آخرون؟ ماذا لو كانوا يختبئون في مكان ما؟

- يبدو هذا غير محتمل.



أقول بيأس: لكن هناك فرصة، أليس كذلك؟ إذا كانت هناك فرصة ضئيلة...

يتنَهَّد وارنر، يُمرِّر يده عبر شعره: إذا رأيتِ الدمار كما رأيتُه لن تقولي هذا. الأمل سوف يُحطِّم قلبك من جديد.

تبدأ ركبتاي في الارتجاف، أتعلق بهيكل السرير، أتنفس بسرعة، وترتعش يداي. لم أعد أعرف أي شيء. لا أعرف في الواقع ما حدث لأوميجا بوينت. لا أعرف أين العاصمة، أو كيف سأصل إلى هناك. لا أعرف ما إذا كنت سأتمكن من الوصول إلى سونيا وسارة في الوقت المناسب.

لكن لا يمكنني التخلص من هذا الأمل الغبي المفاجئ في أن المزيد من أصدقائي نجوا بطريقة ما. لأنهم أقوى من هذا.. أذكى من هذا.

أسمع نفسي أقول: لقد كانوا يُخطِّطون للحرب لفترة طويلة. يجب أن تكون لديهم خطة احتياطية ما. مكان للاختباء.

- جولييت.

- اللعنة يا وارنر! يجب أن أحاول، عليك أن تدعني أبحث.

- هذا أمر لن تستطيعي احتماله. (لا ينظر إليَّ وهو يتابع) هذا أمر خطير بالنسبة لك؛ اعتقادك باحتمالية أن هناك أي شخص لا يزال على قيد الحياة.

أحدِّق إلى وجهه الثابت والقوي.

ينظر إلى يديه.

أهمس: رجاءً.



يتنهد: عليَّ التوجه إلى المجمعات، ربما غدًا؛ لأشرف بشكل أفضل على عملية إعادة بناء المنطقة. (يتابع بتوتر) لقد فقدنا عددًا كبيرًا من المدنيين، الكثير منهم، والمواطنون الآخرون قد تعرَّضوا لصدمة نفسية وأصبحوا خاضعين كما كانت نية والدي. لقد تجرَّدوا من أي أمل للتمرد. (يأخذ نفسًا قصيرًا) والآن يجب إعادة كل شيء بسرعة إلى نصابه؛ إزالة الجثث وإحراقها، استبدال الوحدات السكنية المُتضررة، إجبار المدنيين على العودة إلى العمل، ونقل الأيتام، أما بقية الأطفال فعليهم الالتحاق بالمدارس التابعة لقطاعاتهم. إن إعادة التأسيس لا تُعطي الناس وقتًا للحزن.

هناك صمت ثقيل بيننا.

يقول وارنر: بينما أشرف على المجمعات، يمكنني إيجاد طريقة لإعادتك إلى أوميجا بوينت. يمكنني أن أريكِ ما حدث. وبعد ذلك، بمجرد أن يكون لديك دليل؛ سيكون عليك تحديد اختياراتك.

- أي اختيارات؟

- عليك تقرير خطوتك التالية. يمكنك البقاء معي. (يقول مُتردِّدًا) أو -إذا كنت تفضلين ذلك- يمكنني الترتيب لك للعيش دون أن تُكشفي، في مكان غير خاضع للتنظيم. لكن، (يقول بهدوء) يجب ألا تُكشفي أبدًا.

- أوه!

لحظة صمت.

يقول: نعم.

لحظة صمت أخرى.



أقول له: أو أغادر، وأجد والدك، وأقتله، وأتعامل مع العواقب بمفردي.

يحارب وارنر الابتسام لكنه يفشل في ذلك. ينظر إلى أسفل ويضحك قليلًا قبل أن ينظر في عيني مباشرة ويهز رأسه.

- ما المضحك لهذه الدرجة؟

- يا فتاتي العزيزة!

- ماذا؟

- لقد كنت أنتظر هذه اللحظة لوقت طويل.

- ماذا تقصد؟

يقول: أنت جاهزة أخيرًا. أنت مستعدة أخيرًا للقتال.

تصعقني الصدمة: بالطبع أنا كذلك!

في لحظة تعصف بي ذكريات ساحة المعركة، رعبي من الموت بالرصاص. لم أنسَ أصدقائي، ولا يقيني، ولا عزمي على فعل الأشياء بشكل مختلف، بإحداث فارق، للقتال حقًّا هذه المرَّة دون تردُّد. بصرف النظر عمَّا يحدث، وبغض النظر عمَّا اكتشفته، فلم يَعُد هناك عودة للوراء بالنسبة لي. لا توجد بدائل أخرى، أنا لم أنسَ.

- عليَّ المتابعة أو الموت.

يضحك وارنر بصوتٍ عالٍ، ويبدو على وشك البكاء.

أقول له: سأقتل والدك، وسوف أدمر إعادة التأسيس.



لا يزال يبتسم.

- سأفعل هذا.

- أعرف ذلك.

- إذن لماذا تضحك عليَّ؟

يقول بنعومة: أنا لا أفعل، أنا أتساءل فقط إذا كنت ترغبين في بعض العون.



4

- ماذا؟

أرف بجفوني بسرعة غير مصدقة.

يقول وارنر لي: لقد أخبرتك دائمًا أننا سنشكل فريقًا ممتازًا. لطالما قلت أنني أنتظرك كي تكوني مستعدة، كي تألفي غضبك.. وقوتك. لقد انتظرت ذلك منذ اليوم الذي قابلتك فيه.

- لكنك أردت استخدامي لصالح إعادة التأسيس، أردت مني تعذيب الأبرياء!

- غير صحيح.

- ماذا؟ عن أي شيء تتحدث؟ لقد أخبرتني بنفسك.

يهز كتفَيْه بلا مبالاة: لقد كذبت.

ينفتح فمي اندهاشًا.

- هناك ثلاثة أشياء يجب أن تعرفيها عني يا حبي، (يتقدَّم إلى الأمام مُتابِعًا) الأول هو أنني أكره والدي أكثر مما قد تستوعبين، (يجلي حلقه) ثانيًا، أنا شخص أناني لأقصى

مدى، أتَّخذ -في كل موقف تقريبًا- قرارات مبنية بالكامل على مصلحتي الشخصية، وثالثًا، (يتوقف للحظة عن الحديث، بينما ينظر لأسفل، يضحك قليلًا) لم تكن لديَّ أي نية لاستخدامك كسلاح.

تخذلني كلماتي.

أجلس.

مُخدَّرة.

يقول وارنر: كان هذا مُخطَّطًا مُفَصَّلًا صممته بالكامل لأجل مصلحة والدي، كان عليَّ إقناعه أنه سيكون من الجيِّد أن نستثمر في شخص مثلك، حتى نتمكن من استغلالك لتحقيق مكاسب عسكرية، ولكي أكون صادقًا تمامًا؛ أنا ما زلت غير مُتأكِّد من كيفية قيامي بذلك. كانت الفكرة سخيفة، إنفاق كل هذا الوقت والمال والطاقة على إعادة تأهيل فتاة من المُفترض أنها مُضطربة عقليًّا فقط من أجل التعذيب! (يهز رأسه) علمت منذ البداية أنه سيكون طريقًا غير مثمر، مُجرد مضيعة للوقت. هناك طرق أكثر فاعلية لاستخراج المعلومات من غير الراغبين.

- إذن.. لماذا؟ لماذا رغبت بي؟

عيناه صادمتان في صدقهما: كنت أرغب في فحصك.

أشهق: ماذا؟

يُدير ظهره لي: هل تعلمين.. أن والدتي تعيش في ذلك المنزل؟

يقول بصوتٍ خافت جدًّا، أجتهد لسماعه.



ينظر إلى الباب المغلق: الشخص الذي أحضرك أبي إليه حيث أطلق عليك النار.. لقد كانت في غرفتها أسفل البهو حيث كان يخفيك.

عندما لا أجيب يستدير وارنر ليواجهني.

أهمس: نعم، ذكر والدك شيئًا عنها.

- أوه!

تنتبه ملامحه وكأن هناك جهاز إنذار يعصف بها، وسرعان ما تختفي العاطفة وهو يقول: وماذا (مُحاوِلًا أن يبدو هادئًا) قال عنها؟

أخبره: قال إنها مريضة.

وأكره نفسي بسبب الرجفة التي اجتاحت جسده.

- أنه يخزنها هناك لأنها لا تتوافق جيِّدًا مع المجمعات.

يميل وارنر للخلف مُستنِدًا إلى الحائط، ويبدو كما لو أنه يحتاج إلى الدعم. يأخذ نفسًا عميقًا. ويقول أخيرًا: نعم، إنها الحقيقة. هي مريضة. أصبحت مريضة جدًّا فجأة.

تتركز نظراته على نقطة بعيدة في عالم آخر: عندما كنت طفلًا بدت على ما يرام تمامًا، (يقول وهو يُدير الخاتم المصنوع من اليشم حول إصبعه) ولكن بعد ذلك.. ذات يوم.. انهارت. لقد حاربت والدي لسنوات للحصول على علاج لها، لإيجاد علاج، لكنه لم يهتم أبدًا. كنت بمفردي أحاول مساعدتها، وبصرف النظر عمن توصلت إليه؛ لم يتمكن أي طبيب من معالجتها. لم يعرف أحد (يتابع وهو يتنفس بصعوبة) ماذا بها. إنها تعيش في حالة عذاب دائم، ولطالما كنت أنانِيًّا جدًّا لدرجة أنني لم أتركها تموت.



يرفع رأسه: ثم سمعت بأمرك. لقد سمعت قصصًا عنك، وشائعات، وقد منحني هذا الأمل للمرَّة الأولى. كنت أرغب في الوصول إليك، كنت أرغب في فحصك. أردت أن أعرفك وأفهمك بشكل مباشر. لأنه في جميع أبحاثي؛ كنت الشخص الوحيد الذي سمعت عنه من قبل، والذي قد يُقدِّم لي إجابات حول حالة والدتي. لقد كنت يائسًا.. على استعداد لتجربة أي شيء.

أسأله: ماذا تعني؟ كيف لشخص مثلي أن يستطيع مساعدة والدتك؟

تلتقي عيناه بعيني مرَّة أخرى: أنت لا تستطيعين لمس أي شخص يا حبي، أما هي؛ فلا يُمكن لمسها.



5

أفقد القدرة على الكلام.

يقول وارنر: لقد فهمت ألمها أخيرًا، فهمت كيفية شعورها.. بسببك. لأنني رأيت ما فعله هذا بك، ما يفعله بك، أن تتحملي هذا النوع من العبء، أن تعيشي بهذه القوة الكبيرة بين آخرين لا يستوعبونها.

يميل رأسه إلى الخلف ضاغطًا راحتي يديه فوق عينيه.

يقول: إنها تشبهك كثيرًا، لا بُدَّ أنها شعرت كما لو أن هناك وحشًا بداخلها. لكن على عكسك؛ ضحيتها الوحيدة هي ذاتها، هي لا تستطيع تَحمُّل آلامها، لا يمكن أن يلمسها أي شخص حتى يديها. لا تستطيع تحريك شعرة واحدة من فوق جبينها، أن تُكوِّر قبضتيها، تخشى التحدث، تحريك ساقيها، أن تتمطى، أو الجلوس في وضع أكثر راحة، وذلك ببساطة لأن إحساسها باحتكاك جلدها بنفسه يُسبِّب لها قدرًا رهيبًا من الألم.

يترك يديه تسقطان.

يقول وهو يقاتل للحفاظ على صوته ثابتًا: يبدو أن هناك شيئًا ما مُتعلِّقًا بحرارة الاتصال البشري يتسبَّب في هذه القوة المدمرة الرهيبة بداخلها، ولأنها مُنشئة



ومُتلقية للألم؛ فهي غير قادرة على قتل نفسها. بدلًا من ذلك؛ هي مجرد سجينة في عظامها، غير قادرة على الهروب من ذلك التعذيب الذي تمارسه بنفسها.

نظراته مريرة. أرمش بجفوني بسرعة.

لسنوات عديدة ظننت أن حياتي كانت صعبة. ظننت أنني فهمت معنى المعاناة. لكن هذا.. هذا شيء لا أستطيع استيعابه بأي شكل. لم أفكِّر أبدًا أن هناك شخصًا قد يكون أسوأ مني.

هذا يجعلني أشعر بالعار لإشفاقي على ذاتي.

يتابع وارنر: لفترة طويلة ظننت أنها.. فقط مريضة. ظننت أنها أصيبت بنوع من المرض الذي يهاجم جهازها المناعي، وهو ما جعل بشرتها حساسة ومُتألِّمة. افترضت أنها ستُشفى في النهاية مع العلاج المناسب. ظللت آمل في ذلك؛ حتى أدركت أخيرًا أن السنوات قد مرَّت ولم يتغيَّر شيء. بدأ الألم المستمر في تدمير استقرارها العقلي. تخلَّت في النهاية عن الحياة. لقد تركت الألم يستولي عليها. رفضت النهوض من الفراش أو الأكل بانتظام، توقَّفت عن الاهتمام بالنظافة الشخصية الأساسية. وكان حل والدي هو تخديرها. إنه يحتفظ بها في ذلك المنزل دون أن يرافقها أحد سوى ممرضة. إنها الآن مدمنة على المورفين، وقد فقدت عقلها تمامًا. لم تَعُد تعرفني. لم تَعُد تستطيع التعرُّف عليَّ. وفي المرَّات القليلة التي حاولت فيها إبعادها عن المخدرات (يتابع بنبرات أهدأ) حاولتْ قتلي. (يصمت، يبدو كما لو أنه نسي أنني ما زلت في الغرفة) كانت طفولتي تُحتمل في بعض الأحيان بسببها فقط. وبدلًا من الاعتناء بها؛ حوَّلها والدي إلى شيء لا يمكنني التعرُّف عليه.

يرفع عينه ويضحك.



يقول: لقد ظننت دائمًا أنه يمكنني إصلاح الأمر، ظننت أنه إذا كان بإمكاني العثور على جذر المشكلة فقط عندها سأستطيع فعل أي شيء، ظننت أنني أستطيع. (يتوقف للحظة، يُمرِّر يده فوق وجهه) لا أعلم، (يهمس وهو يبتعد) ولكن لم تَكُن لديَّ أي نية لاستخدامك ضد إرادتك، لم تَرُق لي الفكرة أبدًا، كان عليَّ فقط الاستمرار في التظاهر، فوالدي -كما ترين- لا يوافق على اهتمامي بصحة والدتي.

ابتسامته غريبة ومتألمة. ينظر نحو الباب ويضحك: لم يرغب في مساعدتها أبدًا. إنها عبء يشعر بالاشمئزاز منه. يظن أنه لمجرد إبقائها على قيد الحياة فهو يسديها صنعًا عظيمًا ويجب أن أكون ممتنًّا له. يظن أن هذا يجب أن يكون كافيًا بالنسبة لي، أن أرى والدتي تتحوَّل إلى حيوان بري يتغذى عليه عذابه الخاص لدرجة تُذهِب عقلها.

يُمرِّر يدًا مُرتعشة خلال شعره، ويُمسك مؤخرة رقبته. يقول بهدوء: لكن الأمر لم يَكُن كذلك. لم يَكُن ذلك كافيًا. أصبحت مهووسًا بمحاولة مساعدتها. بمحاولة إعادتها للحياة. وأردت أن أشعر به. (يتابع وهو ينظر مباشرة إلى عيني) أردت أن أعرف كيف سيكون الأمر لو تحمَّلتُ ألمًا كهذا. أردت معرفة ما تخوضه كل يوم. لم أكن خائفًا أبدًا من لمستك. في الواقع؛ لقد رحَّبت بها. كنت على يقين من أنك ستهاجميني في النهاية، وأنك ستحاولين الدفاع عن نفسك ضدي، وكنت أتطلع إلى تلك اللحظة. لكنك لم تفعلي ذلك أبدًا. (يهز رأسه) كل ما قرأته في ملفاتك أخبرني أنك مخلوق وحشي وجامح. كنت أتوقع منك أن تكوني حيوانًا، شخصًا سيحاول قتلي أنا ورجالي في كل فرصة، شخصًا أحتاج إلى مراقبته عن كثب. لكنك خيبت ظني لكونك إنسانية جدًّا، ولطيفة جدًّا. على قدر لا يطاق من السذاجة لعدم المقاومة.

عيناه كانتا زائغتين، تتذكران.

- لم تهتمي بتهديداتي، لم تستجيبي للأشياء المهمة. لقد تصرفت كطفل وقح. لم تعجبك ملابسك. لم تأكلي طعامك الفاخر.



يضحك بصوتٍ عالٍ ويُدير عينيه في محجريهما، وفجأة أنسى تعاطفي، وأشعر بالرغبة في إلقاء أي شيء نحوه.

يقول: لقد شعرت بالإهانة لأنني طلبت منك ارتداء فستان! (ينظر إليَّ، وعيناه تتلألآن بالتسلية) وها أنا، لقد كنت مستعدًّا لمواجهة وحش خارج عن السيطرة يستطيع القتل.. يستطيع قتل رجل بمجرد يدين، (يكتم ضحكة أخرى) لأجدك تلقين في وجهي نوبات غضبك الطفولية المُتعلقة بالملابس النظيفة والوجبات الساخنة. (يهز رأسه ناظرًا للسقف) لقد كنت مثيرة للضحك، لقد كنت مثيرة للضحك تمامًا، وكان هذا أكبر ترفيه حصلت عليه، لا أستطيع أن أخبرك كم استمتعت به. (يتابع وهو يرمقني بنظرات خبيثة) كم أحب إغضابك.

أُمسك بإحدى وسائده بقوة، وأخشى أنني قد أمزقها. أحملق به.

يضحك عليَّ.

يقول مُبتسِمًا: لقد كنت مُشتَّتًا للغاية. أرغب دائمًا في قضاء الوقت معك. التظاهر بالتخطيط لأشياء لمستقبلك المزعوم مع إعادة التأسيس. لقد كنت جميلة وغير مؤذية، تصرخين في وجهي دائمًا. (تتسع ابتسامته) يا إلهي لقد كنت تصرخين في وجهي لأجل أشياء تافهة. (يتابع متذكرًا) لكنك لم تمسيني بسوء، ولا لمرَّة واحدة. ولا حتى لإنقاذ حياتك. (تتلاشى ابتسامته) لقد أقلقني الأمر، لقد أخافني الظن بأنك مُستعدَّة للتضحية بنفسك كيلا تستخدمي قوتك للدفاع عن نفسك. (يأخذ نفسًا) لذلك غَيَّرت خطتي، حاولت مُضايقتك حتى تلمسيني.

أتذكَّر ذلك اليوم جيِّدًا، في الغرفة الزرقاء. عندما سخر مني وتلاعب بي، وأوشكت على إيذائه. لقد تمكَّنَ أخيرًا من العثور على كلمات مؤذية بما فيه الكفاية لجعلي أؤذيه بالمقابل.



كدت أفعل ذلك.

يهز رأسه. يزفر نفسًا طويلًا فارغ الصبر: لكن هذا لم ينجح أيضًا. وسرعان ما بدأت أفقد هدفي الأصلي. لقد أصبحت مشغولًا بك لدرجة أنني نسيت سبب إحضارك للقاعدة، لقد شعرت بالإحباط لأنك لم تستسلمي، لأنك رفضت مهاجمتي حتى وأنت ترغبين في ذلك. لكن في كل مرَّة كنت مستعدًّا للاستسلام تظهر تلك اللحظات، (يهز رأسه) تلك اللحظات الرائعة التي أظهرت فيها أخيرًا لمحات من القوَّة الخام الجامحة. كان الأمر لا يصدق.

يتوقف. يميل نحو الحائط: ولكن بعد ذلك تنكمشين دائمًا. كما لو أنك شعرت بالعار. كما لو كنت لا تريدين إدراك تلك المشاعر التي بداخلك. لذلك غيرت التكتيكات مرَّة أخرى. حاولت فعل شيء آخر. شيء كنت أعرف -على وجه اليقين- أنه سوف يدفعك إلى ما بعد نقطة الانهيار. ويجب أن أقول لقد حدث كل ما رجوته. (يضحك) لقد بدوت على قيد الحياة للمرَّة الأولى.

تسري البرودة في يدي فجأة، أشهق: غرفة التعذيب!



6

يهز كتفَيْه في لا مبالاة: يمكنك تسميتها كذلك، نحن نسميها غرفة المحاكاة.

أقول له وقد بدأ غضبي في ذلك اليوم يتصاعد مجدَّدًا بداخلي: لقد جعلتني أعذب ذلك الطفل!

كيف أمكنني نسيان ما فعله؟ ما جعلني أفعله؟ تلك الذكريات المُروِّعة التي أجبرني على عيشها من أجل تسليته.

أنفجر قائلةً بمرارة: لن أسامحك أبدًا على ذلك. لن أسامحك أبدًا على ما فعلته بذلك الطفل، ما جعلتني أفعله به.

يعبس وارنر ويقول: معذرة.. ماذا؟

- كنت ستضحي بطفل! (يرتجف صوتي) لأجل ألعابك الغبية! كيف يمكنك أن تفعل شيئًا دنيئًا كهذا؟! (ألقي وسادتي تجاهه) أنت مريض، بلا قلب، وحش!

يُمسك وارنر بالوسادة وهي تضرب صدره، ويُحملق في وجهي و وكأنه لا يعرفني، بعد لحظة يبدو وكأنه بدأ في الفهم. تنزلق الوسادة من بين يديه وتسقط على الأرض. يقول ببطء شديد وهو يعتصر عينيه مغمضًا إياهما في محاولة لقمع التسلية من الظهور فوق وجهه: أوه، سوف تقتلينني لقولي ذلك. (يضحك بشدة) لا يمكنني تحمل ذلك.



أسأله مطالبةً إياه بتفسير: عن أي شيء تتحدث؟ ما خطبك؟

لا يزال يبتسم وهو يقول: أخبريني يا حبي، قولي لي بالضبط ماذا حدث في ذلك اليوم؟

أضم قبضتيّ مستاءةً من تهكُّمه، مرتجفة من الغضب المستعر بداخلي: لقد جعلتني أرتدي ملابس سخيفة خفيفة، ثم أخذتني إلى أحد الأدوار السفلية في قطاع ٤٥، وحبستني في غرفة قذرة. أتذكَّر ذلك جيِّدًا، (أخبره وأنا أحارب كي أظل هادئة) كانت تحتوي على جدران صفراء مثيرة للاشمئزاز، وسجادة خضراء قديمة، ومرآة ضخمة ذات اتجاهين.

يرفع وارنر حاجبيه مومِئًا لي كي أتابع.

أجبر نفسي على الاستمرار في الحديث وقد بدأت أشك في ذاتي: و.. ضغطت على مفتاح ما، وبدأت هذه المسامير المعدنية الضخمة تخرج من الأرض. ثم.. (أتردد، أجز على أسناني) دخل طفل صغير. كان معصوب العينين. وقلت أنه بديلك. لقد قلت إنني إذا لم أنقذه فلن تنقذه أيضًا.

ينظر وارنر إليَّ عن كثب الآن، مُتفحِّصًا عينيَّ: هل أنت متأكِّدة أنني قلت ذلك؟

- نعم!

يميل رأسه: نعم؟ نعم، لقد رأيتني أقول ذلك بأم عينيك؟

- لـ.. لا (أقول سريعًا بلهجة دفاعية) ولكن كانت هناك مكبرات صوت، كان بإمكاني سماع صوتك.

يأخذ نفسًا عميقًا وهو يقول: صحيح، بالطبع.

أخبره: لقد سمعتك!



- إذن ماذا حدث بعدما سمعتني أقول ذلك؟

أبتلع ريقي بشدة: كان عليَّ إنقاذ الطفل، كان سيموت. لم يستطع رؤية طريقه، كانت المسامير لتؤذيه، اضطررت إلى جره بين ذراعي ومحاولة إيجاد طريقة للإمساك به دون قتله.

تمر لحظات من الصمت.

يسألني وارنر: وهل نجحت؟

- نعم.

أهمس مجيبة، غير قادرة على فهم سبب سؤاله هذا السؤال، بينما كان حاضرًا وشاهدًا على كل ما يحدث بنفسه.

أقول: تخدر الصبي، أصيب بشلل مؤقت بين ذراعي. ثم ضغطت على مفتاح آخر واختفت المسامير، وتركته ليبدأ في البكاء مرَّة أخرى... واصطدم بساقيَّ العاريتين وبدأ في الصراخ.. و... وشعرت بالغضب الشديد منك.

يقول وارنر: شعرت بالغضب لدرجة أنك اخترقت الخرسانة (تظهر ابتسامة باهتة فوق شفتيه) لقد اخترقت جدارًا خرسانِيًّا لمحاولة خنقي حتى الموت.

أسمع نفسي أقول: أنت تستحق هذا.. تستحق ما هو أسوأ.

يتنهد: حسنًا، يبدو بالتأكيد أنني أستحق ذلك لو كنت قد فعلت ما تقولين أنني فعلته.

- ماذا تقصد تقصد بـ«لو»؟ أعلم أنك فعلت....

- أهذا صحيح؟



بالطبع صحيح!

يقول : إذن قولي لي يا حبي، ماذا حدث للطفل؟

أتجمد، أشعر بالقشعريرة تغلف ذراعي وأنا أقول: ماذا؟

يقول: ماذا حدث للصبي الصغير؟ أنت تقولين أنك تركته أرضًا، لكنك شرعت بعد ذلك في اختراق جدار خرساني مزود بمرآة سميكة بعرض ستة أقدام دون أي اعتبار واضح لسلامة الطفل الذي تدَّعين أنه كان يتجوَّل في أنحاء الغرفة. ألا تظنين أن الطفل المسكين سيُصاب في مثل هذا العرض الجامح المُتهوِّر؟ لقد أُصيب جنودي بلا شك، لقد حطمت جدارًا من الخرسانة يا حبي. لقد سحقت قطعة زجاج ضخمة. لم تتوقَّفي للتأكد من مكان سقوط تلك الكتل أو القطع المحطمة؟ أو مَن عساه قد أُصيب في هذه العملية؟ (يتوقَّف للحظة) هل فعلت؟

أشهق بينما تهرب الدماء من عروقي: لا!

يسأل: إذن ماذا حدث بعدما غادرت؟ أم أنك لا تتذكرين ذلك الجزء؟ لقد استدرت وغادرت بعد تدمير الغرفة مباشرة وإصابة رجالي وطرحي أرضًا.. لقد استدرت وغادرت على الفور.

أشعر بالخدر، أتذكَّر، هذا حقيقي، لقد فعلت ذلك، لم أُفكِّر. كنت أعرف أنني بحاجة إلى الخروج من هناك بأسرع ما يمكن. كنت بحاجة للابتعاد.. لتصفية ذهني.

يقول وارنر بإصرار: إذن ماذا حدث للصبي؟ أين كان عندما غادرتِ؟ هل رأيته؟ (يرفع حاجِبَيْه) وماذا عن المسامير؟ هل كلفت نفسك عناء النظر عن كثب للأرضية؟ لمعرفة من أين خرجوا؟ أو كيف ثقبوا الأرضية المغطاة بالسجاد دون التسبب في أي ضرر؟ هل شعرت أن السطح تحت قدميك قد تمزق أو أصبح غير متساوٍ؟



أتنفس بصعوبة، أكافح من أجل البقاء هادئة، لا أستطيع إبعاد نظري عنه.

يقول بهدوء: جولييت.. حبي، لم يَكُن هناك مكبرات صوت في تلك الغرفة. تلك

الغرفة عازلة للصوت بالكامل، ومجهزة بأجهزة استشعار وكاميرات. إنها غرفة محاكاة.

- لا.

آخذ نفسًا عميقًا، غير راغبة في التصديق، غير راغبة في الاعتراف بأنني على خطأ. وأن وارنر ليس الوحش الذي ظننته. هو لا يستطيع تغيير الأمر الآن. لا يمكنه أن يربكني هكذا. هذه ليست الطريقة التي يفترض أن تسير بها الأمور.

- هذا غير ممكن.

يقول: أنا مذنب لإجبارك على الخضوع لمثل هذه المحاكاة القاسية. أتقبل لومك لي على هذا الخطأ، وقد اعتذرت بالفعل عن أفعالي، كل ما أردته هو دفعك لرؤية رد فعلك. وقد عرفت أن هذا النوع من المحاكاة سيؤدي إلى إطلاق شيء بداخلك. لكن يا إلهي (يهز رأسه) لا بُدَّ أنك يا حبي ترينني كشخص منحط للغاية إذا ظننت أنني قد أخطف طفلًا لمجرد مشاهدتك تُعذِّبينه.

- هذا لم يَكُن حقيقيًّا؟! (لا أستطيع تمييز صوتي المرعوب الأجش) هذا لم يَكُن حقيقيًّا؟!

يبتسم بتعاطف موضِّحًا: لقد صممت العناصر الأساسية للمحاكاة، لكن تكمن روعة البرنامج في كونه يتطوَّر ويتكيَّف في أثناء المعالجة للاستجابات العميقة لدى الجنود. نستخدم غرفة المحاكاة لتدريب الجنود للتغلب على مخاوف مُعيَّنة، أو الاستعداد لمهمة حسَّاسة بشكل خاص. يمكننا إعادة إنشاء أي بيئة تقريبًا. حتى الجنود الذين يعرفون ماهية الغرفة؛ ينسون أنهم يؤدون محاكاة. (يشيح بنظره) كنت أعلم أنه



سيكون أمرًا مرعبًا بالنسبة لك، وقد فعلت ذلك على أي حال، أنا نادم حقًّا على إيذائك، لكن لا (يقابل نظراتي مرَّة أخرى) لم يَكُن أي من هذا حقيقيًّا. لقد تخيَّلتِ الألم، والأصوات، والروائح، كل ذلك كان وليد ذهنك فقط.

أقول له بصوتٍ هامس: أنا لا أصدقك.

يحاول الابتسام سائلًا: لماذا تظنين أنني أعطيتك هذه الملابس؟ كان الزي مُبطَّنًا بمادة كيميائية مُصمَّمة للتفاعل مع المستشعرات في تلك الغرفة. وكلما قَلَّ ما ترتدينه؛ زادت سهولة تتبع الكاميرات للحرارة في جسمك وحركاتك. (يهز رأسه) لم تُتَح لي الفرصة لشرح ما ستخوضينه. لقد رغبت بالذهاب خلفك على الفور، لكني ظننت أنه يجب أن أمنحك بعض الوقت لِلَملمة شتات نفسك. لقد كان قرارًا غبيًّا. (يتوتر فكه) لقد انتظرت ولم يَكُن ينبغي لي أن أفعل. لأنه عندما وجدتك كان الأوان قد فات. كنتِ على استعداد للقفز من النافذة لمجرد الابتعاد عني.

أقول بغضب: لسبب وجيه!

يرفع يديه في علامة استسلام.

أنفجر ملقية نحو وجهه بقية الوسائد بشعور عارم بالغضب والذعر والإهانة: أنت شخص فظيع! لماذا تضعني في شيء من هذا القبيل وأنت تعرف ما مررت به؟! أيها الغبي... المتغطرس.

يقول مُتقدِّمًا مني، مُتهرِّبًا من الوسائد مُمسكًا بذراعي: جولييت، رجاءً.. أنا آسف لإيذائك، لكني ظننت حقًّا أن الأمر يستحق.

أبتعد صارخة ممسكة بعمود سريره وكأنه قد يتحوَّل إلى سلاح: لا تلمسني! يجب أن أطلق النار عليك مرَّة أخرى لأنك فعلت ذلك بي.. يجب.. يجب عليَّ....



يضحك: ماذا؟ هل ستُلقين نحوي وسادة أخرى؟

أدفعه بقوة، وعندما لا يتزحزح أبدأ في لكمه، أضرب صدره، ذراعيه وبطنه، وساقيه.. أي مكان يمكنني الوصول إليه، وأرجو أكثر من أي وقتٍ مضى لو لم يَكُن قادرًا على امتصاص قوتي، أتمنى لو استطعت سحق جميع العظام في جسده، وجعله يتلوى من الألم.

- أيها.. الأناني.. الوحش!

ما زلت ألقي بلكماتي الضعيفة نحوه، دون إدراك مدى إجهادي. دون أن أدرك مدى سرعة تلاشي الغضب في الألم، فجأة أشعر وكأن كل ما أريده هو البكاء. جسدي يرتجف رعبًا وراحةً، وقد تحرَّرت أخيرًا من خوفي بكوني سبَّبت ضررًا لا يمكن إصلاحه لطفل بريء آخر، في الوقت نفسه مرعوبة من أن وارنر قد فرض عليَّ فعلًا بشعًا آخر بهدف مساعدتي.

يقول وهو يقترب أنا آسف جدًّا، أنا حقًّا.. حقًّا لم أكن أعرفك وقتها، ليس كما أفعل الآن، لن أفعل بك هذا الأمر مجدَّدًا.

أغمغم وأنا أمسح دموعي أنت لا تعرفني، تظن أنك تعرفني لمجرد أنك قرأت دفتر يومياتي أيها الوغد الغبي الفضولي المتطفل.

يبتسم قائلًا: أوه، بخصوص ذلك (تنتزع يده بسرعة الدفتر من جيبي ويتحرَّك نحو الباب) أخشى أنني لم أنته من قراءة هذا.

أعترض وأنا أضربه بينما يبتعد: مهلًا لقد قلت أنك ستعيد هذا لي!

قال بصوتٍ خافت وهو يضع المفكرة في جيب بنطاله: لم أقل شيئًا من هذا القبيل. من فضلك انتظري هنا لحظة، سوف أحضر لك شيئًا تأكلينه.



يغلق الباب بينما ما زلت أصرخ به.



7

أرتمي فوق السرير، مغمغمة بأصوات غاضبة، أضرب الحائط بوسادة.

أحتاج إلى فعل شيء ما، أحتاج إلى التحرُّك.

أحتاج إلى وضع خطة.

طوال الوقت كنت في موقف دفاعي، مجرد هاربة، كان ذهني منغمسًا بيأس في أحلام يقظتي حول الإطاحة بإعادة التأسيس، قضيت معظم أيامي الـ ٢٦٤ في تلك الزنزانة أتخيَّل بالضبط هذا النوع من اللحظات المستحيلة؛ اليوم الذي سأبصق في وجه أولئك الذين اضطهدوني وظلموا أي شخص خارج زنزانتي. وعلى الرغم من تخيُّلي لمليون سيناريو مختلف أتأهَّب فيه، وأدافع عن نفسي؛ لم أفكر مطلقًا في أنني سأحظى بفرصة لتحقيق ذلك.

لم أفكر أبدًا في أنني سأمتلك القوة أو الفرصة أو الشجاعة.

لكن الآن؟

لم يبقَ أحد.



ربما أكون الشخص الوحيد المُتبقي على قيد الحياة.

لقد كنت سعيدة في أوميجا بوينت، سعيدة بترك كاسل يقودنا. لم أعرف الكثير عن أي شيء، وكنت لا أزال خائفة جدًّا، كان كاسل مسؤولًا، لديه خطة، لذلك وثقت في أنه يعرف الأمور بشكل أفضل... أنهم يعرفون الأمور بشكل أفضل.

كنت مخطئة.

لطالما عرفت -في أعماقي- من يجب أن يقود هذه المقاومة. لقد شعرت بالأمر لبعض الوقت ودائمًا ما كنت خائفة جدًّا من نقل الكلمات إلى شفتيَّ. شخص لم يتبقَّ له أي شيء ليخسره، لكنه قد يكسب الكثير.

شخص ما لم يَعُد يخشى أحدًا.

ليس كاسل... ليس كينجي.. ليس آدم... أو حتى وارنر.

هذا الشخص ينبغي أن يكون أنا.

ألقي نظرة فاحصة على ملابسي للمرَّة الأولى، وأدرك أنني أرتدي ملابس وارنر القديمة. أغرق في قميص برتقالي باهت وبنطال رياضي رمادي يكاد يسقط من فوق فخذي في كل مرَّة أقف فيها بشكل مستقيم.

أستعيد اتزاني فوق السجادة السميكة القطيفية تحت قدميَّ العاريتين، ألفُّ حزام الخصر عِدَّة مرَّات فقط حتى يستقر بإحكام فوق عظام الورك، ثم أجمع القماش الواسع للقميص وأعقده للخلف.

لا بُدَّ أنني أبدو سخيفة، لكن ملاءمة الملابس لجسدي الآن تمنحني بعض السيطرة، أتمسك بهذا الشعور الذي يجعلني يقظة قليلًا، أسيطر على وضعي قليلًا. كل ما



أحتاجه الآن هو شريط مطاطي. شعري ثقيل جدًّا، أشعر وكأنه يخنقني، أرغب في إزاحته من فوق رقبتي. في الواقع.. أرغب بشدة في الاستحمام الآن.

ألتف نحو صوت فتح الباب.

كنت شاردة، أرفع شعري بكلتا يديَّ في شكل ذيل حصان، وفجأة أدركت حقيقة أنني لا أرتدي ملابس داخلية.

وارنر يحمل صينية.

يحدِّق إلى وجهي، لا يرمش يتفحَّصُ وجهي ورقبتي، وذراعي وتتوقَّف نظراته عند خصري. أتبع عينيه فقط لأدرك أن حركتي قد رفعت قميصي وكشفت عن بطني. وفجأة أفهم لماذا يُحدِّق.

ذكرى قبلاته على طول جذعي، ويديه المتحركتين فوق ظهري وساقيَّ العاريتين، وظهر فخذي، وأصابعه التي عبثت بالشريط المطاطي لملابسي الداخلية....

أوه.

أُسقط يدي فيسقط شعري في موجاته البنية بسرعة مُغطِّيًا كتفي وظهري، ولامسًا خصري. ووجهي يحترق خجلًا.

يرفع وارنر نظره مُحدِّقًا خلفي مباشرة.

- ربما يجب أن أقص شعري.

أقول هذا دون سبب، لا أفهم لماذا قلت ذلك. فأنا لا أريد قص شعري. أريد فقط أن أحبس نفسي في الحمام.



لا يرد. يحمل الصينية ويضعها بالقرب من السرير ولا أدرك بالضبط مدى جوعي حتى أرى كوبي الماء وأطباق الطعام. لا أستطيع حتى تذكُّر آخر مرَّة أكلت بها شيئًا. لقد كنت أتغذى على الطاقة التي تلقيتها في أثناء علاجي.

يقول: اجلسي.

دون أن تلتقي أعيننا، يومئ برأسه قبل أن يجلس فوق السجادة، أجلس مُقابله.

يدفع الصينية أمامي.

أقول له مُثبِّتةً نظري على الطعام: شكرًا. هذا يبدو لذيذًا.

هناك سلطة خضراء، وأرز ملون ذو رائحة عطرية، ومكعبات بطاطا مُتبَّلة مع كمية صغيرة من الخضراوات المطهوَّة على البخار، وكوب صغير من بودنغ الشوكولاتة، ووعاء من الفاكهة المقطعة، وكوبان من الماء.

وجبة كنت لأسخر منها في الماضي؛ لأنني لم أعرف ما أعرفه الآن. لو عرفت لاستفدت من كل فرصة أتاحها لي وارنر. كنت لأكل الطعام وأرتدي الملابس كنت لأُعزِّز قوتي، وأولي اهتمامًا أكبر لتنزهه معي حول القاعدة، كنت سأبحث عن طرق للهروب، وأعذار للقيام بجولات في المجمعات. وبعد ذلك كنت لأهرب، لأجد طريقة للبقاء على قيد الحياة بمفردي. لم أكن لأجر آدم معي في كل هذا.. لأدخل نفسي والآخرين في هذه الفوضى أبدًا.

ليتني تناولت فقط تلك الوجبات الغبية!

لقد كنت خائفة، مُحطَّمة، أقاوم بالطريقة الوحيدة التي عرفتها، لا عجب أنني فشلت. لم أفكِّر بطريقة صحيحة. كنت ضعيفة وخائفة، عمياء عن كل تلك



الاحتمالات. لم تكن لديَّ خبرة في التلاعب، التعامل بدهاء. بالكاد عرفت كيف أتعامل مع الناس، بالكاد استطعت فهم افكاري.

يصدمني التفكير في مدى تغيُّري في الأشهر الماضية. أشعر وكأنني شخص مختلف تمامًا. بشكل ما أصبحت حادَّة، قاسية، ولأوَّلِ مرَّة في حياتي أرغب في الاعتراف بأنني غاضبة.

وهذا يشعرني بالحرية.

أنظر لأعلى شاعرةً بثقل نظرات وارنر، إنه يُحملِق بي وكأنه مفتون... مسحور.

يسأل: بم تفكرين؟

أغرز الشوكة في قطعة من البطاطا وأقول: أفكِّر في أنني كنت حمقاء لرفضي طبقًا من الطعام الساخن.

يرفع حاجبًا ويقول: لا أستطيع مخالفتك الرأي في ذلك.

أرمقه بنظرة مشمئزة.

يقول وهو يأخذ نفسًا عميقًا: لقد كنتِ مُحطَّمة للغاية عندما وصلتِ إلى هنا، وقد كنت في حيرة من أمري، ظللت أنتظر إصابتك بالجنون، قفزك فوق مائدة العشاء وتوجيه الضربات لجنودي. كنت مُتأكِّدًا أنك ستحاولين قتل الجميع وبدلًا من ذلك، كنت عنيدة ومتعجرفة ترفضين تغيير ملابسك القذرة، وتشتكين من تناولك للخضراوات.

يغمر اللون الوردي وجهي.



يقول ضاحكًا: في البداية ظننت أنك تخططين لشيء ما. ظننت أنك تتظاهرين بالرضا عن ذاتك فقط لتشتتي انتباهي عن هدف أعظم. ظننت أن غضبك على مثل هذه الأشياء التافهة كان خدعة. (يتابع ونظراته تسخر مني) ظننت أن الأمر كذلك.

أعقد ذراعي قائلةً: كان إسرافًا مثيرًا للغثيان، إضاعة الأموال على الجيش بينما يتضوَّر آخرون من الجوع.

يلوِّح وارنر بيده ويهز رأسه: هذا ليس المقصود. النقطة المهمة هي أنني لم أُقدِّم لك أيًّا من هذه الأشياء لسبب خفي، هذا لم يكن نوعًا من الاختبار. (يضحك) لم أكن أحاول أن أتحداكِ أو أتحدى هواجسك ظننت أنني قدمت لك معروفًا. لقد أتوا بك من تلك البقعة المثيرة للاشمئزاز، أردت أن تملكي مرتبة حقيقيَّة، تتمكني من الاستحمام بسلام، تحصلي على ملابس جميلة وجديدة، كنت بحاجة لتناول الطعام؛ لقد جُوِّعتي حتى الموت.

أتصلَّب، بالكاد أهدئ نفسي: ربما، لكنك كنت مجنونًا، مهووسًا بالسيطرة، لم تسمح لي بالتحدُّث مع الجنود.

ينفجر قائلًا بصوتٍ حادٍّ غير مُتوقَّع: لأنهم كالحيوانات!

أنظر إلى أعلى، مرعوبة، أقابل عينيه الخضراوين الغاضبتين اللامعتين.

يقول: لقد قضيتِ معظم حياتك سجينة، لم تسنح لك الفرصة لفهم كم أنت جميلة، أي تأثير قد تتركينه في شخص آخر. كنت قلقًا على سلامتك، لقد كنتِ خجولًا وضعيفة وتعيشين في قاعدة عسكرية مليئة بالجنود الوحيدين والمسلحين بالكامل، والأغبياء، والذين تبلغ ضخامتهم ثلاثة أضعاف حجمك. لم أكن أريدهم أن يتحرشوا بك. لقد صنعت ذلك المشهد بينك وبين جينكينز لأنني أردت أن يكون لديهم دليل



على قدراتك. كنت أرغب في جعلهم يرون أنك خصم لا يستهان به، ومن الأفضل أن يبتعدوا عنك. كنت أحاول حمايتك.

لا أستطيع الإشاحة بوجهي بعيدًا عن نظراته القوية.

يهز رأسه في عدم تصديق: إلى أي مدى تظنيني وضيعًا؟ لم أكن أعرف أنك تكرهيني إلى هذا الحد، وأنك كنتِ تنظرين لكل شيء فعلته لمساعدتك بعين الريبة والانتقاد.

- كيف يمكنك أن تكون متفاجئًا؟! أي خيار ملكتُه سوى أن أتوقَّعَ منك الأسوأ؟ لقد كنت متعجرفًا وفظًّا، وعاملتني كقطعة من ممتلكاتك...

يقاطعني دون ندم: لأنني اضطررت إلى ذلك! كلُّ تحركاتي -كل كلمة- مُراقبة حين لا

أكون مُحتجزًا في غرفتي، تعتمد حياتي كلها على الاستمرار في التظاهر بشخصية مُعيَّنة.

- ماذا عن ذلك الجندي الذي أطلقت عليه الرصاص في جبينه؟ شيموس فليتشر؟

أسأل مُتحدِّيةً، غاضبةً، وقد أدركت أنني أغضب بشكل اعتيادي منذ سمحت له بالدخول إلى حياتي.

أتابع: هل كان هذا جزءًا من خطتك أيضًا؟ انتظر.. لا تخبرني (أرفع يدًا) كان هذا أيضًا مجرد محاكاة، أليس كذلك؟

يتجمَّد وارنر.

يعتدل في جلسته، يتشنج فكه، ينظر لي بمزيج من الحزن والغضب، يقول أخيرًا بنعومة خطيرة: لا، لم يكن ذلك محاكاة.



أسأله: إذن ليس لديك مشكلة في ذلك؟ أنت غير نادم على قتل رجل لسرقة القليل من الطعام؟ لمحاولته البقاء على قيد الحياة مثلك تمامًا؟

يعض وارنر على شفته السفلية لنصف ثانية، يشبك يديه في حضنه ويقول: واو... كيف تقفزين بسرعة هكذا للدفاع عنه!

أقول له: لقد كان رجلًا بريئًا. لم يكن يستحق الموت. ليس من أجل هذا.. ليس هكذا.

يقول وارنر بهدوء مُحدِّقًا إلى راحتيه المفتوحتين: شيموس فليتشر كان نذلًا سكيرًا يضرب زوجته وأطفاله. لم يطعمهم منذ أسبوعين. لقد لكم ابنته البالغة من العمر تسع سنوات في فمها وكسر أسنانها الأمامية وفكها. ضرب زوجته الحامل بقسوة حتى فقدت الطفل. كان لديه طفلان آخران أيضًا. صبي يبلغ من العمر سبع سنوات وفتاة تبلغ من العمر خمس سنوات، (يتوقف للحظة) لقد كسر ذراعيهما.

أفقد الرغبة في تناول الطعام.

يقول وارنر: إنني أراقب حياة مواطنينا بعناية شديدة. أحب أن أعرف من هم وكيف تزدهر حياتهم. ربما لا ينبغي لي أن أهتم، لكني أفعل على أي حال.

أظن أنني لن أفتح فمي مرَّة أخرى.

يقول وارنر: لم أدَّعِ قط أنني صاحب مبادئ، لم أدَّعِ أنني على حق، أو أنني شخص جيد، أو حتى هناك مبرر لكل أفعالي. الحقيقة ببساطة هي أنني لا أهتم. لقد اضطررت إلى القيام بأشياء فظيعة في حياتي يا حبي، وأنا لا أسعى إلى الحصول على غفرانك أو تأييدك. أنا لا أملك رفاهية التفلسف حول المبادئ عندما أجد نفسي مجبرًا على التصرُّف بحدسي كل يوم.

تلتقي نظراتنا.



يقول: احكمي عليَّ كما تريدين (يُكمل بحدَّة) لكني لا يمكنني مسامحة رجل يضرب زوجته. لا يمكنني مسامحة رجل يضرب أطفاله. (يتنفس بصعوبة) لقد كان شيموس فليتشر يقتل عائلته. ويمكنك بحق الجحيم أن تسمي الأمر كما تشائين، لكنني لن أندم أبدًا على قتل رجل يضرب وجه زوجته في الحائط، لن أندم أبدًا على قتل رجل يلكم ابنته البالغة من العمر تسع سنوات في فمها أنا لست آسفًا، ولن أعتذر. لأن الطفل سيكون أفضل حالًا بدون أب هكذا.. والزوجة ستكون أفضل حالًا بدون زوج مثله (يبتلع ريقه بصعوبة).. أنا أعرف ذلك جيِّدًا.

- أنا آسفة.. وارنر، أنا...

يرفع يده ليوقفني. يحافظ على اتزانه، يركز عينيه على أطباق الطعام التي لم تُمس: لقد قلت ذلك من قبل يا حبي، وأنا آسف لأنني يجب أن أقولها مرَّة أخرى، لكنك لا تفهمين الخيارات التي يتعيَّن عليَّ اتِّخاذها. أنت لا تعرفين ما الذي رأيته، وما الذي أُجبر على رؤيته كل يوم. (يتردَّد) وأنا لا أريدك أن تعرفي، لكن لا تدَّعي أنك تفهمين أفعالي. (يرفع عينيه مواجهًا عيني أخيرًا) لأنه إذا فعلت ذلك؛ يمكنني أن أؤكد لك أنك لن تصابي سوى بخيبة الأمل. وإذا كنت تصرين على الاستمرار في وضع افتراضات حول شخصيتي، فسوف أنصحك بتلك النصيحة فقط: افترضي أنك ستكونين على خطأ دائمًا.

يقف فاردًا جذعه بأناقة طبيعية تذهلني. يُمرِّر يده فوق بنطاله فاردًا تجاعيده، يدفع كُميه لأعلى مرَّة أخرى.

- لقد نُقلت خزانة ملابسك إلى خزانتي، هناك ملابس يمكنك ارتداؤها إذا كنت ترغبين في ذلك. السرير والحمام لك، لديَّ أعمال لأنهيها، سوف أنام في مكتبي الليلة.

يقول هذا وهو يفتح الباب المجاور ويدلف منه إلى مكتبه، ويغلقه على نفسه.





8

أصبح طعامي باردًا.

أنكز البطاطس وأجبر نفسي على إنهاء الوجبة، رغم أنني فقدت شهيتي. لا يسعني إلا أن أتساءل عما إذا كنت قد ضغطت على وارنر كثيرًا.

ظننت أن كل تلك الاكتشافات الجديدة قد انتهت اليوم، لكني كنت مخطئة مرَّة أخرى، إنها فقط جعلتني أتساءل عن الكم الذي أجهله عن وارنر، والكم الذي سأعرفه في الأيام والشهور القادمة. وأنا خائفة لأنني كلما اكتشفت المزيد عنه، قلَّت الأسباب التي تجعلني أرغب في إبعاده عني. إنه يكشف نفسه أمامي، يصبح شخصًا مختلفًا تمامًا، وهذا يرعبني بطريقة لم أتوقعها.

وكل ما يمكنني التفكير هو «ليس الآن».

ليس «هنا». ليس عندما يكون هناك الكثير من الأشياء غير المؤكدة، إذا فقط تمكنت مشاعري من فهم أهمية التوقيت المناسب.

لم أدرك أبدًا أن وارنر لم يَكُن على دراية بمدى كرهي له. أظن أنني أستطيع الآن فهم كيف يرى نفسه، وكيف أنه لا يرى أفعاله كأفعال إجرامية أو تشعره بالذنب. ربما افترضَ أنني سأظن به خيرًا، أنني سأتمكن من قراءته بسهولة كما كان قادرًا على قراءتي.



لكني لم أستطع فهمه، لم أفعل. والآن لا يسعني إلا التساؤل عما إذا كنت قد خيَّبت آماله بطريقة ما.

لماذا أهتم!

أقف على قدميَّ متنهدةً، كارهةً عدم يقيني، لأنه بينما لا أستطيع إنكار انجذابي الجسدي إليه؛ فأنا ما زلت لا أستطيع التخلُّص من انطباعاتي الأولية عنه. ليس من السهل بالنسبة لي التحول فجأة.. أن أتعرف عليه كشخص آخر غير الوحش المتلاعب الذي عرفته.

أحتاج إلى وقت للتكيف مع فكرة أن وارنر شخص عادي.

لكني تعبت من التفكير. والآن كل ما أريد فعله هو الاستحمام. أسحب نفسي نحو باب الحمام المفتوح قبل أن أتذكَّر ما قاله وارنر عن ملابسي. أنه نقل خزانة ملابسي إلى خزانته.

أنظر حولي باحثةً عن باب آخر، لم أجد سوى المدخل المغلق لمكتبه. أشعر بالرغبة قليلًا في طرق بابه وسؤاله مباشرة، لكني أُقرِّر عكس ذلك. وبدلًا من ذلك أتفحَّص الجدران عن كثب، متسائلةً لماذا لم يُعطني وارنر بعض التعليمات إذا كان من الصعب العثور على خزانة ملابسه؟

عندها أراه.

مفتاح تشغيل.

في الواقع يبدو أقرب إلى زر، لكنه يتماهى مع الحائط، سيكون من المستحيل اكتشافه إذا لم أكن أبحث عنه. أضغط فوق الزر.



تتحرَّك لوحة في الحائط، وتنزلق للخارج، أخطو عبر العتبة لتُضاء الغرفة من تلقاء نفسها.

هذه الخزانة أكبر من غرفة نومه بأكملها.

يغطي السقف والجدران ألواح من الحجر الأبيض الذي يتلألأ تحت الإضاءة المتقطعة، بينما يغطي الأرضية سجاد شرقي سميك. هناك أريكة صغيرة من جلد الغزال بلون اليشم الأخضر الفاتح متمركزة في وسط الغرفة، لكنها نوع غريب من الأرائك إذ ليس لها ظهر. يبدو وكأنه مسند كبير الحجم. والأغرب من ذلك كله أنه لا توجد مرآة واحدة هنا.

ألتف حول نفسي، وتبحث عيناي على يقين من أنني قد أغفلت مثل هذا العنصر الأساسي الواضح، وأنا منغمسة في تفحص تفاصيل الغرفة لدرجة أنني كدت أنسى أمر الملابس.

الملابس!

إنها في كل مكان، معروضة كأنها أعمال فنية. بُنيت وحدات خشبية داكنة ولامعة في أحد الجدران، رفوفها غارقة بصفوف من الأحذية. بينما خُصص ما تبقى من المساحة للملابس المُعلَّقة، كل جدار خُصص لفئة مختلفة من الملابس.

كل شيء مرتب وفقًا للألوان.

إنه يملك معاطف وأحذية وبناطيل وقمصانًا أكثر من أي شخص رأيته في حياتي، ربطات العنق وبابيونات وأحزمة وأوشحة وقفازات وأزرار الأكمام... جميعها جميلة، ومصنوعة من أقمشة فاخرة؛ مزيج من الحرير والقطن سهل الكي، والصوف الناعم والكشمير. أحذية رسمية، وأحذية ذات رقبة مصنوعة من الجلد الناعم المرن لامعة



حد الكمال. معطف عالي الياقات بلون برتقالي داكن، ومعطف مطر بلون أزرق داكن، معطف شتوي بدرجة خلابة من درجات الأرجواني. أجرؤ على تحريك أصابعي على طول المواد المختلفة، وأتساءل عن عدد القطع التي يرتديها بالفعل.

أنا مذهولة.

كان من الواضح أن وارنر يفخر بمظهره؛ ملابسه لا تشوبها شائبة، تناسبه كما لو كانت مُفصَّلة خصيصًا لجسده. لكن الآن فهمت أخيرًا سبب اهتمامه بخزانة ملابسي.

لم يكن يحاول إرضائي.

بل كان يستمتع بالأمر.

آرون وارنر أندرسون، القائد العام والوصي على عرش القطاع ٤٥، نجل القائد الأعلى لإعادة التأسيس.

لديه نقطة ضعف تجاه الموضة.

بعد أن تلاشت صدمتي الأولية، أصبح بإمكاني تحديد موقع خزانتي القديمة بسهولة. لقد وُضعت بشكل فظ في زاوية الغرفة؛ أكاد أشعر بالأسف تجاهها، إذ إنها تبدو غير ملائمة لبقية المساحة.

أتنقل سريعًا بين الأدراج، مُمتنة لأوَّل مرَّة لامتلاك أشياء نظيفة لأغير إليها. توقَّع وارنر كل احتياجاتي قبل وصولي إلى القاعدة. الخزانة مليئة بالفساتين والقمصان والسراويل، لكنها كانت مليئة بالجوارب وحمالات الصدر والملابس الداخلية أيضًا. وعلى الرغم من معرفتي أن هذا سيُشعرني بعدم الارتياح، بشكل ما لم أشعر بذلك.



الملابس الداخلية بسيطة وعادية وعملية مصنوعة من القطن السادة، لقد اشترى هذه الأشياء قبل أن يعرفني، ومعرفة أنه لم يشترها لأي غرض حميمي تجعلني لا أشعر بتأنيب الضمير حول كل هذا.

آخذ قميصًا صغيرًا، وسروال بيجامة قطنية، والملابس الداخلية الجديدة ثم أخرج

من الغرفة. تنطفئ الأنوار فور عودتي إلى غرفة النوم، أضغط فوق زر إغلاق اللوحة.

أنظر حول غرفة نومه بعينين جديدتين، وأتأقلم مع هذا النوع القياسي من المساحة. تبدو غرفة نوم وارنر متطابقة تقريبًا مع تلك التي كنت أشغلها في القاعدة، وتساءلت دائمًا عن السبب. لا توجد متعلقات شخصية في أي مكان؛ لا توجد صور، ولا تذكارات غريبة.

لكن فجأة يصبح كل شيء منطقيًا.

غرفة نومه لا تعني له شيئًا. إنها ليست أكثر من مكان للنوم؛ لكن خزانة ملابسه.. هذا هو أسلوبه وتصميمه. من المحتمل أنها المساحة الوحيدة التي يهتم بها في هذه الغرفة.

أتساءل كيف يبدو الجزء الداخلي من مكتبه؟ وعيناي تتجهان نحو بابه، قبل أن أتذكَّر لماذا أغلقه على نفسه.

أكبح تنهيدة وأتَّجه نحو الحمام، أخطط للاستحمام وتغيير ملابسي والنوم على الفور. أشعر وكأنَّ هذا اليوم مرَّ كبضع سنوات، وأنا مستعدة الآن لإنهائه. آمل أن أتمكن غدًا من العودة إلى أوميجا بوينت وإحراز بعض التقدم.

لكن بغض النظر عما سيحدث بعد ذلك، وبغض النظر عما سأكتشفه، أنا مُصمِّمة على إيجاد طريقي نحو أندرسون، حتى لو اضطررت للذهاب وحدي.





9

لا أستطيع الصراخ.

رئتاي لا تنتفخان. أنفاسي تستمر في لهاثها القصير، أشعر بضيق في صدري، حلقي ينغلق، وأحاول الصراخ لكني لا أستطيع، لا أستطيع التوقف عن الأزيز، أضرب ذراعي في محاولة يائسة للتنفس ولكن جهدي بلا طائل وراءه، لا أحد يستطيع سماعي، لن يعرف أحد أبدًا أنني أموت وأن هناك فجوة في صدري مليئة بالدماء والألم وهذا العذاب الذي لا يُطاق... هناك الكثير منه.. الكثير من الدماء الساخنة المُتجمعة حولي وأنا لا أستطيع، لا أستطيع، لا أستطيع التنفس....

- جولييت.. جولييت حبي، استيقظي، استيقظي.

أنتفض مستيقظة جالسة في الفراش. أنا أتنفس بعمق أنفاسًا لاهثة وحادة. أتغلب عليها شاعرة بالارتياح لكوني قادرة على إدخال الأكسجين إلى رئتي لدرجة أنني لا أستطيع التحدث. لا يمكنني فعل أي شيء سوى محاولة التنفس قدر الإمكان. جسدي كله يرتجف وبشرتي رطبة، تنتقل من الحرارة إلى البرودة بسرعة كبيرة. لا أستطيع أن أثبت نفسي، لا أستطيع أن أوقف الدموع الصامتة، لا أستطيع أن أبعد الكابوس، لا أستطيع أن أبعد الذكرى.



لا أستطيع التوقُّف عن اللهاث من أجل الهواء. تغطي يدا وارنر وجهي. يساعد دفء بشرته على تهدئتي بطريقة ما، وأشعر أخيرًا أن معدل نبضات قلبي بدأ في التباطؤ.

يقول: انظري إليَّ.

أجبر نفسي على رفع وجهي ومقابلة عينيه، أرتجف وأنا ألتقط أنفاسي.

يهمس وهو لا يزال مُمسكًا بخدي: لا بأس، لقد كان مجرد حلم سيئ، حاولي أن تغلقي فمك، وتنفسي من أنفك. (يومئ) ها أنتِ ذا.. تمهلي.. أنت بخير.

صوته ناعم جدًّا، ولطيف جدًّا، ورقيق بشكل لا يمكن تفسيره.

لا أستطيع الإشاحة بناظري بعيدًا عنه؛ أخشى أن أطرف بعيني فأُسحب مجدَّدًا إلى كابوسي المرعب.

يقول لي: لن أتركك حتى تكوني بخير. لا تقلقي، خذي وقتك.

أغمض عينيَّ، أشعر بقلبي يتباطأ نبضه عائدًا إلى وتيرته الطبيعية. تبدأ عضلاتي في الاسترخاء، تتخلَّص يداي من رعشتهما. وعلى الرغم من أنني لا أبكي عادةً؛ لا أستطيع منع الدموع من الانهمار على وجهي. عندها يتحطم شيء ما في جسدي، ينهار من الداخل، وأشعر بالإرهاق الشديد لدرجة أنني لم أعد قادرة على تمالك نفسي.

بطريقة ما يبدو أن وارنر يتفهم ذلك. يساعدني على الاستلقاء مجدَّدًا في سريري، يسحب الأغطية حول كتفي، أنا أرتجف، يمسح بقايا دموعي، يُمرِّر يده فوق شعري، يقول بنعومة: لا بأس أنتِ بخير.

أتلعثم: ألن تـ.. تنام أنت أيضًا؟

أفكر كم الساعة الآن؟



ألاحظ أنه لا يزال يرتدي ملابس كاملة. يقول: أنا.. نعم.

حتى في هذا الضوء الخافت يمكنني رؤية المفاجأة في عينيه: في النهاية سأفعل. أنا لا أنام عادةً في وقت مبكر كهذا.

أرف بجفوني وأنا أستطيع التنفس بشكل أفضل قليلًا: أوه، كم الساعة؟

- الثانية صباحًا.

أتفاجأ: ألا يجب أن تستيقظ في غضون ساعات قليلة؟

يرتسم شبح ابتسامة فوق شفتيه وهو يقول: نعم، لكني لا أستطيع النوم عندما أرغب في ذلك.

يكمل جملته مُبتسِمًا في وجهي للحظة قبل أن يستدير مُغادِرًا.

- ابقَ.

تفلت الكلمة من بين شفتي قبل أن تسنح لي فرصة التفكير بها. لست متأكدة لماذا قلت ذلك. ربما لأن الوقت متأخر وأنا ما زلت أرتجف، ربما وجوده قربي يبعد كوابيسي أو ربما لأنني ضعيفة وحزينة وأحتاج إلى صديق الآن. لست متأكدة. لكن على ما أظن فإن هناك شيئا ما جذابًا في هذا الظلام. سكون هذه الساعة من الليل خلق لغته الخاصة.. هناك نوع غريب من الحرية في الظلام، بالظلام ثغرة مرعبة تسمح لأنفسنا -في اللحظة الخاطئة تمامًا- خلالها بالوقوع في شباكه ظانين بأنه سيحافظ على أسرارنا. ننسى أن السواد ليس غطاءً، وننسى أن الشمس ستشرق قريبًا. لكن في الوقت الحالي -على الأقل- نشعر بالشجاعة الكافية لقول أشياء لن نقولها أبدًا في الضوء.



باستثناء وارنر، الذي لا ينبس ببنت شفة.

في الواقع لقد بدا منزعجًا للحظة. يحدِّق إليَّ في رعب صامت. مذهول جدًّا لدرجة تجعله عاجزًا عن الكلام. وأنا على وشك التراجع عن كلامي، والاختباء تحت الأغطية في اللحظة التي يُمسك فيها بذراعي.

أتجمد.

يسحبني حتى أصبح فوق صدره، تلتف ذراعاه حولي برفق كما لو أنه يخبرني أنني يمكنني الانسحاب إذا ما أردت، وأنه سيتفهم خياري. لكني أشعر بالأمان، والدفء، والاحتواء المُدمر لدرجة أنني لا أستطيع التوصل إلى سبب واحد يمنعني من الاستمتاع بهذه اللحظة.

ألتصق به، مخفية وجهي في طيات قميصه الناعمة، وذراعاه تلتفان بإحكام أكثر من حولي، وصدره يرتفع ويسقط. ترتفع يداي وتستكينان فوق بطنه، تتوتر عضلاته القاسية تحت لمستي.

تنزلق يسراي حول ضلوعه، فوق ظهره. يتجمَّد وارنر. يخفق قلبه بشدة تحت أذني. أغلق عينيَّ شاعرة به يحاول التنفس.

يلهث متراجعًا: يا إلهي، لا يمكنني فعل هذا، لن أتمكن من النجاة.

- ماذا؟

يقف على قدميه، ولا يمكنني فهم أي شيء من صورة جسده المظلمة سوى أنه يرتجف.

- لا يمكنني الاستمرار في فعل هذا.



- وارنر.

يقول: ظننت أنه يمكنني الابتعاد في المرَّة الأخيرة، ظننت أنه يمكنني السماح لك

بالرحيل، وأن أكرهك على هذا الاختيار، لكني لا أستطيع... لأنك تجعلين الأمر صعبًا للغاية، لأنك لا تلعبين بشكل عادل، تذهبين وتفعلين أشياء كأن تتعرضي لطلق ناري، بينما تدمريني في أثناء قيامك بذلك.

أحاول البقاء ساكنة، أحاول عدم إصدار أي صوت.

لكن عقلي تغمره الأفكار، وقلبي لا يتوقَّف عن الخفقان. بكلمات قليلة فقط تمكن من زعزعة جهودي المركزة على نسيان ما فعلته به.

أنا لا أعرف ما يجب القيام به.

عيناي تتكيَّفان أخيرًا مع الظلام، أرف بجفوني لأراه ينظر نحوي مباشرة وكأنه يرى دواخلي.

أنا لست مستعدة لذلك، ليس بعد. ليس بعد. ليس بهذه الطريقة. لكن اندفاع المشاعر، وصورة يديه.. ذراعيه.. شفتيه تتطاير في ذهني بينما أحاول دفع الأفكار بعيدًا لكني لا أستطيع. لا أستطيع تجاهل رائحة جلده، والألفة المجنونة التي أشعر بها تجاه جسده. أكاد أسمع قلبه يخفق بداخل صدره. يمكنني رؤية حركة فكه المتوترة، يمكنني الشعور بالقوة الكامنة بداخله.

فجأة تتغير ملامحه إلى القلق.

يسأل: ماذا هناك؟ هل أنت خائفة؟



أجفل، أتنفس بشكل أسرع ممتنة لأنه يستطيع فقط الشعور بالاتجاه العام لمشاعري ليس أكثر. للحظة أريد أن أقول لا. أنا لست خائفة.

أنا مرعوبة.

لأن وجودي بهذا القرب منك يجعلني أشعر بأشياء؛ أشياء غريبة وأشياء غير منطقية،

وأشياء ترفرف في صدري، وتعقد عظامي معًا.

أريد حقيبة ممتلئة بعلامات الترقيم لوضع حد للأفكار التي حشرها برأسي.

لكني لا أقول أيًّا من هذه الأشياء. بدلًا من ذلك أطرح سؤالًا أعرف إجابته بالفعل.

- لماذا تظن أنني خائفة؟

يقول: لأنك ترتجفين.

- أوه.

تخرج الكلمة وصوتها الصغير المذهول مباشرة من فمي بحثًا عن ملجأ في مكان بعيد عن هنا. ما زلت أتمنى لو كانت لديَّ القوة لأبتعد عنه في لحظات مثل هذه. ما زلت أتمنى ألا تشتعل وجنتاي بسهولة. وما زلت أضيع أمنياتي على أشياء غبية، أو هذا ما أظنه.

أقول أخيرًا: لا، أنا لست خائفة. أنا فقط مندهشة.

أنا حقًّا أريده أن يبتعد عني، أنا في حاجة ماسة أن يسديني هذه الخدمة.



إنه صامت، عيناه تتوسلان للحصول على تفسير. لقد أصبح مألوفًا وغريبًا بالنسبة لي في هذه الفترة القصيرة، إنه بالضبط -وعكس- كل شيء ظننت أنه سيكونه.

أخبره: أنت تسمح للعالم بالظن أنك مجرد مجرم بلا قلب، وأنت لست كذلك.

يضحك ضحكة قصيرة، يرتفع حاجباه ويقول: لا، أخشى أنني مجرد مجرم عادي.

أسأله: لكن لماذا.. لماذا تتظاهر بالقسوة؟ لماذا تسمح للناس بمعاملتك بهذه الطريقة؟

يتنهد، يدفع بأكمام قميصه المطوية لفوق مرفقيه مرَّة أخرى، لا يسعني إلا متابعة الحركة وعيناي مُثبَّتتان على طول ساعديه. وأدرك -لأول مرَّة- أنه لا يملك أي وشم عسكري مثل أي شخص آخر. أتساءل لماذا.

يقول: ما الفرق الذي سيحدثه هذا؟ يمكن للناس أن يفكروا في ما يحلو لهم. أنا لا أسعى للحصول على رضاهم.

أسأله: إذن أنت لا تمانع في أن يحكم عليك الناس بقسوة؟

يقول: لا أملك شخصًا أرغب في إثارة إعجابه، لا أحد يهتم بما يحدث لي. أنا لست في مجال تكوين صداقات أو الوقوع في الحب. وظيفتي هي قيادة جيش، وهذا هو الشيء الوحيد الذي أجيده. لا أحد سيفخر بالأشياء التي أنجزتها. لم تَعُد أمي تعرفني حتى. يعتقد والدي أنني ضعيف ومثير للشفقة. جنودي يرغبون في قتلي. العالم ذاهب إلى الجحيم، والمحادثات بيننا هي أطول محادثات أجريتها على الإطلاق.

أسأل بعينَيْن مُتَّسعتَيْن: ماذا. حقًّا؟

- حقًّا.



أقول: وأنت تثق بمشاركتي كل تلك المعلومات؟ لماذا تشارك أسرارك معي؟

تظلم عيناه؛ تموت النظرات بهما، ينظر نحو الحائط ويقول: لا تفعلي هذا، لا تسألي أسئلة تعرفين إجابتها بالفعل، لقد كشفت مشاعري لك مرتين، وكل ما جنيته جرح رصاصة وقلب مكسور، لا تعذبيني. (يقولها وهو يقابل نظراتي مرَّة أخرى) إنه أمر قاسٍ حتى على شخص مثلي.

- وارنر.

ينهار فاقدًا رباط جأشه: أنا لا أفهم! (يرتفع صوته في نبرة حادَّة قائلًا وكأنما يبصق

الاسم) ما الذي يستطيع «كينت» تقديمه لك؟

أنا مصدومة، غير مستعدة للإجابة على مثل هذا السؤال الذي جعلني عاجزة عن الكلام للحظات. أنا لا أعرف حتى ما حدث لآدم، أين قد يكون أو ما يخبئه لنا المستقبل. الآن كل ما أتعلق به هو الأمل في أنه قد نجا. أنه موجود في مكان ما يعيش رغم الصعاب. في الوقت الحالي هذا اليقين كافٍ بالنسبة لي.

لذلك آخذ نفسًا عميقًا وأحاول العثور على الكلمات الصحيحة، والطريقة الصحيحة لشرح أن هناك العديد من المشكلات الأكبر والأثقل التي يجب التعامل معها، ولكن عندما أرفع وجهي أجد أن وارنر لا يزال يحدِّق إليَّ في انتظار إجابة على سؤال أدرك الآن أنه كان يحاول جاهدًا قمعه. سؤال لا بُدَّ أنه كان ينخر عظامه.

أظن أنه يستحق إجابة. خاصَّةً بعدما فعلت به ما فعلت.

لذلك أخذ نفسًا عميقًا وأقول: إنه ليس شيئًا أعرف كيف أشرحه. إنه.. لا أعرف. (أُحملق في يدي) كان صديقي الأول. أوَّل شخص يعاملني باحترام.. يحبني. (صمت للحظة) لقد كان دائمًا لطيفًا معي.



يجفل وارنر، تتسع عيناه في حالة من الصدمة: لقد كان دائمًا لطيفًا معك؟!

أهمس: نعم.

يضحك وارنر، ضحكة قاسية وفارغة.

يقول وهو يحملق في الباب وإحدى يديه عالقة في شعره: هذا مدهش. لقد استحوذ عليَّ هذا السؤال خلال الأيام الثلاثة الماضية؛ حاولت بيأس فهم لماذا تمنحيني نفسك بأريحية فقط لتنتزعي قلبي في اللحظة الأخيرة وتمزقيه من أجل.. من أجل إنسان جامد وباهت وقابل للاستبدال. لقد ظللت أفكِّر أنه يجب أن يكون هناك سبب وجيه، شيء أغفلته، شيء لم أستطع فهمه وكنت على استعداد لقبوله. لقد أجبرت نفسي على قبول ذلك؛ لأنني ظننت أن أسبابك كانت عميقة وتتجاوز قدرتي على استيعابها. كنت على استعداد للسماح لك بالرحيل إذا وجدت شيئًا غير عادي. شخص يمكنه أن يعرفك بطرق لن أستطيع فهمها أبدًا لأنك تستحقين ذلك. قلت لنفسي إنك تستحقين أكثر مني، أكثر من قرابيني البائسة. (يهز رأسه قائلًا بفزع) لكن هذا؟ هذه الكلمات؟ هذا التفسير؟ لقد اخترته لأنه لطيف معك؟ لأنه عاملك بأساسيات الإحسان؟!

أشعر بالغضب فجأة.

أشعر بالخزي فجأة.

أنا ثائرة من الإذن الذي منحه وارنر لنفسه للحكم على حياتي، لكونه ظنَّ أن تنحيه جانبًا عن حياتي كرم منه. تضيق عيناي، وأكوِّر قبضتيَّ

أنفجر: هذا ليس إحسانًا، إنه يهتم بي، وأنا أهتم به.

يومئ وارنر غير متأثر: عليك اقتناء كلب يا حبي، أسمع أنهم يتشاركون الصفات ذاتها.



- أنت لا تُصدق!

أدفع نفسي لأقف ثم أندم على ذلك. كان عليَّ التَّشبُّث بهيكل السرير لأُثبِّت نفسي: علاقتي الحميمية بآدم ليست من شأنك!

- علاقتك الحميمية!

يضحك وارنر بصوتٍ عالٍ، يتحرك بسرعة ليواجهني من الجانب الآخر للسرير تاركًا عِدَّة أقدام بيننا: أي علاقة حميمية؟ هل يعرف أي شيء عنك؟ هل يفهمك؟ هل يعرف رغباتك؟ مخاوفك الحقيقية التي تخفينها في قلبك؟!

- أوه، وماذا؟ وأنت تعرف؟

يصيح مُشيرًا نحوي بإصبع الاتهام: أنت تعرفين جيِّدًا أنني أفعل! وأنا على استعداد للمراهنة بحياتي أنه ليس لديه أي فكرة عما تحبينه حقًّا. أنت تسيرين فوق رؤوس أصابعك حول مشاعره، تتظاهرين بأنك فتاة صغيرة لطيفة، أليس كذلك؟ أنت خائفة من إخافته. أنت خائفة من إخباره الكثير....

- أنت لا تعرف أي شيء!

يقول وهو يندفع إلى الأمام: أوه، أنا أعرف. وأنا أفهم ذلك تمامًا. لقد وقع في حب قوقعتك الهادئة الخجولة. وقع في حب من اعتدت أن تكونيه. هو لا يملك فكرة عما أنت قادرة عليه. ما قد تفعلينه إذا ضُغِط عليك.

تنزلق يده خلف رقبتي. يميل نحوي حتى تفصل شفاهنا بوصات فقط.

ما الذي يحدث إلى رئتيَّ!



يهمس: أنت جبانة. تريدين أن تكوني معي وهذا يرعبك. يُشعرك بالعار. أنت تشعرين بالعار من كونك قد ترغبين في شخص مثلي، أليس كذلك؟

يسقط بصره وأنفه يلمس أنفي، وأكاد أحصي عدد الملليمترات بين شفاهنا. أكافح من أجل التركيز، وأحاول تذكُّر غضبي منه، غضبي من شيء ما، لكن فمه أمامي مباشرة ولا يستطيع عقلي التوقف عن التفكير في طريقة لمحو المسافة بيننا.

يقول بهدوء: أنت تريديني. (يحرك يديه إلى أعلى ظهري) وهذا يقتلك.

أرتجف مبتعدة، أكره جسدي لردة فعله تجاهه، لانهياره هكذا. مفاصلي واهية وكأنها فقدت عظام ساقيّ. أحتاج إلى أكسجين، وأحتاج إلى دماغ، وأحتاج إلى العثور على رئتي....

يقول متنهدًا: أنت تستحقين أكثر بكثير من مجرد الإحسان. أنت تستحقين العيش..

أن تكوني على قيد الحياة.

يحدِّق إليَّ دون أن يرمش: عودي إلى الحياة يا حبي، سأكون هنا عندما تستيقظين.



10

أستيقظ لأجد نفسي نائمة فوق بطني. وجهي مدفون في الوسائد، وذراعاي مُتعلِّقتان بأطرافهم الناعمة. أرمش بشكل مطرد، وعيناي الغائمتان تتأملان محيطي مُحاوِلةً تذكُّر أين أنا. أشيح بعيني عن النهار الساطع ويسقط شعري فوق وجهي وأنا أرفع وجهي لأنظر حولي.

- صباح الخير.

أجفل دون سبب، أجلس بسرعة كبيرة ممسكة بالوسادة أمام صدري لسبب لا يمكن تفسيره. يقف وارنر عند سفح السرير مرتديًا ملابسه بالكامل. إنه يرتدي بنطالًا أسود وسترة خضراء داكنة تلتصق بجسده، أكمامه مرفوعة فوق ساعديه، شعره مثالي، عيناه منتبهتان.. مستيقظتان، مشرقتان بشكل لا يمكن استيعابه بسبب خُضرة قميصه. يقف حاملًا كوبًا يخرج منه البخار. يبتسم لي.

ألوِّح له تلويحة مخدرة.

يسأل وهو يُقدِّم لي الكوب: قهوة؟

أحدِّق إليه بشك: لم أشرب القهوة من قبل.



يقول هازًّا كتفه بلا مبالاة: إنها ليست سيئة، ديلالو مهووس بها. أليس هذا صحيحًا يا ديلالو؟

أتراجع للخلف في سريري ويكاد رأسي يصطدم بظهره.

رجل نبيل كبير السن لطيف المظهر يبتسم لي وهو واقف في زاوية الغرفة. شعره البني الخفيف وشاربه المعقود يبدو مألوفًا بشكل غامض، كما لو كنت قد رأيته في القاعدة من قبل. ألاحظ أنه يقف بجانب عربة الإفطار. يقول: إنه لمن دواعي سروري مقابلتك رسمِيًّا يا آنسة فيرارز. صوته مهتز قليلًا، لكنه ليس مُخيفًا على الإطلاق. عيناه صادقتان بشكل غير متوقع. يقول: القهوة جيِّدة حقًّا. أتناولها كل يوم، على الرغم من أنني أتناولها مع.. مع....

يقول وارنر بابتسامة ساخرة، وعيناه تضحكان كما لو كانت تلك نكتة خاصة بينهما: مع المُبيِّض والسكر. على الرغم من أن السكر مبالغ فيه بالنسبة لي. فأنا أفضل المرارة. (ينظر نحوي مرة أخرى) الخيار لك.

أسأل وارنر: ما الذي يحدث؟

يقول وارنر وعيناه لا تكشفان شيئًا: الإفطار، ظننت أنك قد تكونين جائعة.

أهمس وأنا أعرف جيِّدًا أن ديلالو يمكنه سماعي: لا بأس في تناوله هنا؟ أن يعلم بأنني هنا؟

يومئ وارنر دون تقديم أي تفسيرات أخرى.

أقول له: حسنًا، سأجرب القهوة.



أزحف عبر السرير حتى أصل إلى الكوب. تتتبَّع عينا وارنر تحركاتي، تنتقل من وجهي إلى جسدي إلى الوسائد والأغطية المتبعثرة تحت يدي وركبتي. عندما أصل إليه أشيح

بنظري بسرعة كبيرة جدًّا، يضع الكوب في يدي فقط ليبتعد واضعًا الغرفة كلها بيننا.

أسأله: إذن إلى أي حد يعرف ديلالو؟

ألقي نظرة خاطفة على الرجل الأكبر سنًّا.

يرفع وارنر حاجبًا: ماذا تقصدين؟

أجيبه رافعةً حاجبي أيضًا: هل يعلم أنني سأرحل؟

يحدِّق إليَّ وارنر.

أقول له: لقد وعدتني بأن تخرجني من القاعدة، وآمل أن يكون ديلالو هنا لمساعدتك في ذلك. ولكن إن كان هذا سيُشَكِّل لك عناءً كبيرًا؛ فبإمكاني المغادرة من النافذة. (أميل رأسي نحوها) لقد نجحت في المرَّة الأخيرة.

يضيق وارنر عينيه ناظرًا إلي، وشفتاه مزمومتان في خط رفيع. يهز رأسه مُشيرًا إلى عربة الإفطار بجانبه: هذه هي الطريقة التي سنخرجك بها من هنا اليوم.

أختنق بأول رشفة آخذها من القهوة: ماذا؟

يقول وارنر: إنه الحل الأسهل والأكثر فاعلية أنت صغيرة وخفيفة الوزن، يمكنك بسهولة أن تحشري نفسك في تلك المساحة الضيقة وستحجبك الستائر القماشية عن الأنظار. أنا أعمل معظم الوقت في غرفتي، وديلالو يجلب لي الإفطار من آن لآخر، لذلك لن يشك أحد في أي شيء غير عادي.



ألقي نظرة على ديلالو للحصول على أي نوع من التأكيد.

يومئ برأسه بعزيمة.

أسأله: كيف أتيت بي إلى هنا في المقام الأول؟ لماذا لا يمكننا فعل الشيء نفسه؟

يتفحَّصُ وارنر أحد أطباق الإفطار وهو يقول: أخشى أن هذا الخيار لم يَعُد مُتاحًا لنا.

- ماذا تقصد؟

يغمرني القلق المفاجئ: كيف أحضرتني إلى هنا؟

يقول: لم تكوني واعية تمامًا، كان علينا أن نكون أكثر.. إبداعًا!

- ديلالو؟

يرفع الرجل وجهه نحوي عند سماعي ويبدو مندهشًا لمخاطبتي له بشكل مباشر.

- نعم آنستي؟

- كيف أدخلتني إلى المبنى؟

يُلقي ديلالو نظرة على وارنر الذي يثبت نظراته الآن على الحائط.

ينظر ديلالو إليَّ ويبتسم لي مُعتذِرًا وهو يقول: نحن.. حسنًا لقد نقلناك في عربة.

- كيف؟

يقول وارنر مُتنهِّدًا: لقد أحضرناك إلى هنا في كيس الجثث.



تصلَّبت أطرافي خوفًا: ماذا فعلت؟

- لقد كنت فاقدة للوعي يا حبي لم يكن لدينا الكثير من الخيارات. لم أستطع حملك جيِّدًا إلى القاعدة بين ذراعي. (يرمقني بنظرة) لقد سقط العديد من الضحايا في المعركة على كلا الجانبين. كان من السهل عدم الانتباه إلى كيس جثث.

أحدِّق إليه في ذهول.

يقول وهو يضحك: لا تقلقي، لقد صنعت بعض الثقوب فيه من أجلك.

أنفجر غضبا: كم أنت مراءٍ!

أسمع ديلالو يقول: إنه كذلك.

أنظر إليه لأجده يراقبني في حالة من الصدمة، مرعوبًا من سلوكي: قائدنا أنقذ حياتك.

أجفل.

أحملق في فنجان قهوتي. الحرارة تُلوِّن وجنتي. لم تكن محادثاتي مع وارنر لها مشاهدون من قبل. أتساءل كيف تبدو تفاعلاتنا مع بعضنا البعض للمراقب الخارجي.

يقول : وارنر لا بأس أيها الملازم هي تغضب عندما تشعر بالرعب، إنها مجرد آلية دفاع، من المحتمل أن تكون فكرة جلوسها في تلك المساحة الصغيرة قد أثارت شعورها بالاختناق.

أنظر إلى الأعلى فجأة.

يحدق وارنر إلى وجهي مباشرة وعيناه مليئتان بفهم غير معلن.



ما زلت أنسى أن وارنر قادر على الشعور بعواطفي، وأنه يستطيع معرفة ما أشعر به حقًّا. هو يعرفني جيِّدًا بما يكفي ليتمكَّن من وضع كل شيء في مكانه المنطقي.

أنا شديدة الشفافية أمامه.

وبطريقة ما -الآن على الأقل- أنا ممتنة لذلك.

يقول ديلالو: بالطبع يا سيدي، معذرة.

يقول لي وارنر وهو يبتسم: بإمكانك الاستحمام وتغيير ملابسك، تركت لك بعض الملابس في الحمام.. لا فساتين، سننتظر هنا. لديَّ أنا وديلالو بعض الأشياء لمناقشتها.

أومئ برأسي، أبعد ملاءات السرير المُتكوِّرة عني، وأقف على قدميّ. أشد طرف قميصي مُعدِّلةً إياه، شاعرة بالإحراج فجأة من شكلي وملابسي أمام هذين الرجلين العسكريين.

أحدِّق إليهما للحظة.

يشير وارنر إلى باب الحمام.

آخذ القهوة معي في أثناء ذهابي، وأتساءل طوال الوقت من هو ديلالو؟ ولماذا يبدو أن وارنر يثق به؟ أظن أنه قال إن جميع جنوده يريدون قتله.

أتمنى لو أتمكَّن من الاستماع إلى حديثهما، لكن كليهما حرص على عدم قول أي شيء حتى أغلق باب الحمام خلفي.



11

أستحم بسرعة، حريصة على عدم ترك الماء يلمس شعري. لقد غسلته الليلة الماضية بالفعل، واليوم أشعر بأن درجة الحرارة باردة. فإذا كنا على وشك الخروج؛ لا أريد المخاطرة بالإصابة بنزلة برد. ومع ذلك من الصعب تجنُّب إغراء أخذ حمام طويل بالماء الساخن في حمام وارنر.

أرتدي ثيابي بسرعة، مُمسكةً بالملابس المطوية التي تركها وارنر على الرف من أجلي. جينز غامق وكنزة ناعمة زرقاء داكنة. جوارب وملابس داخلية نظيفة، وزوج جديد من أحذية التنس. الأحجام مثالية.

بالطبع هي كذلك.

لم أرتد الجينز منذ سنوات عديدة لدرجة أن الخامة تبدو غريبة بالنسبة لي في البداية. المقاس ضيِّق جدًّا حتى الكاحل، لا بُدَّ لي من ثني ركبتيّ لتمديد القماش قليلًا.

لكن في الوقت الذي أضع فيه الكنزة فوق رأسي أشعر بالراحة أخيرًا. وعلى الرغم من أنني أفتقد بدلتي؛ هناك شيء لطيف في ارتداء ملابس حقيقية.

لا فساتين فاخرة، لا سروال كارغو، لا ألياف مطاطية. مجرد جينز وكنزة، مثل أي شخص عادي. إنها حقيقة غريبة.



أُلقي نظرة سريعة في المرآة، وأرف بجفوني تجاه انعكاسي. أتمنى لو كان لديَّ شيء لأربط شعري به؛ لقد اعتدت على رفعه بعيدًا عن وجهي عندما كنت في أوميجا بوينت. أنظر بعيدًا بتنهيدة مستسلمة، على أمل بدء هذا اليوم في أقرب وقت ممكن. لكن في اللحظة التي أفتح فيها باب الحمام أسمع أصواتًا.

أتجمَّد في مكاني. مُستمعة.

يتحدث ديلالو: هل أنت مُتأكِّد من أنها آمنة يا سيدي؟ سامحني، (يقول الرجل الأكبر سنًّا بسرعة) أنا لا أقصد أن أبدو وقحًا، لكن لا يسعني إلا أن أشعر بالقلق.

- كل شيء سيكون على ما يرام. فقط تأكَّد من أن قواتنا لا تقوم بدوريات في تلك المنطقة. يجب أن نرحل لبضع ساعات فقط على الأكثر.

- نعم سيدي.

صمت.

ثم..

يقول وارنر: جولييت؟ تعالي إلى هنا يا حبي، من الوقاحة التنصت على الآخرين.

أكاد أسقط في المرحاض من الخجل.

أخرج من الحمام ببطء، وجهي تغمره الحرارة من الدش الساخن والشعور بالإحراج من ضبطي وأنا أقوم بمثل هذا الفعل. أحرك يديّ بارتباك.

يستمتع وارنر بإحراجي.

- جاهزة للذهاب؟



لا.

لا أنا لست كذلك.

فجأة يخنقني الأمل والخوف وعليَّ أن أُذكِّر نفسي بالتنفس. لست مستعدة لمواجهة حقيقة موت وفناء كل أصدقائي. بالطبع لست كذلك.

لكن كل ما أقوله بصوتٍ عالٍ هو: نعم، بالطبع.

أهيئ نفسي لتقبل الحقيقة، أيًّا كانت.



12

وارنر على حق.

كان الانتقال عبر القطاع ٤٥ أسهل بكثير مما توقعت. لم يلاحظنا أحد، وكانت المساحة الفارغة في العربة في الواقع واسعة بما يكفي للجلوس بشكل مريـح.

أدرك أين نحن فقط عندما يرفع ديلالو إحدى الستائر القماشية. ألقي نظرة سريعة، وعيناي تعدَّان الدبابات العسكرية المتوقفة في هذا الفضاء الشاسع.

يهمس ديلالو: بسرعة.

يتحرَّك نحو الدبابة المتوقِّفة بالقرب منا. أشاهد الباب مفتوحًا من الداخل.

- أسرعي يا آنسة. لا يمكن لأحد أن يراك.

أنا أزحف.

أقفز من العربة إلى باب الدبابة المفتوح، وأجلس في المقعد. أغلق الباب خلفي، وأنظر للخلف إلى ديلالو الذي ينظر إليَّ بعينين دامعتين غارقتين في القلق. تبدأ الدبابة في التحرُّك.



كدت أسقط إلى الأمام.

- ابقي منخفضة واربطي حزام الأمان يا حبي، لم تُبنَ هذه الدبابات لتوفير الراحة.

يبتسم وارنر وهو يحدِّق إلى الأمام مباشرة، ويداه مغلفتان بقفازات جلدية سوداء، وجسده ملفوف بمعطف رمادي فاتح. أتراجع في مقعدي باحثة عن الحزام، وأربطه قدر استطاعتي.

أسأله: إذن أنت تعرف كيف تصل إلى هناك؟

- بالطبع.

- لكن والدك قال أنه لا يمكنك تذكُّر أي شيء عن أوميجا بوينت.

يلتفت وارنر إليَّ وعيناه تضحكان: كم الأمر مناسب لنا أنني استعدت ذاكرتي.

أسأله: مهلًا، كيف خرجت من هناك؟ كيف تجاوزت الحراس؟

يهز كتفيه: قلت لهم إنني حصلت على إذن بالخروج من غرفتي.

أحملق به: أنت لست جادًّا.

- أنا جاد جدًّا.

أسأل: ولكن كيف وجدت طريقك للخروج؟ لقد تجاوزت الحراس... حسنًا. لكن هذا المكان يشبه المتاهة، أنا لم أتمكَّن من العثور على طريقي حتى بعد أن عشت هناك لمدة شهر.

يتحقَّق وارنر من الشاشة فوق لوحة القيادة، يضرب بضعة أزرار لوظائف لا أفهمها.



يقول: لم أكن فاقدًا للوعي تمامًا عندما أدخلتموني. أجبرت نفسي على الانتباه إلى المدخل. لقد بذلت قصارى جهدي لحفظ أي معالم واضحة. كما أنني تابعت مقدار الوقت الذي استغرقته في نقلي من مدخل الجناح الطبي، ثم من الجناح الطبي إلى غرفتي، وفي كل مرَّة أخذني كاسل في جولاتي إلى الحمام. لقد تفحصت محيطي، مُحاوِلًا قياس مدى بعدي عن المخرج.

أعبس: إذن.. كان من الممكن أن تقاوم الحراس وتحاول الهروب في وقت أقرب بكثير. لماذا لم تفعل؟

يقول: لقد أخبرتك بالفعل. كانت تلك رفاهية غريبة. أن تكوني محتجزة بهذا الشكل. تمكنت من تعويض أسابيع النوم التي فاتتني. لم يَكُن عليَّ العمل أو التعامل مع أي قضايا عسكرية. لكن السبب الواضح (يتابع وهو يتنهد) هو أنني بقيت لأنني كنت قادرًا على رؤيتك كل يوم.

- أوه!

يضحك وارنر وعيناه مغلقتان لثانية: أنت حقًّا لم ترغبي أبدًا في أن تكوني هناك، أليس كذلك؟

- ماذا تقصد؟

يهز رأسه وهو يقول: إذا كنت تفكرين في النجاح؛ لا يمكنك أبدًا أن تكوني غير واعية بمحيطك، لا يمكنك الاعتماد على الآخرين لرعايتك. لا يمكنك افتراض أن شخصًا آخر سيفعل الأشياء بشكل صحيح.

- عماذا تتحدث؟



يقول: أنت لم تهتمي. لقد كنت هناك.. تحت الأرض لأكثر من شهر، مجتمعة مع هؤلاء المتمردين ذوي القدرات الخارقة للطبيعة الذين ينشرون أفكارهم الكبيرة والنبيلة حول إنقاذ العالم وتقولين أنك لم تتمكني حتى من أن تجدي طريقك! هذا لأنك لم تهتمي، لم ترغبي في المشاركة. إذا رغبت فعلًا لكنت أخذت زمام المبادرة لمعرفة أكبر قدر ممكن عن منزلك الجديد. كنت ستشعرين بالإثارة بداخلك بدلًا من ذلك كنت غير مبالية. غير مكترثة.

أفتح فمي للاحتجاج ولكن بلا أمل.

يقول: أنا لا ألومك كانت أهدافهم غير واقعية. لا يهمني مدى مرونة أطرافك أو عدد الأشياء التي يمكنك تحريكها بعقلك. إذا كنت لا تفهم خصمك -أو ما هو أسوأ- إذا قلَّلت من شأن خصمك فسوف تخسر. (يجز على أسنانه) ظللت أحاول إخبارك بأن كاسل سيقود مجموعتك إلى مذبحة. لقد كان متفائلًا للغاية لدرجة أنه لا يمكن أن يكون قائدًا مناسبًا، كان متفائلًا جدًّا لدرجة لا يستطيع معها التفكير بمنطقية الاحتمالات المتراصة أمامه، وجاهلًا جدًّا بإعادة التأسيس لدرجة أنه لا يعي كيفية تعاملهم مع الأصوات المعارضة.

يقول وارنر: إن إعادة التأسيس ليست مهتمة بالحفاظ على إظهار الوجه اللطيف. المدنيون ليسوا أكثر من عمال بالنسبة لهم. إنهم يريدون السلطة، ويريدون الترفيه. إنهم غير مهتمين بإصلاح مشاكلنا. إنهم يريدون فقط التَّأكُّد من أنهم مرتاحون قدر الإمكان بينما نحفر قبورنا.

- لا.

يقول: نعم، الأمر بهذه البساطة بالضبط. كل شيء آخر هو مجرد مزحة بالنسبة لهم. النصوص والتحف واللغات. إنهم يريدون فقط تخويف الناس وإبقاءهم خاضعين، وتجريدهم من فرديتهم؛ إن تسيير الناس كقطيع بعقلية واحدة لا يخدم أي شخص



سواهم. هذا هو السبب في أنهم يستطيعون -وسوف- يدمرون كل حركات التمرد. وهذه حقيقة لم يفهمها أصدقاؤك تمامًا. لقد عانوا بسبب جهلهم.

يوقف الدبابة.

يوقف المحرك.

يفتح بابي.

وما زلت غير مستعدة لمواجهة هذا.



13

سيتمكن أي شخص من العثور على أوميجا بوينت الآن. أي مواطن أو مدني أو أي شخص يستطيع الإبصار يمكنه إخبارك بمكان الحفرة الكبيرة في القطاع ٤٥.

كان وارنر على حق.

أفك حزام الأمان ببطء.

أمسك بمقبض الباب بشكل أعمى.

أشعر وكأنني أتحرك وسط الضباب، وكأن قدميّ تتشكلان من طين طازج. لقد فشلت في حساب ارتفاع الدبابة فوق الأرض، أتعثر في الهواء الطلق.

هذه هي.

الامتداد الفارغ والقاحل من الأرض التي أستطيع التعرُّف عليها كالمنطقة المحيطة بأوميجا بوينت؛ أخبرنا كاسل أنها كانت ذات يوم مليئة بالخضرة والنباتات. قال إنه المكان المثالي لإخفاء أوميجا بوينت لكن هذا كان قبل أن تبدأ الأمور في التَّغيُّر. قبل أن يسوء الطقس وتكافح النباتات لتزدهر. الآن أصبحت مقبرة. الأشجار الهيكلية



والرياح العاصفة، والطبقة الرقيقة التي تسقط من الثلج فوق الأرض الباردة والمتشققة.

لقد اختفت أوميجا بوينت.

إنها ليست سوى فجوة ضخمة في الأرض يبلغ عرضها حوالي ميل واحد وعمق ٥٠ قدمًا. إنها وعاء مليء بالموت والدمار، صامتة في أعقاب المأساة. سنوات من الجهد.. الكثير من الوقت والجهد المبذولين لتحقيق هدف محدد.. هدف واحد: خطة لإنقاذ البشرية.

طُمست بين عشية وضحاها.

عاصفة من الرياح تتسلَّل تحت ملابسي، تلتف حول عظامي، أصابع جليدية تمسك بساقي بنطالي تشد قبضتيها على ركبتي وتسحبني، وفجأة لست متأكدة من أنني ما زلت واقفة. دمي مُتجمِّد وهش ويداي تغطيان فمي ولا أعرف كيف وضعتهما فوقه.

شيء ثقيل يوضع على كتفي. معطف.

أنظر إلى الوراء لأجد وارنر يراقبني. يمدُّ يده بزوج من القفازات.

أرتدي القفازات، أحشر بهما أصابعي المتجمدة وأتساءل لماذا لم أستيقظ بعد، لماذا لم يوقظني أحد ليخبرني أن كل شيء على ما يرام. وأن هذا مجرد حلم سيئ.. أن كل شيء سيكون بخير.

أشعر وكأنني قد اقتُلِعت، وكأن شخصًا ما قد سرق كل الأعضاء التي أحتاجها لأحيا، ولم يتبقَّ لي أي شيء، فقط الفراغ، فقط عدم التصديق.

لأن هذا مستحيل...



أوميجا بوينت...

اختفت.

دُمِّرت تمامًا.

- جولييت، انخفضي!



14

يصطدم بي وارنر ويُلقيني على الأرض في اللحظة التي يملأ صوت طلقات الرصاص الهواء.

ذراعاه تحتي تحتضناني إلى صدره، وجسده يحميني من أي خطر وشيك نواجهه. قلبي ينبض بصوتٍ عالٍ لدرجة أنني بالكاد أسمع صوت وارنر وهو يتحدَّث في أذني: هل أنتِ بخير؟ (يهمس) لا تتحركي.

يشدني إليه.

أحاول الإيماء برأسي.

يقول: ظلي منخفضة لا تتحركي.

لم أكن أنوي ذلك، ولكني لا أقول شيئًا.

- ابتعد عنها أيها اللعين التافه.

جسدي مُتيبِّس.

هذا الصوت.



أعرف هذا الصوت.

أسمع خطى تقترب، تسير فوق الثلج والجليد والأوساخ. يخفف وارنر قبضته من حولي، وأدركت أنه يمدُّ يده إلى مسدسه.

أحاول الصراخ ولكن صوتي مكتوم من الثلج: كينجي... لا....

يصرخ كينجي، ولا يزال يقترب: قف أيها الجبان!

أشعر بالذعر.

شفتا وارنر تلامس أذني: سأعود حالًا.

بمجرد أن ألتفت لأعترض.. يرتفع وزن وارنر من حولي. لقد ذهب. لقد اختفى تمامًا.

أزحف على قدمي، أدور حولي.

عيناي على كينجي.

لقد وقف في مكانه مرتبكًا يمسح المنطقة.

وأنا سعيدة جدًّا برؤيته لدرجة أنني لا أستطيع الاهتمام بوارنر في الوقت الحالي. أنا على وشك البكاء. أصرخ باسم كينجي. عيناه تلتقيان بعيني.

إنه يتقدَّم للأمام ويقطع المسافة بيننا ويحتضنني في عناق شديد لدرجة تكاد تقطع الدورة الدموية في جسدي.

- يا إلهي من الرائع رؤيتك!



يقول لاهثًا وهو يضغط عليَّ بقوة أكبر، وأنا متشبثة به، مرتاحة ومذهولة، أغمض عيني، غير قادرة على إيقاف دموعي.

يتراجع كينجي ناظرًا في عيني، ووجهه يشع بالألم والفرحة.

- ما الذي تفعلينه هنا بحق الجحيم؟ لقد ظننت أنك مت.

- أنا من ظن أنك ميت!

يتوقَّف عن الكلام، تختفي الابتسامة من وجهه: أين ذهب وارنر بحق الجحيم؟

يقول وهو يتفحص المكان: كنت معه، أليس كذلك؟ أنا لم أفقد عقلي.. هل أفعل؟

- نعم.. اسمع... لقد أحضرني وارنر إلى هنا. إنه لا يحاول القتال، عندما أخبرني بما حدث لأوميجا بوينت لم أصدقه، لذلك طلبت منه إثباتًا.

أقول له مُحاوِلةً التحدُّث بهدوء، على أمل تهدئة ذلك الغضب في عينيه.

يقول كينجي بعينين تلمعان بكراهية لم أرها من قبل: هل هذا صحيح؟ لقد جاء ليتباهى بما فعلوه؟ ليظهر لك عدد الأشخاص الذين قتلهم! (يبتعد كينجي عني، ويرتجف من الغضب) هل أخبرك كم عدد الأطفال هناك؟ هل أخبرك كم من رجالنا ونسائنا ذُبحوا بسببه؟ (يتوقَّف عن الكلام آخذًا نفسًا) هل قال لك ذلك؟ (يسأل مرَّة أخرى وهو يصرخ في الهواء) تعال إلى هنا، أنت أيها الوغد المريض!

- كينجي، لا....

لكن كينجي قد ذهب بالفعل، انطلق بعيدًا بسرعة كبيرة لأراه مجرد بقعة عن بعد الآن، أعلم أنه يبحث في المساحة الشاسعة عن لمحة لوارنر، وأحتاج إلى فعل شيء ما أحتاج إلى منعه ولكني لا أعرف كيف.



- لا تتحركي.

يهمس وارنر في أذني ويداه مُثبَّتتان بقوة على كتفي. أحاول أن ألتف حولي لكنه يمسك بي ويُثبِّتني في مكاني.

- قلت لك لا تتحركي.

- ماذا أنت....

يقول: ششش... لا أحد يستطيع أن يراني.

- ماذا؟

أرفع رقبتي مُحاوِلةً إلقاء نظرة ورائي، لكن رأسي يصطدم بذقن وارنر. ذقنه غير المرئي.

أسمع نفسي أشهق: لا! لكنك لا تلمسه!

يهمس: انظري إلى الأمام مباشرة. لن يفيدنا أي شيء إذا أمسك بك تتحدثين إلى أشخاص غير مرئيين.

أدير وجهي ناظرةً أمامي، لم أعد أرى كينجي.

أسأل وارنر: كيف؟ كيف لك ...؟

يهز وارنر كتفيه خلفي: لقد شعرت بالاختلاف منذ أن أجرينا تلك التجربة بقوتك. الآن بعد أن عرفت بالضبط كيف يبدو الأمر عند امتلاك قدرة أخرى، أصبح بمقدوري التعرُّف عليها بسهولة أكبر. أشعر كما لو كان بإمكاني حقًّا مدَّ يدي والاستيلاء على



قوتك. كان الأمر بهذه البساطة مع كينجي. كان يقف هناك، وغريزتي للبقاء على قيد الحياة سيطرت عليَّ.

وعلى الرغم من أن هذه لحظة بشعة للتفكير في هذه الأشياء؛ لا يسعني إلا أن أسمح لنفسي بالذعر. يمكن لوارنر أن يتحكَّم في قواه بسهولة. بدون تدريب، بدون ممارسة. يمكنه الاستفادة من قدراتي واستخدامها كما يشاء. قد لا يكون هذا جيِّدًا.

يدا وارنر تضغطان على كتفي.

أهمس : ماذا تفعل؟

- أحاول معرفة ما إذا كان بإمكاني نقل القوة إليك، إذا كان بإمكاني إعادة نقلها وجعل كلينا غير مرئيين، ولكن يبدو أنني غير قادر على ذلك. بمجرد أن أحصل على الطاقة من شخص آخر يمكنني فقط استخدامها، لكن لا يمكنني مشاركتها على ما يبدو، بعد أن أطلق الطاقة، لا يمكن إرجاعها إلا إلى المالك.

أسأل مندهشة: كيف تعرف الكثير بالفعل؟ لقد علمت عن الأمر قبل بضعة أيام فقط.

يقول: لقد كنت أتدرب.

- ولكن كيف؟ مع من؟ (أتوقف للحظة) أوه!

قال: نعم. لقد كان أمرًا رائعًا أن تبقي معي. لأسباب عديدة (يداه تسقطان من فوق كتفي) كنت قلقًا من أن أكون قادرًا على إيذائك بقوتك الخاصة. لم أكن مُتأكِّدًا من أنني أستطيع امتصاصها دون استخدامها ضدك عن طريق الخطأ. ولكن يبدو أننا نلغي بعضنا البعض. بمجرد أن آخذها منك، يمكنني إعادتها مرة أخرى.



أكتم أنفاسي.

يقول وارنر: هيا بنا كينجي يتحرَّك خارج النطاق ولن أكون قادرًا على الاحتفاظ بطاقته لفترة أطول. علينا أن نخرج من هنا.

أقول له: لا أستطيع المغادرة لا يمكنني التخلي عن كينجي.. ليس هكذا!

- سيحاول قتلي يا حبي، لقد غضضت الطرف عما فعلته فيما سبق؛ ولكني لن أقف مكتوف الأيدي بينما يحاول شخص ما إنهاء حياتي. لذا، ما لم تكوني ترغبين في مشاهدتي أطلق عليه النار أولا؛ أقترح أن نخرج من هنا في أسرع وقت ممكن. يمكنني الشعور به وهو يستدير عائدًا.

- لا. يمكنك الذهاب. يجب أن تذهب. لكنني سأبقى هنا.

يقول وارنر وهو لا يزال خلفي: ماذا؟

أقول له: اذهب. عليك أن تذهب إلى المجمعات، لديك أشياء لتعتني بها. يجب أن تذهب لكن علي أن أكون هنا. يجب أن أعرف ما الذي حدث للآخرين، لأستطيع المضي قُدُمًا من تلك النقطة.

يقول: أنت تطلبين مني أن أتركك هنا، (لم يُكَلِّف نفسه عناء إخفاء صدمته) إلى أجل غير مسمى؟

أقول له: نعم. لن أغادر حتى أحصل على بعض الإجابات. وأنت على حق. سوف يقتلك كينجي أوَّلًا ثم يطرح الأسئلة لاحقًّا؛ لذلك من الأفضل أن تغادر. سأتحدث معه، وأحاول إخباره بما حدث. ربما يمكننا جميعًا العمل معًا لحل....

- ماذا؟



أقول له: ليس من الضروري أن أكون أنا وأنت فقط. قلت أنك تريد مساعدتي في قتل والدك وتدمير إعادة التأسيس، أليس كذلك؟

يومئ وارنر برأسه ببطء بالقرب من مؤخرة رأسي.

- حسنًا، لذا.. (آخذ نفسا عميقًا) أنا أقبل عرضك.

يصبح وارنر جامدًا: أنت تقبلين عرضي!

- نعم.

- هل تعين ما تقولينه؟

- ما كنت لأقوله لو لم أكن أعي الأمر، لست مُتأكِّدةً من أنني سأتمكن من القيام بالأمر بدونك.

أشعر بأنفاسه تتدافع، وقلبه ينبض بقوة فوق ظهري.

أصر: لكنني بحاجة إلى معرفة من بقي على قيد الحياة. ويمكن للمجموعة الباقية العمل معًا. سنكون أقوى بهذه الطريقة، وسنقاتل جميعًا لتحقيق نفس الهدف...

- لا.

- إنها الطريقة الوحيدة.

يقول وهو يُديرني: يجب أن أذهب. كينجي هنا تقريبًا.

يدفع بجسم بلاستيكي صلب في يدي ويقول: اضغطي زر التنشيط عندما تكوني مستعدة، احتفظي بهذا معك وسأعرف أين أجدك.



- لكن...

يقول: لديك أربع ساعات. إذا لم تضغطي عليه من قبل تلك المدة؛ فسأفترض أنك في خطر ما، وسآتي لأعثر عليك بنفسي... هل تفهمين؟

لا يزال مُمسكًا بيدي، ولا يزال جهاز الاستدعاء مضغوطًا بداخل كفي. إنها أكثر المشاعر جنونًا أن يلمسني شخص لا يمكنني رؤيته.

أومئ برأسي. أنا لا أدري إلى أين أنظر. ثم أتجمَّد، كل شبر مني ساخن وبارد دفعة واحدة لأنه يضغط بشفتيه على أطراف أصابعي في قبلة واحدة ناعمة، وعندما يبتعد، أترنح دائخة، غير مستقرة.

ما أن أستعيد اتزاني حتى أسمع الصوت المألوف للهدير الكهربائي، وأذكر أن وارنر قد بدأ بالفعل في الابتعاد.

وقد تُركت وحدي لأفكر ما الذي قد وافقت عليه للتو!



15

كينجي يمشي نحوي بعينَيْن تشتعل فيهما النيران: أين ذهب بحق الجحيم؟ هل رأيت إلى أين ذهب؟

أهز رأسي وأنا أمد يدي نحوه، أمسك بذراعيه مُحاوِلةً تثبيت نظراته: كينجي، تحدث معي أخبرني ماذا حدث؟ أين الجميع؟

ينفجر مبتعدًا عني: لا يوجد الجميع! لقد تلاشت أوميجا بوينت... تلاشى كل شيء.. كل شيء.

يسقط على ركبتيه، آخذًا أنفاسًا شاهقة ويتمدد فوق بطنه، جبينه يضرب الثلج: لقد ظننت أنك أيضًا متِّ... ظننت....

أشهق: لا يا كينجي، لا يمكن أن يكونوا جميعًا أموات.. ليس الجميع...

ليس آدم.

ليس آدم.

أرجوك.. أرجوك.. أرجوك.. ليس آدم.



لقد كنت متفائلةً جدًّا اليوم.

كنت أكذب على نفسي.

لم أصدق وارنر. لم أصدق أن الأمر بهذا السوء.

لكن الآن؛ رؤية الحقيقة، وسماع نواح كينجي؛ إنه واقع يضربني بشدة، يحفر لي قبرًا ويرميني فيه تصطدم ركبتاي بالأرض.

أقول: أرجوك.. أرجوك قل لي أن هناك آخرين.. أن آدم على قيد الحياة...

- لقد نشأت هنا...

يقول كينجي دون أن يستمع لي، لا أتعرف على صوته الغارق في الألم الخام، أريد كينجي القديم، الذي كان يعرف كيف يمسك بزمام الأمور، هذا ليس هو.

هذه النسخة من كينجي ترعبني.

يقول ناظرًا نحو الحفرة التي كانت في السابق أوميجا بوينت: كانت هذه حياتي كلها، المكان الوحيد الذي عرفته.. كل هؤلاء الناس.. (يتابع بصوتٍ مختنق) كانوا عائلتي.. عائلتي الوحيدة.

- كينجي، أرجوك ....

أحاول هزه، أريده أن يخرج من حزنه قبل أن أستسلم له أيضا. نحن بحاجة إلى الابتعاد عن الأنظار، والآن فقط أدرك أن كينجي لا يهتم. يريد أن يعرِّض نفسه للخطر. يريد القتال. يريد أن يموت.



لا يمكنني السماح بحدوث ذلك. يحتاج شخص ما للسيطرة على هذا الموقف الآن، وقد أكون الوحيدة القادرة على ذلك.

أقول بصوتٍ غاضب، صوتي أقسى مما كنت أنوي: انهض عليك النهوض، عليك

التوقف عن التصرف بتهور، أنت تعلم أننا لسنا بأمان هنا، علينا أن نتحرك أين تسكن؟

أمسك بذراعه وأسحبه، لكنه لن يتزحزح أصرخ مرة أخرى: انهض! هيا..

ثم فجأة أتذكر أنني أقوى بكثير من كينجي. ويكاد هذا الأمر يجعلني أبتسم.

أغمض عينيَّ وأُركِّز، مُحاوِلةً تذكُّر كل ما علمني إياه كينجي، وكل ما تعلمته حول كيفية التَّحكُّم في قوتي وكيفية الاستفادة منها عندما أحتاج إلى ذلك.

لقد أمضيت سنوات عديدة في تعبئة كل شيء وإبعاده لدرجة أن الأمر لا يزال يستغرق بعض الوقت لأتذكر أنه موجود، في انتظار أن أستخدمه. لكن في اللحظة التي أرحب بوجوده؛ أشعر بالقوة تسرع في داخلي. قوة خام قوية لدرجة تجعلني أشعر بأنني لا أُقهر.

وبعد ذلك.. هكذا فقط.. أرفع كينجي من فوق الأرض وأضعه على كتفي.

أنا.

أفعل هذا.

كينجي -بالطبع- يطلق العنان لسلسلة من أقبح الشتائم التي سمعتها في حياتي. إنه يركل بقدميه لكني بالكاد أشعر بذلك؛ ذراعي ملفوفة حوله بشكل فضفاض، قوتي



محسوبة بعناية حتى لا أستحقه. إنه غاضب، لكنه على الأقل يشتم مجدَّدًا، هذا شيء يطمئنني.

أقاطعة في منتصف كلمة بذيئة: أخبرني أين تُقيم وتمالك نفسك، لا يمكنك أن تنهار أمامي الآن.

كينجي صامت لحظة.

يقول: مهلًا، أنا آسف على إزعاجك، لكني كنت أبحث عن صديقة لي، هل رأيتها؟ إنها صغيرة جدًّا، وتبكي كثيرًا، تقضي الكثير من الوقت تتحدَّث عن مشاعرها....

- اخرس يا كينجي.

يقول: آه صحيح! إنها أنت!

لم يَعُد يشعر بالتسلية وهو يقول: إلى أين نحن ذاهبان؟ متى ستضعيني أرضًا؟ أعني، إن لدي رؤية ممتازة لمؤخرتك من موقعي هذا، فإذا كنت لا تمانعين تحديقي....

أُسقطه دون تفكير.

- عليك اللعنة يا جولييت! ما هذا بحق الجحيم؟!

- كيف هو المنظر من أسفل الآن؟

أقف فوق جسده المُسجى، وذراعاي متقاطعتان فوق صدري.

- أنا أكرهك.

- انهض رجاءً.



يقول متذمرًا: متى تعلمت القيام بذلك؟

يقف على قدميه ويفرك ظهره.

أُدير عينيَّ في محجريهما، ناظرةً إلى المسافة الممتدة، لا شيء.. لا شخص في الأفق حتى الآن.

- لم أتعلم شيئًا.

يقول: أوه، صحيح، هذا منطقي لأن رميك لرجل ناضج على كتفيك أمر سهل للغاية، هذا أمرٌ هيِّنٌ لعين تستطيعين القيام به بشكل طبيعي.

أهز كتفيّ بلا مبالاة.

يصفِّر كينجي بصوتٍ منخفض ويقول: مغرورة كالجحيم.

أضع يديَّ فوق عينيَّ مُظلِّلةً إياهما من ضوء الشمس البارد: نعم. أظن أن قضاء كل هذا الوقت معك أفسدني حقًّا.

يقول وهو يصفق بيديه معًا غير متفاجئ: أوووه.. وه! لك مستقبل باهر في الكوميديا الارتجالية!

- ما هي الكوميديا الارتجالية؟

إنها مُزحة أيتها المتحذلقة.

إلى أين نحن ذاهبان؟ (أسأله مرة أخرى. وأبدأ في المشي على غير هدى) أنا حقًّا بحاجة إلى معرفة إلى أين نتجه.



يمشي معي مُمسكًا بيدي ليقودني ونختفي على الفور: مكان غير مُرخص. إنه المكان الوحيد الذي أمكننا أن نفكر فيه.

- نفكر؟

- نعم، إنه مكان سكن آدم ،القديم، أتذكرين؟ المكان الذي....

أتوقف عن المشي، أنفاسي مُتسارعة. أسحق يد كينجي في يدي ليشدها مُحَرِّرًا إياها من بين يدي مطلقًا العنان للشتائم كما يفعل مما يجعلنا مرئيين مرة أخرى.

أسأله مفتشةً عينيه عن إجابة: آدم لا يزال حيًّا؟

يرمقني كينجي بنظرة قذرة وهو يفرك يده: بالطبع لا يزال على قيد الحياة. ألم تسمعي شيئًا مما قلته لك؟

أشهق: لكنك قلت إن الجميع ماتوا.. لقد قلت....

يقول كينجي: مات الجميع بالفعل، (يتجهم وجهه مرة أخرى) لقد كنَّا أكثر من مائة في أوميجا بوينت، لم يتبقَّ سوى تسعة.



16

أسأل وقلبي ينقبض: من؟ من نجا؟ كيف؟

يزفر كينجي نفسًا طويلًا، ويمرِّر كلتا يديه عبر شعره مُركِّزًا بصره على نقطة ورائي: هل تريدين قائمة أسماء فقط، أم تريدين معرفة كيف حدث ذلك؟

- أريد معرفة كل شيء.

يومئ برأسه، وينظر إلى أسفل ساحقًا كتلة من الثلج. يأخذ يدي مرة أخرى ونبدأ في المشي، مجرد طفلين غير مرئيين وسط اللا مكان.

أخيرًا يقول كينجي: أظن أنه علينا أن نشكرك بشكل ما لأننا ما زلنا على قيد الحياة، لأنه إذا لم نذهب للعثور عليك؛ فربما كنا سنموت في ساحة المعركة مثل أي شخص آخر.

يتردد: لقد لاحظنا أنا وآدم أنك في عداد المفقودين بسرعة، ولكن حدث هذا في الوقت الذي كنا نشق فيه طريقنا إلى الأمام، كان الأوان قد فات، لقد رأيناهم وهم يسحبونك



نحو دبابة وكنا على مسافة عشرين قدمًا (يهز رأسه) لم نتمكن من الركض خلفك لانشغالنا بمحاولة تفادي إطلاق النار نحونا.

يصبح صوته أعمق وأكثر كآبة وهو يروي القصة.

-لذلك قررنا أن نسلك طريقًا بديلًا، نتجنب جميع الطرق الرئيسية لمحاولة اتِّباعك والعودة إلى القاعدة، لأن هذا هو المكان الذي اعتقدنا أنك تتجهين إليه. ولكن بمجرد وصولنا إلى هناك التقينا بكاسل، وليلي وإيان، وعاليا، الذين كانوا في طريقهم للخروج. لقد تمكنوا من إكمال مهمتهم بنجاح. اقتحموا القطاع ٤٥ وفكوا أسر وينستون وبراندن. (تابع بهدوء) هذان الاثنان كانا نصفا ميتين عندما عثر عليهما كاسل.

يأخذ نفسًا حادًّا: بعد ذلك أخبرنا كاسل بما سمعوه في أثناء وجودهم في القاعدة، أن القوات كانت تحشد لشن هجوم جوي على أوميجا بوينت. كانوا في طريقهم لإلقاء القنابل على المنطقة بأكملها، على أمل أنه إذا ضربوها بقوة نارية كافية؛ فإن كل شيء تحت الأرض سينهار على نفسه. لن يكون هناك مهرب لأي شخص في الداخل، وسيُدمر كل ما بنيناه.

أشعر بتوتره بجانبي.

«عزيزي القارئ، إن كنت تقرأ هذه النسخة على شكل كتاب مطبوع فتأكد من أنك تقرأ نسخة مسروقة وليس لمن طبعها الحق في البيع والشراء.. وهذه النسخة بالأصل هي نسخة إلكترونية تم تجهيزها من فيلق مكتبة ضَاد الإلكترونية على تطبيق تيليجرام! فتأكد من أنك تحمل هذه الرواية وتقرأها من قناتنا الرسمية. نعتذر على المقاطعة، قراءة ممتعة..

نتوقف عن الحركة للحظة قبل أن أشعر بكينجي يضغط على يدي.

وأنا أتخبط في البرد والرياح وأحاول تمالك نفسي ضد الطقس وكلماته.



يقول: يبدو أنهم عذبوا رجالنا في المعركة وتمكنوا من معرفة الموقع قبل قتلهم مباشرة. (يهز رأسه) كنا نعلم أنه لم يَكُن لدينا متسع من الوقت، لكننا كنا لا نزال قريبين بما يكفي من القاعدة بحيث تمكنا من السيطرة على إحدى دبابات الجيش. ركبناها وتوجهنا مباشرة إلى أوميجا بوينت على أمل إخراج الجميع في الوقت المناسب. لكنني أظن -في أعماقي- أننا كنا نعلم أن الأمر لن ينجح. كانت الطائرات تحلِّق في السماء، بالفعل في طريقها.

يضحك فجأة، لكن يبدو أن الأمر يؤلمه: وبمعجزة جنونية غريبة وجدنا جيمس على بعد ميل تقريبًا. لقد تمكَّنَ من التسلُّل، وكان في طريقه نحو ساحة المعركة. كان الطفل المسكين قد بلَّلَ مُقدِّمة سرواله بالكامل وكان خائفًا جدًّا، لكنه قال إنه سئم من تركنا له، وقال إنه يريد القتال مع أخيه.

يتوتر صوت كينجي وهو يقول: والأكثر جنونًا هو أنه إذا بقي جيمس في أوميجا بوينت كما طلبنا منه -حيث اعتقدنا أنه سيكون بأمان- لكان قد مات مع الآخرين. (يضحك قليلًا) هذا هو الأمر، لم يكن هناك شيء يمكننا القيام به. وقفنا هناك، وشاهدناهم يُسقطون القنابل على ثلاثين عامًا من العمل، قتلوا كل شخص أصغر أو أكبر من أن يقاوم، ثم ذبحوا بقية فريقنا في الميدان، (يلف يده حول يدي) آتي إلى هنا كل يوم، آمل أن يظهر شخص ما. على أمل العثور على شيء يمكن استعادته. (يتوقف للحظة ثم يتابع بصوتٍ تملؤه العاطفة) وها أنت ذا. هذا الهراء لا يبدو حقيقيًّا حتى.

أضغط على أصابعه بلطف هذه المرة، وأقترب منه: سنكون بخير يا كينجي، أعدك، سوف نبقى معًا. سوف نتجاوز هذا.

يسحب كينجي يده من يدي ليضعها حول كتفي، ويسحبني بقوة إلى جانبه.

صوته رقيق عندما يتكلم: ماذا حدث لك يا أميرة؟ تبدين مختلفة.



- مختلفة بطريقة سيئة؟

- بطريقة جيدة، كما لو أنك ارتديتِ أخيرًا عباءة الفتاة الناضجة.

أضحك بصوتٍ عالٍ.

يقول: أنا جاد.

- حسنًا. (أتوقف للحظة) أحيانًا يكون الاختلاف أفضل، أليس كذلك؟

يقول كينجي: نعم. نعم، أظن أنه كذلك. (يتردد) إذن.. هل ستخبريني بما حدث؟ لأن آخر مرَّة رأيتك فيها كنت تُدفعين إلى المقعد الخلفي لدبابة تابعة للجيش، وهذا الصباح تظهرين وقد أخذت حمَّامًا، وترتدين حذاءً رياضِيًّا أبيض لامعًا وتتجولين مع وارنر. (يترك كتفي مُمسكًا بيدي مرة أخرى) ولا يتطلب الأمر مني أن أكون عبقرِيًّا لمعرفة أن هذا الهراء لا معنى له.

آخذ نفسًا عميقًا وثابتًا. من الغريب عدم القدرة على رؤية كينجي الآن؛ يبدو الأمر كما لو أنني أُقدِّم هذه الاعترافات للريح.

أقول له: أطلق أندرسون النار عليَّ.

لا يزال كينجي بجانبي، أسمعه يتنفس بصعوبة وهو يقول: ماذا؟

أومئ برأسي، رغم أنه لا يستطيع رؤيتي: لم أُنقل إلى القاعدة. سلَّمني الجنود إلى أندرسون. كان ينتظر في أحد المنازل على أرض غير تابعة للتنظيم. أظن أنه كان يريد الانفراد بي.

أُخبر كينجي، مُخفيةً أي معلومات عن والدة وارنر بعناية، فهذه أسراره الخاصة، ليست ملكي لمشاركتها. وبدلًا من ذلك أقول: أراد أندرسون الانتقام لما فعلته بساقيه.



لقد جعلته عاجزًا، عندما رأيته كان يستخدم العصا. لكن قبل أن أتمكن من معرفة ما يحدث؛ أخرج مُسدَّسًا وأطلق النار عليّ.. في الصدر.. منتصف الصدر.

يشهق كينجي: يا للهول!

أقول بتردُّد: أتذكَّر ذلك جيدًا.. الاحتضار.. لقد كان أكثر الأشياء التي واجهتها بحياتي إيلامًا. لم أستطع الصراخ لأن رئتيّ كانتا مُمزقتين أو مليئتين بالدماء. لا أعرف. كان علي فقط أن أرقد هناك، مُحاوِلةً التنفس على أمل أن أموت في أسرع وقت ممكن. وطوال الوقت... طوال الوقت ظللت أفكر في كيفية قضائي حياتي كلها كجبانة، وكيف أن ذلك لم يجعلني أحقِّق شيئًا. وعلمت أنه إذا أتيحت لي الفرصة للقيام بذلك مرة أخرى؛ كنت سأقوم بالأمور بشكل مختلف. لقد وعدت نفسي أنني سأتوقف أخيرًا عن الخوف.

قال كينجي: نعم، كل هذا يثلج الصدر، (تابع طالبًا تفسيرًا) ولكن كيف بحق الجحيم نجوتِ من رصاصة في الصدر؟ يجب أن تكوني في عداد الأموات الآن.

أُجلي حلقي: أوه، نعم.. إممم.. لقد أنقذ وارنر حياتي.

- قولي شيئًا منطقيًّا!

أحاول ألا أضحك. أقول: أنا جادة.

استغرقت دقيقة لشرح أن الفتاتين كانتا هناك، وكيف استخدم وارنر قوتهما لإنقاذي، وكيف تركني أندرسون لأموت، وكيف أعادني وارنر إلى القاعدة وأخفاني وساعدني على التعافي.



أقول لكينجي: وبالمناسبة، يبدو أن سونيا وسارة ما زالتا على قيد الحياة. أعادهما أندرسون معه إلى العاصمة؛ إنه يريد إجبارهما على العمل كمُعالجتين له. ربما جعلهما تُشفيان ساقيه.

توقف كينجي عن المشي مُمسكًا بكتفي: حسنًا، أتعرفين.. عليك فقط التمهل، حسنًا؟ لأنك تغرقيني بالكثير من المعلومات دفعة واحدة. أريدك أن تبدأي من البداية. (يرتفع صوته) ما الذي يجري بحق الجحيم؟ الفتاتان لا تزالان على قيد الحياة؟ وماذا تقصدين بأن وارنر نقل قوتهما إليك؟ كيف حدث هذا بحق الجحيم؟

أُخبره.

أُخبره أخيرًا بالأشياء التي طالما رغبت في الاعتراف بها، أخبره بالحقيقة حول قدرة وارنر الحقيقية، حول إصابة كينجي خارج قاعة الطعام تلك الليلة، وكيف لم يَكُن لدى وارنر أي فكرة عمَّا هو قادر عليه، وكيف تركته يتدرَّب معي في النفق بينما كان الجميع في الجناح الطبي، وكيف كسرنا الأرضية معًا.

يهمس كينجي يا للهول! إذن ذلك الوغد حاول قتلي!

أُوضِّح: ليس عن عمد!

يتمتم كينجي بشيء وقح وهو يزفر، وعلى الرغم من أنني لم أذكر شيئًا عن زيارة وارنر غير المتوقعة إلى غرفتي في وقت لاحق من تلك الليلة؛ أخبر كينجي كيف هرب وارنر، وكيف كان أندرسون ينتظر ظهور وارنر قبل إطلاق النار عليَّ. لأن أندرسون عرف كيف شعر وارنر تجاهي وأراد معاقبته على ذلك.

يقاطعني كينجي: مهلًا، ماذا تقصدين بـ «عرف كيف شعر وارنر تجاهك»؟ جميعنا يعرف كيف شعر وارنر تجاهك، لقد أراد أن يستخدمك كسلاح، هذا ليس اكتشافًا، أظن أن والده كان سعيدًا بذلك.



أتجمد.

لقد نسيت أن هذا الجزء لا يزال سرًّا، لأنني لم أفصح أبدًا عن طبيعة علاقتي بوارنر. ففي الوقت الذي شكَّ آدم فيه بأن وارنر يكنُّ لي أكثر من مجرد اهتمام عملي؛ لم أصرِّح لأي شخص عن لحظاتي الحميمية مع وارنر، أو عن أي شيء قاله لي.

أبتلع ريقي بشدة.

يقول كينجي بنبرة محذرة: جولييت، لا يمكنك كبح هذه الأمور اللعينة بعد الآن، عليك إخباري بما يحدث.

أشعر بالدوار.

- جولييت!

أهمس: إنه مغرم بي.

لم أعترف بذلك بصوتٍ عالٍ من قبل، ولا حتى لنفسي، أظن أنني تمنيت فقط لو استطعت التغاضي عن الأمر، إخفاءه، جعله يختفي بعيدًا حتى لا يكتشف آدم ذلك أبدًا.

- إنه.. مهلًا.. ماذا؟

آخذ نفسًا عميقًا، وأشعر فجأة بالإرهاق.

يقول كينجي: أرجوك أخبريني أنك تمزحين.

أهز رأسي وأنسى أنه لا يستطيع رؤيتي.



- واو!

- كينجي، أنا....

- هذا غريب جدًّا. لقد ظننت دائمًا أن وارنر مجنون، أترين؟ (يضحك كينجي) ولكن الآن أعني.. الآن ليس لديَّ شك!

تتسع عيناي من المفاجأة لدرجة أنني أضحك. أدفعه في كتفه الخفية بقوة.

يضحك كينجي.. يضحك مرَّة أخرى، مُترنِّحًا جزئِيًّا في عدم تصديق، وجزء آخر مستمتع بما يحدث. يأخذ نفسًا عميقًا ويقول: إذن، حسنًا، انتظري.. إذن، كيف عرفت أنه مغرم بك؟

- ماذا تعني؟

- أعني، كأن.. ماذا؟ هل أخذك في موعد أو شيء من هذا القبيل؟ اشترى لك الشوكولاتة وكتب لك بعض الشعر السيئ؟ لا يبدو أن وارنر بالضبط من النوع العاطفي، إذا كنت تعرفين ما أعنيه.

أعض داخل خدي وأقول: أوه، لا، لم يكن شيئًا من هذا القبيل.

- إذن؟

- لقد.. أخبرني فقط.

يتوقف كينجي عن المشي فجأة لدرجة أنني أكاد أسقط.

- لا لم يفعل!



لا أعرف كيف أرد على ذلك.

- لقد أخبرك بتلك الكلمات؟ في وجهك؟ في وجهك مباشرة؟

- نعم.

سأل كينجي مصعوقًا: إذن... إذن.. إذن... انتظري، لقد أخبرك أنه يحبك.. وماذا؟ ماذا قلت له؟ أشكرك؟

أخنق ارتباكي، وأتذكر جيِّدًا أنني أطلقت على وارنر الرصاص في المرَّة الأولى: لا، أعني... أنني لم أفعل... أعني.. لا أعرف يا كينجي، الأمر غريب بالنسبة لي، لم أستطع إيجاد طريقة للتعامل معه. (ينخفض صوتي إلى الهمس) إن وارنر حقًّا.. شخص قوي.

أقول مُتغلِّبةً على الذكريات التي تفيض، مشاعري تصطدم معًا صانعةً خليطًا من الجنون.

قبلاته فوق جسدي، سروالي فوق الأرض، اعترافاته البائسة التي أذابتني.

أغمض عينيَّ بقوَّة وأشعر بالحر الشديد، وعدم الاستقرار، كل شيء حدث فجأة.

يتمتم كينجي مُخرِجًا إياي من خيالاتي: إنها بالتأكيد الطريقة الوحيدة لتفسير الأمر.

أسمعه يتنهد: إذن ما زال وارنر لا يملك أدنى فكرة عن أنه هو وكينت أخوان؟

أقول وقد استيقظت من خيالاتي على الفور: لا.

أخوان.



أخوان يكرهان بعضهما البعض، أخوان يرغبان في قتل بعضهما البعض. وأنا عالقة في المنتصف. يا إلهي الرحيم، ماذا حدث لحياتي؟!

- وكلاهما يستطيع أن يلمسك؟

- نعم! لكن... حسنًا، لا، ليس حقًّا، (أحاول الشرح) آدم.. لا يستطيع أن يلمسني، حقًّا، أعني أنه يمكنه نوعًا ما! إنه أمر معقد. عليه أن يتدرَّب بجد ليقاوم طاقتي بطاقته، لكن مع وارنر.. (أهز رأسي، أحدق إلى قدمي الخفيتين في أثناء المشي) يمكن لوارنر أن يلمسني دون عواقب إنها لا تضره، هو فقط يمتصها.

يقول كينجي بعد لحظة: اللعنة.. اللعنة.. اللعنة.. هذا الهراء الذي تقولينه جنون!

- أعرف.

حسنًا، إذن.. أنت تخبريني أن وارنر أنقذ حياتك؟ أنه في الواقع توسل إلى الفتاتين لمساعدته في شفائك؟ وأنه بعد ذلك خبأك في غرفته، واهتم بك.. أطعمك وأعطاك ملابس وما إلى ذلك من هراء، وتركك تنامين في سريره؟

- نعم.

- نعم، حسنًا.. أجد صعوبة في تصديق ذلك.

أقول مرَّة أخرى بأنفاس غاضبة: أعرف ذلك، لكنه في الحقيقة ليس كما تعتقدون، أعلم أنه يبدو مجنونًا نوعًا ما، لكنه في الحقيقة...

- مهلًا مهلًا.. انتظري للحظة.. هل تدافعين عنه؟

صوت كينجي مليء بالصدمة: نحن نتحدث عن الرجل نفسه الذي سجنك وحاول أن يجعلك عبدة في جيشه، أليس كذلك؟



أهز رأسي، وأتمنى لو استطعت شرح كل شيء أخبرني به وارنر دون أن أبدو كحمقاء ساذجة ومغفلة.

أتنهد، أحاول الحديث: الأمر ليس... هو لم يرغب في استخدامي بهذه الطريقة.

يضحك كينجي قائلًا: يا للهول أنت حقًّا تصدقينه، أليس كذلك؟ لقد صدقت كل الهراء الذي أخبرك به؟

- أنت لا تعرفه يا كينجي، هذا ليس عدلًا!

يتنفس بصوتٍ عالٍ ويضحك مرَّة أخرى: يا إلهي! هل ستحاولين حقًّا إخباري أنني لا أعرف الرجل الذي زج بي في القتال؟ أنا أعرف بالضبط من هو.

- أنا لن أجادلك، حسنًا؟ أنا لا أتوقع منك أن تتفهم.

يقول كينجي من خلال ضحكة أخرى متقطعة من الشهيق: هذا مضحك، أنت حقًّا لا تفهمين، أليس كذلك؟

- أفهم ماذا ؟

يقول فجأة: أووه، يا إلهي، هذا سوف يُغضب كينت.

يقول جملته مبتهجًا، في الواقع إنه يضحك!

- انتظر، ماذا؟ ما علاقة آدم بهذا؟

- هل تدركين أنك لم تسأليني سؤالًا واحدًا عنه؟ (يتوقف للحظة) أعني، لقد أخبرتك بالقصة الكاملة والهراء الذي حدث لنا، ورد فعلك كان مجرد «أوه، حسنًا، يا لها من قصة رائعة، شكرًا لك يا أخي على المشاركة» لم تفزعي، لم تسأليني ما إذا كان قد



أصيب، لم تسأليني عما حدث له، أو كيف يتأقلم لا سيما وهو يعتقد أنك ميتة وكل هذا.

أشعر بالمرض فجأة، أتوقف في مكاني، أشعر بالخزي، والذنب.. الذنب.. الذنب.

يقول كينجي: والآن، أنت تقفين هنا، تدافعين عن وارنر، الشخص الذي حاول قتل آدم، وتتصرفين وكأنه صديقك أو شيء من هذا القبيل، وكأنه رجل، مجرد رجل عادي أُسيء فهمه قليلًا، وكان كل الأشخاص على هذا الكوكب لم يستطيعوا فهمه، ربما لأننا جميعًا مجموعة من الأشخاص الغيورين المنتقدين والذين يكرهونه لامتلاكه مثل هذا الوجه الجميل.

بشرتي تحترق من العار.

- أنا لست حمقاء يا كينجي، أملك أسبابًا لكل الأشياء التي أقولها.

- نعم، وربما أنا أقول أنك لا تملكين أدنى فكرة عن الأشياء التي تقولينها.

- أيًّا كان.

- لا تقولي «أيًّا كان» لي.

أقول مجدَّدًا: أيًّا كان.

يقول كينجي: يا إلهي، أظن أن هذه الفتاة تريد أن تُركل مؤخرتها.

- لن تستطيع ركل مؤخرتي حتى لو كنت أمتلك عشرة.

يضحك كينجي بصوتٍ عالٍ ويقول: هل هذا تحدٍ؟



أقول له: إنه تحذير.

- أووووه، إذن أنت تهدديني الآن؟ الصغيرة الباكية تعرف كيف توجِّه التهديدات الآن.

- اخرس يا كينجي.

يُقلِّد صوتي بنبرات متذمرة ساخرة: اخرس يا كينجي.

أسأل بصوتٍ عالٍ وغاضب مُحاوِلةً تغيير الموضوع: إلى أي مدى علينا السير؟

يرد بكلمات مُقتضبة: لقد اقتربنا.

لا أحد منا يتحدث لبضع دقائق.

أسأله: إذن.. لماذا سرنا كل هذا الطريق؟ ألم تقل أن لديكم دبابة؟

يقول كينجي مُتنهِّدًا وقد نُسي جدالنا للحظة: نعم، لدينا اثنتان في الواقع، قال كينت أنه سرق واحدة عندما هربتما لأول مرة، لا تزال في مرأبه.

بالطبع!

كيف نسيت ذلك!

يتابع كينجي: لكني أحب المشي. ليس علي القلق بأن يراني أي شخص، كما أنني آمل دائمًا في سيري أنني سأكون قادرًا على ملاحظة الأشياء التي لن أتمكن من ملاحظتها بطريقة أخرى. ما زلت آمل (يتابع بصوتٍ مختنق) أن أجد المزيد من الأشياء الخاصة بنا مخفية هنا في مكان ما.

أعصر يد كينجي مرَّة أخرى، وأتشبَّث به مقتربةً منه، هامسةً: وأنا أيضًا.



17

لا يزال مكان آدم القديم بالضبط كما أتذكره.

نتسلَّل أنا وكينجي من مرأب السيارات تحت الأرض ونصعد بضع درجات من السلالم إلى الطوابق العليا. أصبح فجأة متوترة للغاية وبالكاد أستطيع التحدث. لقد حزنت على فقداني لأصدقائي مرتين بالفعل، وجزء مني يشعر بأن هذا غير ممكن. لكنه لا بُدَّ أن يكون ممكنًا. عليه أن يكون ممكنًا.

سأرى آدم.

سأرى وجه آدم.

وسيكون حقيقيًّا.

يقول كينجي: لقد فجروا الباب عندما كانوا يبحثون عنا في المرة الأولى، لا ينغلق كما يجب، لقد جمعنا مجموعة من الأثاث لوضعها أمامه وإبقائه مغلقًا، ولكن عندها أصبح عالقًا من الناحية الأخرى. لذلك قد يستغرق الأمر بعض الوقت لفتحه. لكن بخلاف ذلك كان هذا المكان الصغير جيِّدًا لنا. لا يزال لدى كينت مخزون كبير من الطعام، ولا تزال السباكة تعمل لأنه دفع مقابل كل شيء تقريبًا حتى نهاية العام. بشكل ما لقد حالفنا الحظ.



أومئ برأسي، خائفة جدًّا من فتح فمي. فجأة أشعر بالغثيان إثر القهوة التي شربتها في الصباح. أنا متوترة من رأسي إلى أخمص قدمي.

آدم.

سوف أرى آدم.

يقرع كينجي الباب صارخًا: افتح، هذا أنا.

لمدة دقيقة، كل ما أسمعه هو صوت حركة ثقيلة، وصرير الخشب والمعدن، وسلسلة من الارتطامات. أشاهد إطار الباب وهو يهتز. شخص ما على الجانب الآخر يسحب الباب في مُحاوَلةٍ لفتحه...

ثم ينفتح.. ببطء شديد.

أعقد يدي لأحافظ على ثباتي، يقف وينستون عند الباب فاغرًا فاه في وجهي.

مُحدِّقًا إليَّ.

يقول: يا للهول!

يخلع نظارته؛ ألاحظ أنها قد لُصقت معًا، يرمش بجفونه في وجهي، وجهه مُصاب بكدمات و آثار ضربات، شفته السفلى منتفخة ومفتوحة. يسراه ملفوفة بضمادات، كذلك راحة يده.

أبتسم له ابتسامة خجول.



يُمسك وينستون بقميص كينجي ويسحبه إلى الأمام، ولا تزال عيناه تركزان على وجهي وهو يسأل: هل أُهلوِس مجدَّدًا؟ لأنني سأكون غاضبًا جدًّا إذا كنت أُهلوِس من جديد، اللعنة.

يتابع غير منتظر لرد كينجي: إذا كان لدي أدنى فكرة عن مدى سوء الإصابة بارتجاج في المخ؛ لكنت أطلقت النار على رأسي عندما سنحت لي الفرصة.

يقاطعه كينجي ضاحكًا: أنت لا تُهلوِس. دعنا ندخل.

لا يزال وينستون يرمش في وجهي وعيناه مُتَّسعتان وهو يتراجع للخلف، مما يتيح لنا مساحة للدخول. لكن في اللحظة التي أتخطى فيها العتبة، أدخل إلى عالم آخر. مجموعة مختلفة تمامًا من الذكريات. هذا منزل آدم. أول مكان وجدت فيه ملجئ. أول مكان شعرت فيه بالأمان والآن قد أصبح مليئًا بالناس، تلك المساحة أصغر من أن تستوعب الكثير من الأجساد الكبيرة.

كاسل وبراندن، وليلي، وإيان، وعاليا، و... جيمس. تجمدوا في مكانهم يحدقون إلي في حالة من عدم التصديق.

وأنا على وشك أن أقول شيئًا، على وشك العثور على شيء مقبول لأقوله لمجموعتي الوحيدة من الأصدقاء المحطمين والمكسورين؛ عندما يخرج آدم من الغرفة الصغيرة التي أعرف أنها لجيمس، إنه يمسك شيئًا بين يديه مُشتَّتًا، لا يلاحظ التغيير المفاجئ في الأجواء.

عندها ينظر لأعلى.

شفتاه تتباعدان كما لو أنه سيتكلم، وكل ما يحمله يسقط أرضًا ويتحطم مُصدرًا العديد من الأصوات، مما يفاجئ الجميع ليعودوا لحركتهم.



كان آدم يحدِّق إلى وجهي، عيناه معلقتان على وجهي، تتسارع أنفاسه، ووجهه يقاتل الكثير من المشاعر المختلفة. يبدو نصف مرعوب ونصف متفائل، أو ربما خائفًا من أن يكون متفائلًا.

وعلى الرغم من أنني أدرك أنه من المحتمل أن أكون أول من يتحدث؛ فجأة لا أعرف

ماذا أقول.

يقف كينجي بجانبي مُبتسِمًا ابتسامة كبيرة وهو يضع ذراعه حول كتفي ويعتصره: انظر ماذا وجدت!

يبدأ آدم في التحرك عبر الغرفة، لكن الأمر يبدو غريبًا، وكأن كل شيء يتباطأ، وكأن اللحظة ليست حقيقية بطريقة ما، هناك الكثير من الألم في عينيه.

أشعر وكأنني أتلقى لكمات في معدتي.

ولكن بعد ذلك.. ها هو.. أمامي مباشرة، يداه تمران فوق جسدي كما لو كان يحاول التأكد من أنني حقيقية، من أنني سليمة. يتفحَّصُ وجهي وملامحي وأصابعه تتغلغل في شعري، ثم فجأة يبدو كأنَّه قد تقبَّلَ أنني لست شبحًا، لست كابوسًا، يسحبني نحو صدره بسرعة كبيرة لدرجة أنني لا أستطيع إبداء أي رد فعل سوى الشهيق.

يتنفس بعمق: جولييت.

قلبه ينبض بقوة تحت أذني، وذراعاه ملفوفتان بإحكام من حولي وأذوب في أحضانه، مستمتعة بالراحة الدافئة، وألفة جسده، ورائحته وبشرته.

تلتف يدي من حوله، وتنزلق على ظهره وتمسك به بقوة، ولا أدرك حتى أن الدموع الصامتة قد سقطت على وجهي حتى يتراجع لينظر في عيني. يخبرني ألا أبكي، يخبرني



أنه لا بأس، وأن كل شيء سيكون على ما يرام، وأنا أعلم أنها كذبة، ولكن ما زال من الجيِّد سماعها.

يتفحَّصُ وجهي مرة أخرى، ويداه تحتضنان مؤخرة رأسي بعناية حريصًا على عدم لمس بشرتي. يرسل التذكير ألمًا حادًّا إلى قلبي.

يقول بصوتٍ مُتقطع: لا أصدق أنك هنا حقًّا، لا أستطيع أن أصدق أن هذا يحدث

بالفعل.....

يجلي كينجي حلقه: مهلًا يا شباب، عاطفتكما الحارقة تثير تقزز الصغار.

يقول جيمس شاعرًا بالإهانة: أنا لست صغيرًا ولا أظن أن هذا مقزز.

يدور كينجي: أنت لست منزعجًا من كل هذه التنهيدات الثقيلة التي تحدث هنا؟

يومئ تجاهنا، أقفز مبتعدة عن آدم بشكل غريزي.

يقول جيمس وهو يعقد ذراعيه: لا، هل أنت كذلك؟

- نعم، التقزز هو رد فعلي العام على هذا.

- أراهن أنك لن تعتقد أن الأمر مقزز لو كنت مكانه.

صمت طويل.

يقول كينجي أخيرًا: كلامك صحيح، ربما يجب أن تجد لي آنسة في هذا القطاع السيئ. لا أمانع أي امرأة يتراوح عمرها ما بين ثمانية عشر وخمسة وثلاثين عامًا. (يشير إلى جيمس) أرني كيف ستحصل لي على واحدة، شكرًا لك.



يبدو أن جيمس يأخذ التحدي على محمل الجد. يهز رأسه عِدَّة مرات ثم يقول: حسنًا. ماذا عن عاليا؟ أو ليلي؟

ويشير على الفور إلى المرأتين الأخريين الوحيدتين في الغرفة.

يفتح كينجي فمه ويغلقه عِدَّة مرات قبل أن يقول: نعم، لا، شكرًا يا فتى. هاتان مثل أخواتي.

قالت ليلي لكينجي: يا للباقة! أراهن أنك تفوز بجميع النساء المؤهلات بإخبارهن

أنهن مثل أخواتك. أراهن أن السيدات يصطففن للقفز إلى سريرك لوقاحتك.

أدرك أنها المرة الأولى التي أسمعها فيها تتحدث حقًّا.

يعقد كينجي ذراعيه وهو يقول: يا للفظاظة!

يضحك جيمس.

يقول له كينجي: هل ترى ما عليَّ التعامل معه؟ لا يوجد حب لكينجي، أُعطي وأُعطي وأُعطي ، ولا أحصل على شيء في المقابل، (يتابع مُشيرًا إلى جسده) أنا بحاجة إلى امرأة ستقدر كل هذا.

وبالطبع جهوده في محل تقدير . ربما يكون كينجي فرصتهم الوحيدة للحصول على بعض الضحك في هذه المساحة الضيقة، وهذا يجعلني أتساءل عما إذا كان هذا هو السبب في أنه يخرج بمفرده كل يوم؛ ربما يحتاج إلى وقت للحزن في صمت، لمكان لا يتوقع فيه أحد أن يكون الشخص المضحك.



تضطرب ضربات قلبي وأنا أتردد متسائلة عن مدى صعوبة بقاء كينجي متماسكًا حتى عندما يكون راغبًا في الانهيار. لقد رأيت لمحة من هذا الجانب لأول مرَّة اليوم، وقد فاجأني أكثر مما ينبغي.

يضغط آدم على كتفي، وأستدير لمواجهته يبتسم ابتسامة رقيقة، معذبة، وعيناه مثقلتان بالألم والفرح.

ولكن من بين كل الأشياء التي يمكن أن أشعر بها الآن، فإن الشعور بالذنب يضربني بشدة.

كل شخص في هذه الغرفة يحمل مثل هذه الأعباء الثقيلة. لحظات وجيزة من الضحك تُخفِّف الحزن العام الذي يُغلِّف هذه المساحة، ولكن بمجرد أن تهدأ النكات؛ يعود الحزن إلى مكانه. وعلى الرغم من أنني أعلم أنني يجب أن أحزن على الأرواح التي فُقدت؛ لا أعرف كيف أفعل ذلك، لقد كانوا جميعهم غرباء عني كنت قد بدأت للتو في تطوير علاقة بسونيا وسارة.

لكن عندما أنظر حولي أرى أنني وحدي التي تشعر بهذه الطريقة، أرى خطوط الفقد تُجعِّد وجوه أصدقائي. أرى الحزن مدفونًا في ملابسهم، جالسًا فوق أجبنتهم المُقطبة، وشيء ما في مؤخرة عقلي يُزعجني، محبطًا مني، يخبرني أنني يجب أن أكون واحدة منهم، وأني يجب أن أصير مهزومة تمامًا مثلهم.

لكني لست كذلك.

لا أستطيع أن أكون تلك الفتاة بعد الآن.

لسنوات عديدة كنت أعيش في رعب دائم من نفسي. لقد تزوَّجَ شكي من خوفي وانتقل إلى ذهني؛ حيث بنى القلاع وحكم الممالك وسيطر عليَّ، وخضعت إرادتي إلى همساته



حتى أصبحت أكثر من مجرد شخص مُطيع، مرعوبة جدًّا من العصيان، وخائفة جدًّا من الاعتراض.

كنت مُقيدة، سجينة لعقلي.

لكني أخيرًا تعلمت أن أتحرَّر.

أنا بالفعل مستاءة من خسائرنا. أنا مرعوبة. لكنني أيضًا قلقة ومتوترة. لا تزال سونيا وسارة على قيد الحياة، تعيشان تحت رحمة أندرسون، لا تزالان بحاجة إلى مساعدتنا، لذلك لا أعرف كيف أشعر بالحزن عندما يكون كل ما أشعر به إصرارًا لا يلين على فعل شيء ما.

لم أعد أخاف من الخوف، ولن أدعه يحكمني.

سوف يتعلَّم الخوف أن يهابني.



18

يقودني آدم نحو الأريكة، لكن كينجي يعترض طريقنا قائلًا: تستطيعان أن تحظيا بلحظاتكما الخاصة لاحقًا، أعدكما بذلك، ولكن الآن نحتاج جميعًا إلى أن نكون على وفاق، علينا قول مرحبًا وكيف حالك وأيا كان كل ما نحتاج إلى قوله بسرعة، جولييت تملك معلومات نحتاج جميعًا إلى سماعها.

ينقل آدم نظره بيني وبين كينجي: ما الذي يحدث هنا؟

أنظر إلى كينجي: ما الذي تتحدث عنه؟

يُدير عينيه في محجريهما، ينظر بعيدًا ويقول: اجلس يا كينت.

يبتعد آدم، لبوصة أو اثنتين.. ينتصر فضوله في الوقت الحالي. يسحبني كينجي إلى الأمام لأقف وسط هذه الغرفة الصغيرة. الجميع يحملقون في وجهي بغرابة.

- كينجي، ماذا...

يقول كينجي وهو يشير برأسه إلى فتاة شقراء نحيفة تجلس في الزاوية الخلفية من الغرفة: عاليا، هل تتذكرين جولييت؟



تبتسم لي ابتسامةً سريعة قبل أن تشيح بنظرها بعيدًا وتحمر خجلًا دون سبب واضح.

أتذكرها، إنها من صمَّمت لي دعامات المفاصل، القطع المتشابكة التي ارتديتها فوق القفازات في كل مرة خرجنا فيها إلى المعركة.

لم أُبدِ اهتمامًا كبيرًا بها من قبل، وأدرك السبب الآن؛ فهي تحاول أن تكون غير مرئية. إنها فتاة ناعمة وجميلة المظهر وذات عينين بنيتين لطيفتين. كما أنها مُصمِّمة استثنائية. أتساءل كيف طورت مهارتها!

يقول كينجي: ليلي.. أنتِ بالتأكيد تتذكرين جولييت. اقتحمنا مجمعات التخزين معًا. (ينظر إليّ) أنت تتذكرين، أليس كذلك؟

أومئ برأسي، أبتسم لليلي.. أنا لا أعرفها حقًّا، لكني أحب طاقتها. تمنحني تحية عسكرية مازحة وهي تبتسم ابتسامةً واسعة وتسقط خصلات شعرها البني المجعدة فوق وجهها.

تقول: سررت برؤيتك مرَّة أخرى، وشكرًا لأنك لم تموتي، إنه أمر مقرف أن أكون الفتاة الوحيدة هنا.

يبرز رأس عاليا الأشقر لثانية واحدة قبل أن تتراجع نحو الزاوية.

تقول ليلي بلمحة من الحزن: آسفة، قصدت الفتاة الوحيدة التي تتحدَّث هنا. أرجوك.. قولي لي أنك تتحدثين.

يقول كينجي وهو يرمقني: أوه، إنها تتحدث، كما أنها كثيرة السُّباب.

- أنا لست....



يقاطعني كينجي مُشيرًا إلى الرجلين الجالسين على الأريكة: براندن ووينستون. هذان الاثنان بالتأكيد لا يحتاجان إلى تعريف، ولكن كما ترين؛ فهما يبدوان مختلفين الآن. إنها قوة التغيير الناتجة من احتجازهما كرهائن من قبل مجموعة من الأوغاد الساديين! (يبتسم ابتسامةً صغيرة ساخرة وهو يمدُّ يدًا مفتوحة مُشيرًا إليهما) الآن يبدوان كزوج من الحيوانات البرية، لكن كما تعلمين مقارنة بهما فأنا أبدو كملك لعين! لذا فهذا شيء جيد.

يشير وينستون إلى وجهي. عيناه زائغتان قليلًا، يرمش عِدَّة مرات قبل أن يقول: أنت تُعجبينني، من الجيد أنك لم تموتي.

يضرب وينستون براندن فوق كتفه وهو يبتسم لي: أنا أؤيد ذلك يا صديقي.

لا تزال عيناه زرقاوين وشعره أشقر ناصع البياض، لكن لديه جرحًا ضخمًا يمتدُّ من صدغه الأيمن وصولًا إلى خط الفك، ويبدو أنه قد بدأ للتو في تكوين قشرة. لا أستطيع تخيُّل الأماكن الأخرى التي تأذى فيها، ماذا فعل بهما أندرسون أيضًا؟ أشعر بالإعياء يزحف بداخلي.

يقول براندن بلهجته البريطانية التي تفاجئني دائمًا: من الجيِّد حقًّا رؤيتك مرَّة أخرى، آسف لم نتمكن من أن نكون أكثر جاذبية.

أبتسم لهما: أنا سعيدة جدًّا لأنكما بخير.

يقول كينجي مُشيرًا إلى الرجل الطويل النحيل الجاثم على ذراع الأريكة: إيان.

إيان سانشيز. أتذكره كأحد رجال فريق التجميع عندما اقتحمنا مجمع التخزين، ولكن الأهم من ذلك؛ فأنا أعرف أنه أحد الرجال الأربعة الذين اختطفهم رجال أندرسون هو وينستون وبراندن وشخص آخر اسمه إيموري.



تمكنا من استعادة إيان وإيموري، لكننا لم نتمكن من استعادة وينستون وبراندن. أتذكر أن كينجي قال إن إيان وإيموري كانا في حالة بشعة عندما جلبناهما إلى هنا، وقد استغرق تعافيهما بعض الوقت حتى بمساعدة الفتاتين. بالنسبة لي يبدو إيان بخير الآن، لكن لا بُدَّ أنه أيضًا مرَّ ببعض الأشياء المروِّعة. ومن الواضح أن إيموري ليس

هنا.

أبتلع ريقي بصعوبة، أحاول الابتسام في وجه إيان، لكنه لا يبتسم.

يسأل إيان دون مقدمات: كيف تمكَّنت من البقاء على قيد الحياة؟ أنت لا تبدين كمن أوسِع ضربًا، أعني... لا إهانة أو أيا كان، لكني لا أثق بك.

يقول كينجي مُقاطِعًا آدم الذي بدأ في الاحتجاج نيابة عني: سنصل إلى تلك النقطة. أعدك إنها تملك تفسيرًا قويًّا، أنا أعرف كل التفاصيل.

يرمق كينجي إيان بحِدَّة لكن لا يبدو أن إيان يلاحظ ذلك، لا يزال يحدِّق إلى وجهي بحاجب مرفوع في تحدٍ.

أرفع رأسي في وجهه، أتفحَّصه عن كثب. يفرقع كينجي بأصابعه في وجهي: ركزي يا أميرة، لقد بدأت أشعر بالملل.

يدور بعينيه في الغرفة باحثًا عن أي شخص فاته تعريفه عليَّ.

يقول وعيناه تهبطان نحو الوجه المرفوع لأعلى لصديقي الوحيد البالغ من العمر عشر سنوات: جيمس.. هل تريد أن تقول أي شيء لجوليت قبل أن نبدأ؟

ينظر جيمس إليَّ وعيناه الزرقاوان تسطعان تحت شعره الأشقر الرملي. يهز كتفيه ويقول ببساطة: لم أظن قطُّ أنَّكِ ميتة.



يقول كينجي ضاحكًا: هل هذا صحيح؟

يومئ جيمس ماسحًا على رأسه: لقد كان لديَّ شعور بهذا.

يبتسم كينجي: حسنًا، هذا كل شيء. لنبدأ.

أقول: ماذا عن كا...

توقفني نظرات كينجي المُنذرة. تهبط نظراتي على كاسل، أتفحَّص وجهه بطريقة لم أفعلها عندما وصلت لأول مرة.

عينا كاسل زائغتان، حاجباه معقودان كما لو كان عالقًا في محادثة محبطة لا نهائية مع نفسه.

يداه معقودتان معًا في حجره. لقد تحرَّرَ شعره من ربطة ذيل الحصان المثالية المعقودة عند مؤخرة رقبته، وانتشر الفزع فوق وجهه، وخفض عينيه، ذقنه غير حليق، يبدو كأنه جُر في وحل، وكأنه جلس على ذلك الكرسي منذ لحظة دخوله ولم يتركه منذ ذلك الحين.

وأدرك أن من بين مجموعتنا كان كاسل هو الأكثر تضرُّرًا. لقد كانت أوميجا بوينت حياته، وضع أحلامه في كل لبنة، في كل صدى تردَّدَ في تلك المساحة، وفي ليلة واحدة فقد كل شيء؛ آماله، ورؤيته للمستقبل، ومجتمعه بأكمله الذي سعى لبنائه.

عائلته الوحيدة.

اختفت.

يهمس آدم، وأتفاجأ بوجوده إلى جواري، لم أدرك أنه كان يقف إلى جانبي: لقد كان الأمر قاسيًا حقًّا عليه، إنه على هذا الحال منذ ذلك الوقت.



ينفطر قلبي.

أحاول أن ألتقي بنظرات كينجي، أحاول الاعتذار بلا كلام، أخبره أنني أتفهم الأمر. لكن كينجي لا ينظر إليَّ. يستغرق الأمر بضع لحظات ليجمع شتات نفسه، وعندها فقط يصعقني إدراك مدى صعوبة هذا الأمل بالنسبة له. إنها ليست مجرد أوميجا بوينت،

ليس كل الأشخاص الذين فقدهم، ليس الجهد الذي تدمر.

إنه كاسل.

كاسل الذي هو بمثابة أبٍ لكينجي، أقرب المقربين له، وأعز أصدقائه. لقد أصبح فارغًا بالنسبة لما كان عليه من قبل.

يشعر قلبي بالثِّقَل لألم كينجي، أتمنى لو أفعل شيئًا للمساعدة، لإصلاح الأشياء، أعد نفسي في تلك اللحظة أن أفعل.

سأفعل كل ما بوسعي.

يصفق كينجي بيديه معًا ويومئ برأسه عِدَّةَ مرات قبل أن يأخذ نفسًا عميقًا وهو يقول: حسنًا، هل ينعم الجميع بالدفء والراحة؟ جيد... جيد.. (يومئ برأسه مجددًا) والآن اسمحوا لي أن أخبركم كيف أصيبت صديقتنا جولييت برصاصة في صدرها.



19

يشاهدني الجميع فاغري الأفواه.

لقد انتهى كينجي للتو من قصِّ كل التفاصيل التي حكيتها له، مع الحرص على ترك الأجزاء التي أخبرني فيها وارنر أنه يحبني، وأشعر بالامتنان لذلك. على الرغم من إخباري لآدم أنه لا ينبغي أن نكون معًا، كل شيء بيننا لا يزال مُشوَّشًا. حاولت الابتعاد عنه لأنني أردت حمايته، وكان عليَّ أن أحزن على خسارته بعِدَّة طرق مختلفة لدرجة أنني لست متأكدة من مشاعري بعد الآن.

ليس لديَّ فكرة عما يظنه بي.

هناك الكثير من الأشياء التي يجب أن أتحدث عنها أنا وآدم، ولا أريد أن يكون وارنر واحدًا منها. لطالما كان وارنر موضوعًا مشحونًا بيننا، خاصة الآن بعد أن عرف آدم أنهما أخوان، كما أنني لست في حالة مزاجية تسمح بالجدال، لا سيما في أول يوم لي بعد عودتي.

لكن يبدو أنني لن أتمكن من التهرب من ذلك بهذه السهولة.

تسأل ليلي: وارنر أنقذ حياتك؟! لماذا بحق الجحيم يفعل ذلك؟!



دون تكليف نفسها عناء إخفاء صدمتها أو نفورها، حتى عاليا تعتدل جالسة بانتباه

الآن، عيناها مُثبَّتتان على وجهي.

يقاطع إيان: يا صاح، انس ذلك الأمر، ما الذي سنفعله حيال حقيقة أن وارنر يمكنه سرقة قوانا وما إلى ذلك؟

يجيبه وينستون: أنت لا تملك أي قوى، لذلك ليس لديك ما يدعو للقلق.

يغضب إيان، ويتصاعد احمرار خفيف نحو رقبته: أنت تعرف ما أعنيه، ليس من الآمن أن يمتلك ذلك المريض هذا النوع من القوى، الأمر يخيفني بشدة.

- إنه ليس مريضًا.

أحاول أن أقول، لكن الغرفة تضج بنشاز من الأصوات المُتداخلة المتنافسة للحصول على فرصة للتحدث.

- ما الذي يعنيه هذا؟

- مخيف؟

- إذن سونيا وسارة لا تزالان على قيد الحياة؟

- رأيت أندرسون حقًّا؟ كيف يبدو؟

- لكن لماذا عليه....

- حسنًا، ولكن هذا ليس....



يقاطع آدم الجميع: انتظروا. (يستدير لينظر إليَّ) لقد قُلتِ أن وارنر أحضرك إلى هنا ليوضح ماذا حدث لأوميجا بوينت، ولكن بعد ذلك في اللحظة التي ظهر فيها كينجي اختفى، (يصمت للحظة) أهذا صحيح؟

أومئ برأسي.

يقول: إذن... ماذا فعل؟ فقط تركك؟ (يدور آدم في الغرفة ناظرًا إلى الجميع) يا رفاق، إنه يعلم أن واحدًا منا على الأقل على قيد الحياة! من المحتمل أنه ذهب للحصول على الدعم، ليجد طريقة لإخراجنا.

يتوقف عن الحديث، هازًّا رأسه بقوة، ثم يقول وهو يتنفس: تبًّا... تبًّا.

يتجمد الجميع في الوقت نفسه، مذعورين.

أقول رافعةً يديَّ سريعًا: لا، لا، لن يفعل ذلك.

ثمانية أزواج من العيون تُحيط بي.

- إنه لا يهتم بقتلكم يا رفاق، إنه لا يحب حتى إعادة التأسيس، إنه يكره والده...

يقاطعني آدم: عن أي شيء تتحدثين بحق الجحيم؟ وارنر مجرد حيوان.

آخذ نفسًا بطيئًا، أحتاج إلى تذكُّر مدى قِلَّة معرفتهم بوارنر، ومدى ضآلة استماعهم إلى وجهة نظره. علي تذكير نفسي بما كنت أفكر فيه قبل أيام قليلة، فاكتشافي لكل تلك الأمور عن وارنر لا يزال حديثًا جدًّا، لا أعرف كيف أدافع عنه بشكل صحيح، أو كيفية إصلاح كل هذه الانطباعات المتعارضة عنه. وللحظة أشعر بالغضب تجاهه وتجاه ادعاءاته الغبية، لأنه وضعني في مثل هذا الموقف.

لو فقط لم يبدُ وكأنه شخص مريض ومختل عقليًّا لما كان علي أن أدافع عنه الآن.



أحاول التوضيح: إنه يريد إزاحة إعادة التأسيس، إنه يرغب في قتل أندرسون، أيضًا...

تنفجر الغرفة في مزيد من الجدل. صيحات ونعوت تتلخَّص في عدم تصديقهم لي،

جميعهم يظنون أنني مختلة، وأن وارنر قد غسل دماغي، يظنون أنه قاتل مؤكَّد حبسني وحاول استخدامي لتعذيب الناس.

إنهم ليسوا مخطئين، بخلاف أنهم كذلك!

أريد بشدَّة إخبارهم إنهم لا يفهمون. لا أحد منهم يعرف الحقيقة، ولا يعطيني فرصة للتوضيح. ولكن مثلما أنا على وشك أن أقول شيئًا آخر دفاعًا عن نفسي؛ ألقي نظرة خاطفة نحو إيان من زاوية عيني.

إنه يسخر مني.

يضحك بصوتٍ عالٍ، يصفع ركبته، ورأسه إلى الوراء، يقهقه باكيًا على ما يظنه غبائي.

وللحظة بدأت في الشك بنفسي، بكل ما قاله وارنر لي.

أعتصر عينيَّ مُغمضةً إياهما.

كيف سأعرف حقًّا ما إذا كان بإمكاني الوثوق به؟ كيف أعرف أنه لم يكن يكذب عليَّ كما فعل دائمًا، كما ادعى منذ البداية؟ لقد سئمت من عدم اليقين هذا، سئمت جدًّا وتعبت منه.

لكنني أرف بجفوني، أُسحب من بين الحشود، أُجذب نحو باب غرفة جيمس، نحو الخزانة التي كانت غرفته السابقة، يسحبني آدم إلى الداخل ويغلق الباب تاركًا ذلك الجنون وراءنا.



يمسك ذراعيّ وينظر في عينيّ بقوة غريبة وحارقة تذهلني.

أنا مُحاصرة.

يسألني: ماذا يحدث هنا؟ لماذا تدافعين عن وارنر بعد كل ما فعله بك؟ يجب أن

تكرهيه.. يجب أن تكوني غاضبة....

- أنا لا أستطيع، آدم، أنا...

- ماذا تعنين بلا تستطيعين؟

أهز رأسي مُحاوِلةً تفسير ما لا يمكن تفسيره: أنا فقط.. لم يَعُد الأمر سهلًا. لا أعرف ما أظنه به الآن، هناك الكثير من الأشياء التي أسات فهمها. أشياء لم أستطع إدراكها. (أخفض بصري) إنه حقًّا..

أتردَّد، أرتبك.

لا أعرف كيف أقول الحقيقة دون أن أبدو كاذبة.

أتمكَّن من القول أخيرًا: لا أعرف (أحدِّق إلى يدي) لا أعرف، إنه فقط.. ليس سيِّئًا كما كنت أظن.

يزفر آدم مصدومًا، يقول: واو! إنه ليس سيِّئًا كما ظننتِ! إنه ليس سيِّئًا كما ظننتِ! كيف بحق السماء يمكن أن يكون أفضل ممَّا ظننتِ؟

- آدم...

- ما الذي تفكرين فيه يا جولييت؟



أنظر إليه، لا يستطيع إخفاء الاشمئزاز في عينيه.

أشعر بالذعر.

أحتاج إلى إيجاد طريقة للشرح، وتقديم مثال لا يمكن دحضه، دليل على أن وارنر ليس كما كنت أظنه، ولكن يمكنني معرفة أن آدم قد فقد الثقة بي بالفعل، وأنه لا

يثق بي أو يصدقني بعد الآن، وأنا تخبطت.

يفتح فمه ليتحدث.

أسبقه لذلك: هل تتذكر ذلك اليوم الذي وجدتني أبكي في الحمام؟ بعد أن أجبرني وارنر على تعذيب ذلك الطفل الصغير؟

يتردَّد آدم قبل أن يومئ ببطء مُكرهًا.

- كان هذا أحد الأسباب التي جعلتني أكرهه كثيرًا. ظننت أنه في الواقع وضع طفلًا في تلك الغرفة، أنه سرق طفل شخص ما وأراد مشاهدتي وأنا أعذبه. كان الأمر حقيرًا جدًّا، مقرفًا جدًّا، مرعبًا جدًّا. ظننت أنه غير إنساني. شرير تمامًا، لكن.. (أهمس) لم يَكُن ذلك حقيقيًّا.

يبدو آدم مُرتبِكًا.

أحاول الشرح: لقد كانت مجرد محاكاة، أخبرني وارنر أنها غرفة محاكاة وليست غرفة تعذيب. قال إن كل هذا حدث في مُخيِّلتي.

يقول آدم: جولييت (يتنهد مُشيحًا بنظره، ثم ينظر إليَّ من جديد) عماذا تتحدثين؟ بالطبع كانت محاكاة.



- ماذا؟

يضحك آدم ضحكة صغيرة مرتبكة.

أسأله: كنت تعلم أن هذا لم يَكُن حقيقيًّا؟!

يحدِّق إليَّ.

- لكنك عندما وجدتني قلت إن ذلك لم يَكُن خطئي، أخبرتني أنك سمعت بما حدث، وأنه لم يكن خطئي....

يمرر آدم يده فوق مؤخرة رقبته مخللًا شعره ويقول: ظننت أنك مستاءة من تحطيم ذلك الجدار. أعني، كنت أعلم أن المحاكاة ربما تكون مخيفة كالجحيم، لكنني ظننت أن وارنر أخبرك بشأنها بشكل سابق. لم يَكُن لديَّ أي فكرة أنك دخلت في شيء كهذا معتقدة أنه حقيقي.

يضغط على عينيه وهو يغمضهما للحظة: ظننت أنك مستاءة من معرفة أن لديك هذه القدرة المجنونة الجديدة تمامًا، ومن إصابة الجنود في أعقاب ذلك.

أرف بجفوني مذهولة.

طوال هذا الوقت كان جزء صغير مني لا يزال مُتمسِّكًا بالشك، مُعتقِدًا أن غرفة التعذيب ربما كانت حقيقية وأن وارنر كذب عليَّ.. مرَّة أخرى.

ولكن الآن.. حصولي على تأكيد من آدم نفسه!

أنا مذهولة.

يهز آدم رأسه ويقول: ذلك اللعين، لا أصدق أنه فعل ذلك بك.



أخفض نظراتي، وأقول له: لقد فعل وارنر الكثير من الأشياء المجنونة، لكنه كان يظن أنه يساعدني.

يقول آدم غاضبًا مرة أخرى: لكنه لم يكن يساعدك، كان يعذبك.

أركز نظراتي على الصدع الموجود في الحائط: لا، هذا ليس صحيحًا. بطريقة غريبة لقد ساعدني.

أتردَّد قبل أن أقابل نظراته: تلك اللحظة في غرفة المحاكاة، كانت المرة الأولى التي أسمح لنفسي فيها بالغضب. لم أكن أعرف مدى قوتي، أنني أستطيع أن أكون قوية بدنِيًّا.. حتى تلك اللحظة.

أشيح بنظراتي.

أشبك يديَّ وأفكهما، أقول: وارنر يرتدي هذا القناع، إنه يتصرف كوحش مريض بلا قلب لكنه.. لا أعرف.

أتوقف عن الكلام، عيناي مُركَّزتان على شيء لا أستطيع رؤيته تمامًا، ربما ذكرى لابتسامة وارنر، ليديه الرقيقتين تمسحان دموعي وهو يقول لا بأس أنت بخير.

- إنه حقًّا...

- إممم.. لا تفعلي.

يبتعد آدم، يزفر نفسًا غريبًا ومرتجفًا، ويقول وهو يبدو غير مستقر: لا أعرف كيف يفترض بي أن أفهم هذا، أنت.. ماذا؟ هل أنت معجبة به الآن؟ هل أصبحت صديقته؟ صديقة الرجل نفسه الذي حاول قتلي؟



إنه بالكاد يستطيع إخفاء الألم في صوته: جولييت، لقد علقني على سير نقَّال في مسلخ. هل بالفعل نسيت ذلك؟

أجفل، أخفض رأسي شاعرة بالعار.

لقد نسيت هذا.

لقد نسيت أن وارنر كاد أن يقتل آدم، أنه أطلق عليه الرصاص أمام وجهي مباشرة. لقد رأى آدم كجندي خائن صوب مُسدَّسًا إلى مؤخرة رأسه، تحداه وأخذني بعيدًا.

يُشعرني الأمر بالغثيان.

أخيرًا أتمكَّن من قول: أنا فقط.. في حيرة من أمري، أريد أن أكرهه ولكني لا أعرف كيف أفعل ذلك بعد الآن.

يحدِّق آدم إلى وجهي وكأنه لا يعرف من أنا. أحتاج إلى التحدث عن شيء آخر.

أسأل: ما الذي يحدث مع كاسل؟ هل هو مريض؟

يتردَّد آدم قبل الإجابة، مُدرِكًا أنني أحاول تغيير الموضوع.

يلين أخيرًا، يتنَهَّد ويقول: الأمر سيئ. لقد صدمه الأمر أكثر منا جميعًا، وتأثره الشديد بهذا أثَّرَ في كينجي.

أتفحص وجه آدم وهو يتحدث، غير قادرة عن منع نفسي من البحث في وجهه عن أي تشابه بينه وبين أندرسون ووارنر.

يقول آدم: إنه لا يترك هذا الكرسي حقًّا. يجلس هناك طوال اليوم حتى ينهار من الإرهاق، وحتى ذلك الحين، يغفو جالسًا في نفس المكان. ثم يستيقظ في صباح اليوم



التالي ويفعل الشيء نفسه مرة أخرى طوال اليوم. إنه يأكل فقط عندما نجبره على ذلك، ويتحرك فقط للذهاب إلى الحمام. (يهز آدم رأسه) كلنا نأمل أن يخرج من هذا قريبًا، لكن كان من الغريب حقًّا أن نفقد قائدًا هكذا. كان كاسل مسؤولًا عن كل شيء، والآن لا يبدو أنه يهتم بأي شيء.

أقول له مُتذكِّرةً أنه لم يمضِ سوى ثلاثة أيام على المعركة: ربما لا يزال في حالة صدمة، آمل أن يصبح على ما يرام مع مرور الوقت.

يقول آدم وهو يومئ مُتفحِّصًا يديه: نعم، لكننا نحتاج حقًّا إلى معرفة ما سنفعله، لا أعرف كم من الوقت يمكننا أن نعيش بهذه الطريقة. سوف ينفد الطعام في غضون أسابيع قليلة على الأكثر، لدينا عشرة أشخاص لإطعامهم الآن، بالإضافة إلى ذلك لا يزال براندن ووينستون مريضين، لقد فعلت ما بوسعي لهما مستخدمًا الإمدادات المحدودة المتوفرة لدي هنا، لكنهما بحاجة إلى عناية طبية فعلية ومسكنات لتخفيف الآلام. (يتوقف للحظة) لا أعرف ما الذي قاله لك كينجي، لكنهما كانا في حالة حرجة عندما أحضرناهما إلى هنا. لقد قَلَّ تورُّم وينستون للتو، لا يمكننا حقًّا البقاء هنا لفترة أطول، نحن بحاجة إلى خطة.

أشعر بالراحة لسماع رغبته بالمبادرة.

- نعم، نعم، نحن بحاجة إلى خطة، بماذا تفكر؟ هل هناك شيء في ذهنك؟

يهز آدم رأسه معترفًا: لا أعرف، ربما يمكننا الاستمرار في اقتحام وحدات التخزين كما اعتدنا، سرقة الإمدادات من حين لآخر، والاختفاء في مساحة أكبر غير خاضعة للتنظيم. لكننا لن نتمكن أبدًا من أن تطأ أقدامنا المجمعات، هناك الكثير من المخاطر، سوف يُردونا قتلى ما أن تقع أعينهم علينا، لذا لا أعلم (يبدو خجِلًا وهو يضحك) آمل أنني لست الوحيد الذي يملك أفكارًا.



أتردد قائلةً بحيرة: لكن.. أهذا كل شيء؟ أنتم لا تفكرون في القتال مجدَّدًا؟ هل تعتقد أننا يجب أن نجد طريقة للعيش.. هكذا!

أشير نحو ما يكمن خلف الباب.

ينظر آدم إليَّ متفاجئًا من ردة فعلي. يقول: ليس الأمر كما لو أنني أريد هذا، لكن لا أستطيع رؤية كيف يمكننا المقاومة دون أن نقتل أنفسنا. أحاول أن أكون عمليًّا.

يحرك يده بعصبية في شعره، يقول وهو يخفض صوته: لقد انتهزت الفرصة، حاولت المقاومة، فانقَدْنا إلى مذبحة جميعًا. لا يجب أن أكون على قيد الحياة الآن، ولكن لسبب ما مجنون أنا كذلك، وكذلك جيمس ويا إلهي.. وأنت أيضًا يا جولييت. وأنا لا أعرف، (يهز رأسه وينظر بعيدًا) أشعر أنني حصلت على فرصة لأعيش حياتي. أحتاج إلى التفكير في طرق جديدة للعثور على الطعام وإيجاد مكان للإيواء. ليس لدي أي أموال، ولن أتمكن أبدًا من الانخراط في هذا القطاع مرَّة أخرى، ولست مواطنًا مسجلًا؛ لذلك لن أتمكن من العمل أبدًا. الآن كل ما أركز عليه هو كيف سأتمكن من إطعام عائلتي وأصدقائي في غضون أسابيع قليلة. (يتوتر فكه) ربما في يوم من الأيام ستتكون مجموعة أخرى أكثر ذكاءً.. أقوى، لكنني لا أظن أننا ما زلنا كذلك بعد الآن. لا أظن أننا نملك أي فرصة.

أرف بجفوني في وجهه بذهول: لا يمكنني تصديق هذا.

- لا يمكنك تصديق ماذا؟

أستمع إلى نبرة الاتهام في صوتي، ولا أفعل شيئًا لإخفائها وأنا أقول: إنك تستسلم. أنت فقط تستسلم.

يسأل ونظراته مليئة بالألم والغضب: ما الخيار الذي أملكه؟ أنا لا أحاول أن أكون شهيدًا. لقد انتهى الأمر. حاولنا القتال، لكن الأمر انتهى. كل شخص نعرفه مات،



وتلك المجموعة المنكوبة من الناس التي رأيتها هناك هي كل ما تبقى من مقاومتنا. كيف يفترض بنا أن نحارب العالم نحن التسعة؟ إنها ليست معركة عادلة يا جولييت.

أومئ برأسي مُحدِّقةً إلى يدي، وأفشل في إخفاء صدمتي. يقول لي وهو يكافح للتحكم في نبراته: أنا لست جبانًا. أريد فقط حماية عائلتي. لا أريد لجيمس أن يقلق من أنني قد أموت كل يوم. إنه يحتاج إلى أن أكون عقلانِيًّا.

أقول له: لكن العيش هكذا.. كهاربين؟ السرقة من أجل البقاء والاختباء من العالم؟ كيف يكون هذا أفضل؟ ستكون قلقًا كل يوم. وتنظر من فوق كتفك باستمرار، مرعوبًا من ترك جيمس وحده. ستكون بائسًا.

- لكنني سأكون على قيد الحياة.

أقول له: هذا ليس على قيد الحياة، هذه ليست الطريقة التي تحيا بها...

يقول غاضبًا وقد تبدَّلَ مزاجه فجأةً لدرجة أنني أصمت مذهولةً: كيف تعرفين هذا؟ ماذا تعرفين عن كونك على قيد الحياة؟ لم تكوني قادرة على التحدُّث بكلمة واحدة عندما وجدتك، كنت تخافين من ظلك. لقد استهلكك الحزن والشعور بالذنب لدرجة أنك أصبت بالجنون تمامًا، عشت حتى الآن داخل رأسك بحيث لم يَكُن لديك أي فكرة عما حدث للعالم في أثناء رحيلك.

أجفل، تؤلمني نبراته اللاذعة، لم أرَ آدم من قبل شخصًا قاسيًا أو حادًّا إلى هذا الحد. هذا ليس آدم الذي أعرفه. أريده أن يتوقف.

يتراجع، يعتذر، يمحو الأشياء التي قالها للتو.

لكنه لا يفعل.



يقول لي: هل تظنين أنك واجهت صعوبات، في أثناء القبض عليك والعيش في عنابر المرضى النفسيين؟ هل تظنين أن ذلك كان صعبًا؟ ما لا تدركينه هو أنه كان لديك دائمًا سقف فوق رأسك، ويصلك الطعام بشكل منتظم. (يضم قبضتيه ويفتحهما) وهذا أكثر مما سيحصل عليه معظم الناس في أي وقت مضى. ليس لديك فكرة عما يعنيه العيش هنا حقًّا، وليست لديك فكرة عما يعنيه الشعور بالجوع ومشاهدة عائلتك تموت أمامك. ليس لديك فكرة عما يعنيه أن تعاني حقًّا. في بعض الأحيان أفكِّر في أنك تعيشين في عالم خيالي حيث يقتات الجميع على التفاؤل، لكن الأمور لا تسير على هذا النحو هنا. في هذا العالم إما أن تكوني على قيد الحياة أو على وشك الموت أو ميتة. لا يوجد رومانسية فيه. لا وهم. لذلك لا تحاولي التظاهر بأن لديك أي فكرة عما يعنيه أن تكوني على قيد الحياة اليوم.. الآن.. لأنك لست كذلك.

الكلمات.. أظنها مخلوقات لا يمكن التنبؤ بها.

لا بنادق، لا سيوف، لا جيش، لا ملك سيكون أقوى من جُملة.

قد تقطع السيوف وتقتل، لكن الكلمات سوف تطعن وتبقى، وتدفن نفسها في عظامنا لتصبح جثثًا نحملها في المستقبل، نُنقِّب عنها طوال الوقت، ونفشل في فصلها عن لحمنا.

أبتلع ريقي بقوة.

واحد.

اثنان.

ثلاثة.

أحاول تجميع شتات نفسي كي أرد بهدوء، بحرص.



أقول لنفسي إنه منزعج، إنه خائف وقلق ومجهد، إنه لا يعني أيًّا من هذا، ليس حقًّا، أكرِّر الأمر لنفسي.

إنه منزعج.

إنه لا يعني ذلك.

أقول: ربما.. ربما أنت على حق. ربما لا أعرف ما يعنيه الأمر أن أكون على قيد الحياة، ربما ما زلت غير بشرية بما يكفي لأعرف أكثر مما هو أمامي. (أحملق مباشرة في عينيه) لكني أعرف ما شعور الاختباء من العالم. أعرف ما شعور العيش وكأنني غير موجودة، في قفص منعزل عن المجتمع. أقول أنني لن أفعل ذلك مرة أخرى. لا أستطيع. لقد وصلت أخيرًا إلى مرحلة في حياتي لا أخشى فيها التحدث، حيث لم يَعُد ظلي يطاردني. وأنا لا أريد أن أفقد هذه الحرية.. ليس مرة أخرى. لا أستطيع العودة إلى الوراء. أفضل أن أُقتل بالرصاص وأنا أصرخ من أجل العدالة على أن أموت وحدي في سجن من صُنعي.

ينظر آدم نحو الحائط ويضحك، ثم ينظر إليَّ.

يسألني: هل تستمعين إلى نفسك الآن؟ أنت تخبريني أنك تريدين القفز أمام مجموعة من الجنود وتخبرينهم كم تكرهين إعادة التأسيس فقط لإثبات نقطة ما؟ فقط حتى يتمكنوا من قتلك قبل عيد ميلادك الثامن عشر؟ هذا لا معنى له إنه لا يخدم أي شيء. وهذا لا يبدو من شيمك. (يهز رأسه) أظن أنك تريدين العيش على طريقتك. لم ترغبي أبدًا في الاشتباك في حرب، أردت فقط التحرُّر من وارنر والمصحة وأبويك المجنونين. ظننت أنك ستكونين سعيدة لإنهاء كل القتال.



أقول: عماذا تتحدث؟ لقد قلت دائمًا أنني أريد القتال. لقد قلتها منذ البداية، منذ اللحظة التي أخبرتك فيها أنني أريد الهروب عندما كنا في القاعدة. (أتابع بإصرار) هذا ما أشعر به. إنها الطريقة نفسها التي شعرت بها دائمًا.

قال: لا..لا، لم نترك القاعدة لبدء الحرب. لقد غادرنا بحق الجحيم لنهرب بعيدًا عن إعادة التأسيس، لنقاوم بطريقتنا الخاصة، ولكن الأهم من ذلك كله لكي نبني حياة معًا. ولكن بعد ذلك ظهر كينجي وأخذنا إلى أوميجا بوينت وتغير كل شيء، وقرَّرنا المقاومة لأنه بدا أنها قد تنجح بالفعل، لأنه بدا أننا نملك فرصة بالفعل، لكن الآن... (ينظر حوله في الغرفة وإلى الباب المغلق) ماذا تبقى لنا؟ كلنا أنصاف أموات. نحن ثمانية رجال ونساء مسلحون تسليحًا جيِّدًا وصبي يبلغ من العمر عشر سنوات نحاول محاربة جيوش بأكملها. الأمر ليس مجديًا، وإذا كنت سأموت، لا أريد أن يكون ذلك لسبب غبي. إذا ذهبت إلى الحرب.. إذا خاطرت بحياتي.. فسيكون ذلك لأن الاحتمالات في مصلحتي. لا خلاف ذلك.

- لا أعتقد أنه من الغباء القتال من أجل الإنسانية.

يقول بغضب وقد توتر فكه: ليس لديك فكرة عما تقولينه، لا يوجد شيء يمكننا القيام به الآن.

- هناك دائمًا شيء ما يا آدم، يجب أن يكون، لأنني لن أعيش هكذا بعد الآن. ليس مرة أخرى.

يقول بيأس وحزن: جولييت من فضلك، لا أريدك أن تُقتلي، لا أريد أن أفقدك مجدَّدًا...

- الأمر ليس مُتعلِّقًا بك يا آدم.



أشعر بالفزع لقولي هذا، ولكن عليه أن يفهم: أنت مهم جدًّا بالنسبة لي، لقد أحببتني ووقفت بجانبي عندما لم يَكُن هناك أي شخص آخر. لا أريدك أبدًا أن تفكِّر في أنني لا أهتم بك لأنني أفعل ذلك، لكن هذا القرار لا علاقة لك به، إنه قراري، وهذه الحياة، (أشير إلى الباب) هذه الحياة على الجانب الآخر من ذلك الجدار؟ ليست ما أريده.

يبدو أن كلماتي تزعجه أكثر.

يسألني بغضب مرة أخرى: إذن أنت تفضلين الموت؟ هل هذا ما تقولينه؟ هل تفضلين الموت على محاولة بناء حياة معي هنا؟

أقول له مُبتعدةً قليلًا عن يده الممدودة: أُفضِّل الموت على أن أعود إلى الصمت والاختناق

يوشك آدم على الرد، يباعد بين شفتيه عندما تصلنا الأصوات العشوائية من الجانب الآخر من الجدار.

نتشارك نظرةً مذعورة قبل أن نفتح باب غرفة النوم ونندفع تجاه غرفة المعيشة.

يتوقَّف قلبي عن الخفقان، ثم يخفق مجدَّدًا، ليعود ويتوقف.

وارنر هنا!



20

إنه يقف عند الباب الأمامي، ويداه محشورتان بشكل عفوي في جيبيه، ما لا يقل عن ستة مسدسات مختلفة موجهة نحو وجهه. عقلي يتسابق وهو يحاول معالجة ما يجب فعله بعد ذلك، وأفضل السبل للمضي قُدُمًا. لكن وجه وارنر يتبدل ما أن أدخل الغرفة؛ خط فمه البارد يتحوَّل إلى ابتسامة مُشرقة، تلمع عيناه وهو يبتسم في وجهي، لا يبدو مهتمًّا أو حتى يلاحظ الأسلحة الفتاكة العديدة الموجَّهة إليه.

لا يسعني إلا أن أتساءل كيف وجدني؟!

أبدأ في التحرُّك لكن آدم يمسك بذراعي. أستدير إليه مُتعجِّبةً من غضبي المفاجئ، أشعر بالانزعاج من نفسي لكوني منزعجة منه! لم أتخيَّل أن هذا ما سيحدث عندما أرى آدم مرة أخرى. لا أريد أن يكون الأمر على هذا النحو. أريد أن أبدأ من جديد.

يقول آدم ماذا تفعلين؟ لا تقتربي منه.

أحدِّق إلى يده على ذراعي. انظر لأعلى لتلتقي نظراتنا. آدم لا يتزحزح.

أقول له: اتركني.

وجهه يصفو فجأة، وكأنه مرعوب بطريقة ما. ينظر إلى يده، ثم يُطلقني بدون كلمة.



أضع أكبر مساحة بيننا قدر المستطاع، طوال الوقت كنت أتفحَّص الغرفة بحثًا عن كينجي، ألتقي بعينيه السوداوين الحادَّتَيْن على الفور، ويرفع حاجبًا واحدًا مُميلًا رأسه، والتواءة شفتيه تخبرني أن الخطوة التالية لي، ومن الأفضل أن أستخدمها جيِّدًا. أشق طريقي بين أصدقائي حتى أقف أمام وارنر، أواجه أصدقائي وأسلحتهم آملة ألا يطلقوا النار عليَّ بدلًا من ذلك.

أحاول أن أبدو هادئة وأنا أقول: من فضلكم لا تطلقوا النار عليه.

يسأل إيان وقبضته تضيق حول مسدسه: ولِمَ لا بحق الجحيم؟

يقول وارنر وهو يميل نحو أذني ولا يزال صوته مرتفعًا بما يكفي ليسمعه الجميع: جولييت حبي، أنا أُقدِّر حقًّا دفاعك عني، لكني في الحقيقة قادر تمامًا على التعامل مع الموقف.

ناسية خوفي أدير عيني في محجريهما بسخرية وأقول: إنهم ثمانية ضد واحد. لديهم جميعًا أسلحة موجَّهة إلى رأسك، أنا متأكدة أنك في حاجة إلى تدخلي.

أسمعه يضحك خلفي قبل أن تُنتزع الأسلحة من أياديهم وترتفع إلى السقف.

التفت في حالة من الصدمة، وأُلقي نظرة خاطفة على الدهشة التي تُغلِّف كل وجه خلفي.

يهز وارنر رأسه مُحدِّقًا إلى الجميع وهو يسأل: لماذا تتردَّدون دائمًا؟ أطلقوا النيران إذا كنتم تريدون إطلاقها، لا تضيعوا وقتي في مسرحيات فارغة.

يسأل إيان: كيف بحق الجحيم فعلت هذا؟!

لا يقول وارنر شيئًا. يخلع قفازيه بعناية، ويسحب كل إصبع قبل أن يخرج يده منها.



أقول له: لا بأس، إنهم يعرفون بالفعل.

يرفع وارنر حاجبًا وهو ينظر إليّ، ويبتسم قليلًا: هل هم حقًّا؟

- نعم، لقد أخبرتهم.

تتحوَّل ابتسامة وارنر إلى شيء يشبه السخرية من الذات، بينما يستدير مبتعدًا وعيناه تضحكان وهو ينظر إلى السقف.

أخيرًا يومئ برأسه تجاه كاسل الذي كان يُحملِق بالضجيج بتعابير غير راضية بشكل غامض.

يقول وارنر لإيان: لقد اقترضتها من أحد الموجودين هنا.

يشهق إيان: اللعنة!

تسأل ليلي بقبضتين مضمومتين وهي واقفة في زاوية بعيدة من الغرفة: ماذا تريد؟

يقول وارنر: لا شيء منك، أنا هنا لأخذ جولييت. (ينظر حوله إلى الوسائد والبطانيات المكدسة فوق أرضية غرفة المعيشة) لا أرغب في إزعاج.. حفلة النوم الخاصة بكم.

يصبح آدم منزعجًا: عَمَّ تتحدث؟ إنها لن تذهب معك إلى أي مكان.

يحك وارنر مؤخرة رأسه: ألا تشعر بالإرهاق من كونك لا تُطاق على الإطلاق؟ أنت تمتلك من الكاريزما مقدار ما تمتلكه جثة حيوان قد دهسته سيارة مسرعة.

أسمع صفيرًا مُفاجِئًا فألتفت نحو الصوت.



يضغط كينجي يده فوق فمه مُحاوِلًا بيأس قمع ابتسامة. يهز رأسه ويرفع يده مُعتذِرًا ثم ينهار... ضاحِكًا بصوتٍ عالٍ.. مُصدِرًا صوتًا حلقيًّا مُحاوِلًا كتمه.

يقول ضاغطًا شفتيه معًا هازًّا رأسه مرة أخرى: آسف هذه ليست لحظة مضحكة، إنها ليست كذلك، وأنا لا أضحك.

يبدو آدم وكأنه على وشك لكم كينجي في وجهه.

يقول وينستون : إذن أنت لا تريد قتلنا؟ لأنه إذا لم تكن هنا لتقتلنا؛ فعليك الخروج من هنا بحق الجحيم قبل أن نقتلك أوَّلًا.

يقول وارنر بهدوء: لا، لن أقتلك، لن أقتلك. على الرغم في أنني لا أمانع في التخلُّص من هذين... (يومئ تجاه آدم وكينجي) فالفكرة أكثر من مرهقة لي الآن، لم أعد مهتمًّا بحياتكم الحزينة المثيرة للشفقة، أنا هنا فقط لمرافقة جولييت ونقلها بأمان إلى المنزل. أنا وهي لدينا أمور عاجلة لفعلها.

- لا!

أسمع جيمس يقول فجأة، يقف على قدميه مُحدِّقًا إلى عيني وارنر مباشرة: هذا منزلها الآن لا يمكنك أن تأخذها بعيدًا، لا أريد أحدًا أن يؤذيها.

يرتفع حاجبا وارنر في مفاجأة، ويبدو مذهولًا حقًّا كما لو أنه الآن فقط يلاحظ الطفل البالغ من العمر عشر سنوات. لم يلتقِ وارنر بجيمس من قبل، لا أحد منهما يعرف أنهما أخوان.

أنظر إلى كينجي، فينظر لي بدوره.

إنها لحظة مهمة.



يدرس وارنر وجه جيمس بإعجاب شديد. ينحني على ركبة واحدة ليصل إلى مستوى عينيه.

يسأل: ومن تكون؟

الجميع في الغرفة صامتون.. يشاهدون.

يرمش جيمس بثبات ولا يُجيب على الفور. أخيرًا يدفع يديه في جيبيه ويُحملِق في الأرض: أنا جيمس شقيق آدم، من أنت؟

يميل وارنر رأسه قليلًا ويقول: لست شخصًا ذا أهمية. (يحاول الابتسام) ولكن من الجيِّد جدًّا مقابلتك يا جيمس، يسعدني أن أرى قلقك على سلامة جولييت، ولكن يجب أن تعلم أنني لا أنوي إيذاءها، إنها فقط أعطتني وعدًا، وأنا عازم على جعلها تفي به.

يسأل جيمس: أي نوع من الوعود؟

يتدخَّل كينجي قائلًا بصوتٍ مرتفع وغاضب فجأة: نعم، أي نوع من الوعود؟

أنظر إلى الأعلى، أنظر حولي. الجميع يحدِّق إليّ، في انتظار إجابتي. تتسع عينا آدم برعب وعدم تصديق. ألتقي بنظرات وارنر، أقول له: لن أغادر، لم أعدك أبدًا بأنني سأبقى معك في القاعدة.

يقول مُستهجِنًا: هل تفضلين البقاء هنا؟ لماذا؟

أقول له : لأنني بحاجة إلى أصدقائي، وهم بحاجة إليَّ. بالإضافة إلى ذلك سيتعيَّن علينا جميعًا العمل معًا، لذلك قد نبدأ الآن، ولا أريدك أن تضطر إلى تهريبي من وإلى القاعدة. (أضيف) يمكنك فقط مقابلتي هنا.



يقاطعني إيان: مهلًا، انتظري، ماذا تقصدين بيمكننا جميعًا العمل معاً؟ ولماذا تدعينه لمقابلتك هنا؟ ما الذي تتحدثان عنه يا رفاق بحق الجحيم؟!

يقول آدم بصوتٍ عالٍ وكأنه يتَّهمني: ما نوع الوعد الذي قطعتِه يا جولييت؟

أستدير ناحية مجموعة منهم، واقفةً بجوار وارنر، أواجه عيني آدم الغاضبتين، جنبًا إلى جنب مع وجوه أصدقائي المُرتبكة التي ستتحول إلى الغضب قريبًا.

أوه، كم أصبح كل هذا غريبًا في مثل هذه الفترة القصيرة من الزمن.

آخذ نفسًا قصيرًا مُتمالِكةً أعصابي.

أقول مخاطبةً المجموعة بأكملها: أنا مستعدة للقتال، أعلم أن بعضكم قد يشعر بالهزيمة، قد يظن أنه ليس هناك أمل، خاصة بعد ما حدث لأوميجا بوينت، لكن سونيا وسارة ما زالتا هناك، وهما بحاجة لمساعدتنا. وكذلك الحال بالنسبة لبقية العالم. وأنا لم أقطع هذا الحد فقط لأعود للوراء الآن. أنا مستعدة للتحرك، وقد عرض وارنر مساعدتي.

أنظر مباشرة إلى كينجي: لقد قبلت عرضه. لقد وعدت أن أكون حليفته، أن أقاتل بجانبه، أن نقتل أندرسون، وننهي إعادة التأسيس.

يضيق كينجي عينيه في وجهي، ولا يمكنني معرفة ما إذا كان غاضبًا أم أكثر من غاضب. أنظر إلى بقية أصدقائي وأقول: لكن يمكننا جميعًا العمل معًا.

أستمر: لقد كنت أفكر في هذا كثيرًا، وأظن أن مجموعتنا لا تزال لديها فرصة، خاصة إذا دمجنا نقاط قوتنا مع وارنر. إنه يعرف أشياء عن إعادة التأسيس وعن والده لن نتمكن أبدًا من معرفتها بطريقة أخرى.



أبتلع ريقي بقوة وأنا أتقبل النظرات المُروِّعة والمصدومة على وجوه من حولي. أسارع لقول: لكن.. إذا لم تكونوا مهتمين بالقتال بعد الآن فأنا أتفهم تمامًا. وإذا كنتم تُفضِّلون عدم بقائي هنا بينكم؛ فسأحترم قراركم. في كلتا الحالتين لقد اتخذت قراري بالفعل. سواء اخترتم الانضمام إليَّ أم لا؛ فقد قرَّرتُ القتال، سوف أهزم إعادة التأسيس أو أموت وأنا أحاول. لم يتبقَّ لي شيء بخلاف ذلك.



21

أصبحت الغرفة هادئة لفترة طويلة، أخفض بصري، خائفة جدًّا من رؤية وجوههم.

تتحدَّث عاليا أوَّلًا.

تقول بصوت ناعم، يرن بقوة وثقة في الصمت: سوف أقاتل معك.

أرفع وجهي لألتقي بعينيها، إنها تبتسم بتصميم وقد احمرت وجنتاها خجلًا. لكن قبل أن تتاح لي فرصة الرد يقفز وينستون ويقول: وأنا أيضًا. بمجرد أن يتوقف رأسي عن الألم، ولكن نعم، أنا أيضًا. لم يبقَ لي شيء لأخسره. (يهز كتفيه) وسأركل بعض المؤخرات في سبيل استعادة الفتاتين، حتى لو لم نستطع إنقاذ بقية العالم.

يقول براندن وهو يومئ برأسه لي: نفس الشيء، أنا أيضًا.

يهز إيان رأسه مُتسائلًا: كيف بحق الجحيم يمكننا الوثوق بهذا الرجل؟ كيف نعرف أنه ليس مخادعًا؟

تُقاطع ليلي: نعم، هذا لا يبدو مريحًا. (تركز عينيها على وارنر وتسأله) لماذا ترغب في مساعدة أيٍّ منا؟ منذ متى وأنت جدير بالثقة؟



يُمرِّر وارنر يده خلال شعره ويبتسم ابتسامةً غير لطيفة. ينظر إلي.

إنه منزعج.

يقول وارنر أخيرًا وهو يرفع عينيه ناظرًا نحو ليلي: أنا لست جديرًا بالثقة، لست مهتمًّا بمساعدتكم، في الواقع أظن أنني كنت واضحًا جدًّا منذ لحظة واحدة فقط عندما قلت إنني هنا من أجل جولييت. لم أوافق على مساعدة أصدقائها، ولن أُقدِّم أي ضمانات لبقائكم على قيد الحياة أو سلامتكم. لذا إذا كنتم تبحثون عن الطمأنينة؛ فأنا لم ولن أعرض المساعدة.

يبتسم إيان.

تبدو ليلي أهدأ قليلًا.

يهز كينجي رأسه.

يومئ إيان برأسه قائلًا: حسنًا، هذا جيِّد، (يفرك جبينه) إذن ما الخطة؟

ينفجر آدم: هل فقدتم عقولكم جميعًا؟ هل نسيتم مع من تتحدثون؟ يكسر بابنا، ويطالب بأخذ جولييت وتريدون الوقوف بجانبه والقتال معه؟ إنه الشخص نفسه المسؤول عن تدمير أوميجا بوينت! الجميع ماتوا بسببه!

يقول وارنر بجِدَّة وقد أظلمت تعبيراته: أنا لست مسؤولًا عن ذلك. لم يكن هذا قراري، ولم يَكُن لديَّ أي فكرة عن حدوث ذلك. بحلول الوقت الذي خرجت فيه من أوميجا بوينت ووجدت طريقي للعودة إلى القاعدة كانت خطط والدي قد بدأت بالفعل. لم أكن جزءًا من المعركة، ولم أكن جزءًا من الهجوم على أوميجا بوينت.

تقول ليلي: هذا صحيح القائد الأعلى هو الذي أمر بضرب أوميجا بوينت.



يضيف وينستون وهو يُحرِّك إبهامه في وجه وارنر: نعم، وبقدر ما أكره هذا الرجل بشكل تلقائي؛ فأنا أكره والده بأشد شدة. هو الذي اختطفنا. كان رجاله هم من أسرونا. ليس جنود القطاع ٤٥. لذا نعم، نعم، (يتابع وينستون وهو ممدد فوق الأريكة) أود مشاهدة القائد الأعلى يموت موتًا بطيئًا وبائسًا.

يقول براندن: يجب عليَّ الاعتراف بأنني لست أسعى للانتقام، لكنه يبدو لطيفًا للغاية في الوقت الحالي.

يقول إيان: أريد مشاهدة هذا اللقيط ينزف.

يتمتم وارنر بغضب: كم هو جميل أن لدينا شيئًا مشتركًا.

يتنهد، ينظر إليَّ: جولييت، هل لي بكلمة من فضلك؟

يصرخ آدم ناظرًا حوله: هذا هراء! كيف يمكنكم أن تنسوا أنفسكم بسهولة؟ كيف يمكنكم أن تنسوا ما فعله بي.. وبكينجي؟

يلتفت آدم نحوي: كيف يمكنك النظر في وجهه وأنت تعرفين كيف عاملنا؟ لقد كاد أن يقتلني، تركني أنزف ببطء حتى يتمكَّن من الاستمتاع بتعذيبي حتى الموت....

يخطو كينجي إلى الأمام: كينت، يا رجل من فضلك، عليك أن تهدأ، أتفهَّم أنك غاضب، وأنا لست سعيدًا بهذا أيضًا، لكن الأمور تصبح جنونية في أعقاب الحرب؛ تتشكَّل التحالفات بطرق غير متوقعة. (يهز كتفيه) إذا كانت هذه هي الطريقة الوحيدة للتخلص من أندرسون؛ فربما يتعيَّن علينا التفكير....

يقاطعه آدم ناظرًا حوله: لا أستطيع تصديق هذا، لا أستطيع تصديق أن هذا يحدث. لقد فقدتم جميعًا عقولكم. (يتابع ممسكا بمؤخرة رأسه) هذا الرجل مريض.. إنه قاتل...



أحاول التحدث: آدم.. من فضلك....

ينقلب ضدي: ماذا حدث لك؟ أنا لا أعرف حتى من أنت بعد الآن. ظننت أنك ميتة..

ظننت أنه قتلك (يشير إلى وارنر) والآن أنت تقفين هنا تتعاونين مع الرجل الذي حاول إفساد حياتك؟ تتحدثين عن المقاومة لأنه لم يتبقَّ لديك شيء تعيشين من أجله؟ ماذا عني؟ (يُلح في سؤاله) ماذا عن علاقتنا؟ متى توقف هذا عن كونه كافيًا بالنسبة لك؟

أحاول إخباره: هذا لا يتعلق بنا. من فضلك يا آدم.. دعني أوضح.....

يقول فجأة وهو يتجه نحو الباب: يجب عليَّ الخروج من هنا، لا يمكنني أن أكون هنا الآن، لا يمكنني استيعاب كل هذا في يوم واحد. إنه كثير، إنه أكثر من اللازم بالنسبة لي.....

أمسك بذراعه في محاولة أخيرة، محاولة أخيرة للتحدث إليه: آدم....

لكنه يبتعد.

يلتقي بنظراتي ثم يخفت صوته إلى همسات قاسية ومؤلمة: كل هذا.. كان من أجلك. تركت كل ما أعرفه لأنني ظننت أننا في هذا معًا. ظننت أنه سيكون أنا وأنت.

تصبح عيناه داكنتين، تُظلمان بشدة، نظراته عميقة جدًّا، جريحة جدًّا، النظر إليه يجعلني أرغب في التمزق والموت.

يتابع بيأس: ماذا تفعلين؟ بماذا تفكرين؟

وأدرك أنه في الواقع يرغب في إجابة.



لأنه ينتظر.

يقف هناك وينتظر. ينتظر سماع إجابتي بينما يشاهدنا الجميع، من المحتمل أن يكونوا مستمتعين بالمسرحية التي نقوم بها، لا أصدق أنه يفعل هذا بي. هنا الآن أمام الجميع.

أمام وارنر.

أحاول النظر إلى آدم، لكنني لا أستطيع احتمال نظراته لفترة طويلة.

أقول آملة أن أبدو أقوى مما أشعر به: لا أريد أن أعيش في خوف بعد الآن، لا بُدَّ لي من المقاومة. ظننت أننا نريد الأشياء نفسها.

يقول مكافحًا كي يحافظ على ثبات صوته: لا، لقد أردتك أنت، هذا كل ما أردته. منذ البداية يا جولييت. كان هذا أنت. كنت كل ما أردته.

ولا أستطيع التحدث.

لا أستطيع التحدث.

لا أستطيع التَّفوُّه بالكلمات لأنني لا أستطيع تحطيم قلبه بهذه الطريقة ولكنه ينتظر، إنه ينتظر وينظر إلي.

تختنق كلماتي: وأنا أرغب فيما هو أكثر من ذلك. كنت أريدك أيضًا يا آدم، لكنني بحاجة إلى ما هو أكثر من ذلك. أريد أن أكون حرة، من فضلك حاول أن تتفهم....

ينفجر آدم: توقفي! توقفي عن محاولة إقناعي بهذا الهراء! لا أستطيع التعامل معك بعد الآن.



يمسك بالجاكيت الموضوع على الأريكة، ويسحب الباب فاتحًا إياه ثم يغلقه خلفه.

هناك لحظة من الصمت المطلق.

أحاول الجري وراءه.

يُمسك كينجي بخصري، ويجرني للخلف، ينظر إليَّ نظرة فاحصة متفهمة: سأعتني

بكينت، عليك البقاء هنا وتنظيف الفوضى التي أحدثتِها.

يقول وهو يرفع رأسه تجاه وارنر.

أبتلع ريقي بشدة، دون قول كلمة واحدة.

بعدما يذهب كينجي ألتفت لمواجهة الجمهور المُتبقي، وما زلت أبحث عن الشيء الصحيح لأقوله عندما أسمع الصوت الوحيد الذي لم أتوقعه.

يقول كاسل: آه، آنسة فيرارز. من الرائع عودتك مجدَّدًا، الأشياء دائمًا ما تكون أكثر متعة عندما تكونين في الجوار.

ينفجر إيان بالبكاء.



22

يتجمهر الجميع حول كاسل فجأةً، جيمس يصطدم به تقريبًا، يدفع إيان الجميع بعيدًا عن طريقه في محاولته الاقتراب.

يبتسم كاسل ويضحك، أخيرًا يبدو أشبه بالرجل الذي أتذكره.

يقول: أنا بخير.

يبدو منهكًا، وكأن الكلمات تُكلِّفُه الكثير للخروج: شُكرًا جزيلًا لاهتمامكم. لكني سأكون بخير. أنا فقط بحاجة إلى مزيد من الوقت هذا كل شيء.

أقابل نظراته، أخشى الاقتراب منه.

يقول لعاليا ووينستون: رجاءً ساعداني على النهوض، أود تحية أجدد زائرينا.

إنه لا يتحدث عني.

يقف كاسل على قدميه ببعض الصعوبة حتى مع اندفاع الجميع لمساعدته. تبدو الغرفة بأكملها مختلفة فجأة؛ أخف.. أسعد بطريقة أو بأخرى. لم أكن أدرك كم كان حزن الجميع مرتبطًا بصحة كاسل.



يقول كاسل وهو يُثَبِّتُ عينيه نحوه عبر الغرفة: سيد وارنر ما أجمل انضمامك إلينا.

- أنا لا أنضم إلى أي...

يقول كاسل وهو يبتسم قليلًا: كنت أعلم دائمًا أنك ستفعل. وأنا مسرور لذلك.

يبدو أن وارنر يُجاهد لِئَلَّا يلف عينيه في محجريهما.

يقول كاسل: يمكنك أن تُسقِط الأسلحة الآن، أعدك بأني سأراقبهم عن كثب في غيابك.

نُلقي جميعنا نظرة على السقف، وأسمع تنهيدة وارنر، ومرة واحدة تسقط الأسلحة على الأرض وتستقر بلطف فوق السجاد.

يقول كاسل: جيِّد جدًّا، الآن إذا سمحت لي؛ أظن أنني في حاجة ماسة للاستحمام لفترة طويلة. آمل أنك لن تظن انسحابي المبكر من قبيل الوقاحة، كل ما في الأمر أنني متأكد تمامًا من أننا سنرى بعضنا البعض كثيرًا في الأسابيع المقبلة.

يتوتر فك وارنر من إجابته.

يبتسم كاسل.

يساعده وينستون وبراندن في الوصول إلى الحمام، بينما يصيح إيان بحماس حول إحضار ملابس نظيفة له.

أنا ووارنر وجيمس وعاليا وليلي المتبقون الوحيدون في الغرفة.

يقول وارنر: جولييت؟



أنظر إليه.

لحظة من فضلك! وحدنا!

أتردَّد.

يقول جيمس مُتدخِّلًا: يمكنك استخدام غرفتي، أنا لا أمانع.

أنظر إليه، مصدومة لعرضه مساحته الخاصة من أجلي أنا ووارنر، خصوصًا بعد رؤية شقيقه ينفجر منذ قليل.

يقول جيمس كما لو كان يقرأ أفكاري: سيكون آدم على ما يرام، إنه متوتِّر حقًّا، إنه قلق بشأن الكثير من الأمور، يظن أن الطعام وأشياء أخرى سوف تنفد.

- جيمس...

يقول جيمس: لا بأس حقًّا. سوف أبقى بصحبة عاليا وليلي.

ألقي نظرةً على الفتاتين، لكن وجهيهما لا يكشفان شيئًا. عاليا تُقدِّم لي ابتسامة صغيرة متعاطفة، بينما تحدِّق ليلي إلى وارنر، بنظرات مقيتة.

أتنهَّد أخيرًا موافقةً.

أتبع وارنر نحو الخزانة الصغيرة، وأغلق الباب خلفي.

لا يضيع أي وقت.

- لماذا تدعين أصدقاءك للانضمام إلينا؟ أخبرتك أنني لا أريد العمل معهم.



أعترض: كيف وجدتني؟ أنا لم أضغط قط على الزر الموجود في جهاز الاستدعاء الذي أعطيته لي.

يتفحَّصُ وارنر عيني، نظراته الحادة مُثبَّتة فوق نظراتي كما لو كان يحاول معرفة ما أفكر به بحثًا عن أدلة. لكن شدة نظراته دائمًا ما تكون أكثر من اللازم بالنسبة لي،

أبعد نظراتي سريعًا شاعرةً بالحرية بشكل ما.

يقول أخيرًا: لقد كان تفكيرًا استنتاجِيًّا بسيطًا. كينت العضو الوحيد في مجموعتك الذي يعيش خارج أوميجا بوينت. منزله القديم هو المكان الوحيد الذي قد يتمكنون من العودة إليه دون التسبب في أي إزعاج. وعلى هذا.. كان أول مكان بحثت فيه. (يهز رأسه هزَّةً خفيفة) على عكس ما قد تصدقينه يا حبي، فأنا لست أحمق.

أقول متفاجئة: لم أظن أبدًا أنك غبي، ظننت أنك مجنون لكن لم أظن أنك أحمق (أتردَّد) في الحقيقة أظن أنك عبقري، (أعترف) أتمنى لو كنت أستطيع التفكير مثلك.

أنظر بعيدًا، ثم أعود للنظر إليه بسرعة، شاعرةً باحتياجي لتعلم إبقاء فمي مغلقًا.

يصفو وجه وارنر، تتسلَّل التسلية إلى عينيه وهو يبتسم ويقول: لا أريد أن يكون أصدقاؤك في فريقي. أنا لا أحبهم.

- أنا لا أهتم.

- سوف يبطئوننا فقط.

أصر: سوف يعطوننا أفضلية. أعلم أنك لا تعتقد أنهم أداروا الأشياء بالطريقة الصحيحة في أوميجا بوينت، لكنهم عرفوا كيفية البقاء على قيد الحياة. لديهم جميعًا نقاط قوة مهمة.



- إنهم محطمون تمامًا.

أقول بغضب: إنهم في حداد، لا تتهاون بهم؛ كاسل زعيم بالفطرة، كينجي عبقري، ومقاتل رائع، إنه يتصرف كأحمق في بعض الأحيان لكنك تعلم أكثر من أي شخص آخر أنه مجرد عرض. إنه أذكى منا جميعًا. بالإضافة إلى ذلك يمكن لوينستون وعاليا تصميم أي شيء نحتاجه ما داما يملكان المواد، تتمتع ليلي بذاكرة فوتوغرافية لا تُصدَّق. يستطيع براندن التعامل مع الكهرباء، ويمكن أن يمد وينستون أطرافه إلى أي شيء تقريبًا. وإيان... (أتردد) حسنًا، إيان... جيد في شيء ما أنا متأكِّدة من ذلك.

يضحك وارنر قليلًا، ثم تخفت ابتسامته حتى تختفي تمامًا. تستقر ملامحه في تعبير غير مؤكد.

يسأل وارنر أخيرًا: وكينت؟

يشحب وجهي: ماذا عنه؟

- ما الذي يجيده؟

أتردَّد قبل أن أجيبه: إنه جندي رائع.

- أهذا كل شيء؟

ينبض قلبي بقوة، بقوة شديدة.

ينظر وارنر بعيدًا، يقول بتعابير وصوت محايد: أنت تهتمين بأمره.

إنه ليس سؤالًا.

أتمكن من القول: نعم، بالطبع أفعل.



- وما الذي يعنيه ذلك بالضبط؟

أقول كاذبة: لا أفهم ماذا تعني.

يحدِّق وارنر إلى الحائط، ما زال ثابتًا، عيناه لا تكشفان شيئًا عما يفكر فيه حقًّا، عما يشعر به.

- هل تحبينه؟

أنا مذهولة.

لا أستطيع حتى أن أتخيَّل ما كلفه طرح هذا السؤال بشكل مباشر. أكاد أعجب بشجاعته لقوله ذلك. لكن للمرة الأولى أنا لست متأكدة حقًّا مما سأقوله. لو سألني هذا السؤال قبل أسبوعين كنت سأجيبه دون تردد، كنت أعرف بالتأكيد أني أحب آدم. ولن أخشى قوله ذلك. لكن الآن لا يسعني إلا أن أتساءل عما إذا كنت أعرف حتى ما هو الحب، إذا كان ما شعرت به نحو آدم هو الحب أم مجرد مزيج من المودة العميقة والجاذبية الجسدية. لأنني إذا أحببته -إذا كنت أحببته حقًّا- فهل سأكون مُتردِّدةً الآن؟ هل سأتمكن بسهولة من فصل نفسي عن حياته؟ عن ألمه؟

لقد قلقت كثيرًا بشأن آدم في الأسابيع الماضية، بشأن آثار تدريبه وأخبار والده؛ لكني لا أعرف ما إذا كان ذلك بسبب الحب، أم كان ذلك بدافع الشعور بالذنب. لقد ترك كل شيء لأجلي. لأنه أراد أن يكون معي. ولكن بقدر ما يؤلمني الاعتراف بذلك، أعلم أنني لم أهرب لأكون معه. لم يكن آدم هو السبب الرئيسي. لم يكن هو القوة الدافعة. هربت من أجلي. لأنني أردت أن أكون حرة.

- جولييت!



همسات وارنر الناعمة تعيدني إلى الحاضر، يسحبني لأعلى لأواجه نفسي، يُعيد وعيي إلى الواقع. أخشى أن أسهب في الحديث عن الحقَّائق التي اكتشفتها للتو.

تلتقي نظراتنا: نعم؟

يسألني بهدوء أكثر هذه المرة: هل تحبينه؟

وفجأة اضطررت إلى إجبار نفسي على قول كلمتين لم أفكر مطلقًا في أنني سأقولهما: لا أعرف.

يغلق وارنر عينيه.

يزفر، ينجلي التوتر من كتفيه وخط فكه، وعندما أنظر إليه مرة أخرى أرى عينيه زاخرتين بالقصص والأفكار والمشاعر والهمسات لأشياء لم أرها من قبل. حقَّائق لا يجبر نفسه على الاعتراف بها؛ أشياء مستحيلة، وأشياء لا تُصدق، ومشاعر غامرة لم أظنه قطُّ قادرًا عليها.

يبدو وكأن جسده كله تنفس الصعداء.

لا أستطيع تمييز الصبي الذي يقف أمامي، إنه غريب تمامًا، كائن مختلف تمامًا، نوع من الأشخاص لم أكن لأتمكن من معرفته إذا لم يُلقِ بي والداي بعيدًا.

يهمس: جولييت!

أدرك الآن فقط مدى قربه. يمكنني دفن وجهي في رقبته إذا أردت ذلك. يمكنني أن أضع يدي على صدره إذا أردت ذلك.

إذا أردت ذلك.



يقول: سأحب حقًّا أن تعودي معي.

أقول له وقد تسارعت دقات قلبي: لا أستطيع، علي البقاء هنا.

يقول: لكن هذا ليس عمليًّا.. نحن بحاجة إلى التخطيط. نحتاج إلى التحدث ووضع إستراتيجية، قد يستغرق هذا أيَّامًا....

- لديَّ خطة بالفعل.

يرتفع حاجباه، أميل رأسي وأنا أنظر إليه نظرةً فاحصة قبل أن أفتح الباب.



23

كينجي ينتظر على الجانب الآخر.

- ماذا بحق الجحيم تعتقدان أنكما تفعلان؟ حركا مؤخرتيكما وتعالا إلى هنا الآن.

أتوجه مباشرةً إلى غرفة المعيشة، أتوق لوضع مسافة بيني وبين كل ما يحدث في رأسي عندما يقترب وارنر مني كثيرًا، أحتاج إلى الهواء، أحتاج إلى عقل جديد، أحتاج للقفز من النافذة وركوب تنين يأخذني إلى عالم بعيد عن هنا. لكن في اللحظة التي أنظر فيها لأعلى وأحاول تمالك نفسي أجد آدم يحملق بي. يومض بجفونه وكأنه يرى شيئًا يتمنى ألا يراه، وأشعر وكأن الدم يتدفق في وجنتي كما تتدفق المياه في المرحاض. أسمع نفسي أقول: آدم.. لا، الأمر ليس...

يهز رأسه، صوته مختنق وهو يقول: لا يمكنني حتى التحدث إليك الآن. لا يمكنني حتى أن أكون بالقرب منك الآن....

أحاول أن أقول: من فضلك.. لقد كنا نتحدث فقط.....

- كنتما تتحدثان فقط؟ وحدكما؟ في غرفة نوم أخي؟



إنه يحمل سترته في يده، يرميها فوق الأريكة، ويضحك وكأنه على وشك فقدان عقله. يُمرِّر يده في شعره وينظر إلى السقف، يحدِّق إليَّ مرة أخرى يسأل وقد توتَّرَ فكه: ما

الذي يحدث بحق الجحيم؟ جولييت، ما الذي يحدث الآن؟

- ألا يمكننا التحدث عن هذا على انفراد؟

يتنفس بسرعة: لا. أريد التحدث عن هذا الآن. لا يهمني من يسمع.

تتحرك نظراتي على الفور نحو وارنر، إنه يتكئ على الحائط خارج غرفة جيمس مباشرة، وذراعاه معقودتان بشكل غير محكم فوق صدره يراقب آدم باهتمام هادئ و مُركَّز.

يتجمَّد وارنر فجأة كما لو كان يشعر بنظراتي تجاهه.

يرفع وجهه، ينظر إلي لمدة ثانيتين بالضبط قبل أن يشيح بنظره. يبدو أنه يضحك.

يسأل آدم بعينين وامضتين: لماذا تستمرين في النظر إليه؟ لماذا حتى تنظرين إليه على الإطلاق؟ لماذا أنت مهتمة جدًّا بهذا المريض المعتل نفسيًّا؟

أنا متعبة من هذا.

لقد سئمت من كل الأسرار وكل الاضطرابات الداخلية وكل الذنب والارتباك الذي أشعر به تجاه هذين الأخوين. وقد سئمت من هذه النسخة الغاضبة من آدم الواقفة أمامي أكثر من أي شيء آخر.

أحاول التحدث إليه ولكنه لن يستمع إلي. أحاول التفكير معه لكنه يهاجمني. أحاول أن أكون صادقة معه لكنه لا يصدقني. ليس لدي فكرة ماذا أفعل.



لا يزال آدم يسألني: ما الذي يحدث بينكما حقًّا؟ ما الذي يحدث حقًّا يا جولييت؟ اريدك أن تتوقفي عن الكذب علي.

أقاطعه مندهشة من هدوء صوتي، أقول له: آدم، نحتاج إلى مناقشة الكثير من الأشياء الآن، وهذا ليس كل شيء. لسنا ملزمين بمشاركة مشاكلنا الشخصية مع

الجميع.

يقول بطريقة أكثر غضبًا: إذن أنت تعترفين بذلك.. أن لدينا مشاكل، أن هناك شيئًا ما خطأ!

أقول بغضب: كان هناك شيء ما خطأ لفترة من الوقت، لا يمكنني حتى التحدث إلي..

يقول آدم وهو يستدير ناظرًا إلى كينجي: نعم، منذ سحبنا هذا الأحمق نحو أوميجا بوينت، لقد كانت فكرتك.

يعارض كينجي: مهلًا، لا تسحبني إلى هرائك، لا تلومني على مشاكلك.

يقول آدم: لقد كنا بخير حتى بدأت تقضي الكثير من الوقت اللعين معه.

- لقد أمضت القدر نفسه من الوقت معه بينما كنا في القاعدة أيها العبقري.

أقول: توقَّفا! رجاءً تفهَّم، وارنر هنا لمساعدتنا، إنه يريد القضاء على إعادة التأسيس، وقتل القائد الأعلى كما نرغب، لم يَعُد عدونا بعد الآن.

يسأل آدم، بعينين واسعتين متظاهرًا بالدهشة: سوف يساعدنا؟ أوه، تقصدين مثلما ساعدنا في المرة الأخيرة التي قال أنه سيقاتل إلى جانبنا؟ قبل أن يهرب مباشرة من أوميجا بوينت خالفًا بوعده؟ (يضحك آدم بصوتٍ عالٍ غير مصدق) لا أستطيع تصديق أنك تصدقين كل هرائه!



- إنها ليست خدعة يا آدم، أنا لست غبية.

- هل أنت متأكدة؟

- ماذا؟

لا أصدق أنه أهانني للتو.

يصيح قائلًا: سألت إذا كنت متأكدة، لأنك تتصرفين بغباء شديد في الوقت الحالي، لذلك لا أعرف ما إذا كان بإمكاني الوثوق بحكمك بعد الآن.

- ما مشكلتك؟

يصيح بدوره وعيناه تومضان: ما مشكلتك أنت؟ أنت لستِ هكذا، أنت لا تتصرفين على هذا النحو. أنت تبدين كشخص آخر مختلف تماما.

أسأله: أنا؟

يرتفع صوتي، لقد حاولت جاهدة السيطرة على أعصابي، ولكني لا أظن أنني أستطيع بعد الآن.

حسنًا.

سنجري هذه المحادثة أمام الجميع.

أقول له: إذا كنتُ قد تغيرت فأنت أيضًا تغيرت. لأن آدم الذي أتذكره لطيف ورقيق ولن يهينني أبدًا بهذه الطريقة. أعلم أن الأمور كانت صعبة بالنسبة لك مؤخرًا، وأنا أحاول التفهم، والتحلي بالصبر، وأمنحك مساحة، لكن الأسابيع القليلة الماضية كانت قاسية علينا جميعًا. نحن جميعًا نمر بوقت عصيب؛ لكننا لا نحبط بعضنا



البعض. نحن لا نؤذي بعضنا البعض. لكن لا يمكنك حتى أن تكون لطيفًا مع كينجي! لقد اعتدت أن تكون صديقًا لكينجي، هل تتذكر؟ الآن في كل مرة يُلقي فيها نكتة تنظر إليه وكأنك تريد قتله، ولا أعرف السبب.

يقول آدم: ستدافعين عن كل شخص في هذه الغرفة باستثنائي، أليس كذلك؟ أنت تحبين كينجي كثيرًا وتقضين كل وقتك اللعين مع كينجي.

- إنه صديقي!

- وأنا حبيبك!

أقول له: لا أنت لست كذلك.

يرتجف آدم، قبضتاه مشدودتان: لا أستطيع تصديقك الآن.

أقول بصوتٍ ثابت: لقد انفصلنا يا آدم، انفصلنا قبل شهر.

يقول آدم: صحيح، لقد انفصلنا لأنك قلت إنك تحبيني. لأنك قلت إنك لا تريدين أن تؤذيني.

أقول له: وأنا لا أريد. لا أريد أن أؤذيك، لم أرغب أبدًا في إيذائك.

يصيح: ماذا بحق الجحيم تظنين أنك فاعلة الآن؟

أهز رأسي: لا أعرف كيف أتحدَّث معك، أنا لا أفهم....

يقول بغضب: لا، أنت لا تفهمين أي شيء، أنت لا تفهميني، أنت لا تفهمين نفسك، ولا تفهمين أنك تتصرفين كطفل غبي سمح لمعتل نفسيّ أن يغسل دماغه.



يبدو أن الزمن توقف.

كل شيء رغبت في قوله، كل ما تمنيت قوله بدأ في التَّبلوُر، سقط على الأرض وتدفق منتصبًا، كلمات وكلمات تبني الجدران من حولي، تتشكَّل في هيئة مكعبات وتتساوى صانعةً طريقة للتوافق سويًّا... للربط والنسج وعدم ترك أي منفذ للهرب. وكل مسافة بين جميع الكلمات غير المُعلنة تتلوى في فمي المفتوح، أسفل حلقي وصدري، تملأني بالكثير من الفراغ الذي يجعلني أظن أنني قد أطفو بعيدًا.

أتنفس.

بقوة.

صوت شخص ما يجلي حلقه.

يقول وارنر مُتقدِّمًا إلى الأمام: حسنًا، آسف للمقاطعة حقًّا، لكن جولييت أنا في حاجة للذهاب، هل أنت متأكِّدة من أنك ترغبين في البقاء؟

أتجمد.

يصرخ آدم: اخرج من هنا، اخرج من منزلي أيها الوغد ولا تَعُد إلى هنا.

يقول وارنر وهو يرفع رأسه نحوي: حسنًا، لا عليك، يبدو أنك لا تملكين خيارًا. (يمدُّ يده) هلا ذهبنا؟

يهاجمه آدم: أنت لن تأخذها إلى أي مكان، هي لن تغادر معك، هي لن تتعاون معك. الآن اذهب.

- آدم توقف.



صوتي غاضب أكثر مما أعنيه، لكن لا يمكنني السيطرة على نفسي بعد الآن: أنا لست بحاجة إلى إذنك. لن أعيش هكذا. لن أختبئ مجدَّدًا. ليس عليك أن تأتي معي. ليس عليك حتى أن تتفهم. لكن إذا كنت قد أحببتني، فأنت لن تقف في طريقي.

يبتسم وارنر.

يلاحظه آدم.

يقول آدم مُهاجمًا: هل هناك شيء ترغب في قوله؟

يقول وارنر: يا إلهي، لا. جولييت لا تحتاج إلى مساعدتي. وربما لم تدرك أنت ذلك حتى الآن، ولكن من الواضح للجميع أنك خسرت هذه المعركة يا كينت.

ينفعل آدم.

يتقدَّم إلى الأمام قبضته مسحوبة للخلف وجاهزة للتأرجح، كل شيء يحدث بسرعة كبيرة لدرجة أنني لا أملك أي وقت سوى لإصدار شهقة قبل أن أسمع صوت صدع حاد.

تتجمد قبضة آدم على بعد بوصات فقط من وجه وارنر. يقبض وارنر عليها في يده.

يصدم آدم في صمت، يرتعش جسده من الطاقة غير المستخدمة، ينحني وارنر نحو وجه أخيه، ويهمس: أنت حقًّا لا تريد أن تقاتلني أيها الأحمق.

يدفع قبضة آدم إلى الخلف بقوة كبيرة لدرجة أن آدم يندفع متراجعًا، يتماسك قبل أن يصطدم بالأرض، يستعيد توازنه، يندفع عبر الغرفة غاضبًا.

يقبض كينجي عليه.



يصرخ آدم في كينجي لإفلاته، للتوقف عن التدخل، يسحب كينجي آدم عبر الغرفة ضد إرادته، ويتمكن بشكل ما من إخراجه غالقًا الباب خلفهما.



24

جيمس أول ما يخطر ببالي.

ألتفت حولي باحثةً عنه في الغرفة آملةً أن يكون بخير؛ فقط لأجد أن ليلي بالفعل لديها من الفطنة ما يكفي لأخذه إلى غرفته.

الجميع يحدقون إليَّ.

إيان أول من يكسر حاجز الصمت: ما هذا بحق الجحيم؟

هو وبراندن ووينستون يُحملِقون بوجهي، وعاليا تقف في أحد الجوانب عاقدة ذراعيها حول جسدها، ويبدو أن كاسل لا يزال في الحمام.

أجفل عندما يلمس أحدهم كتفي.

إنه وارنر.

يميل نحو أذني ويتحدث بهدوء حتى أستطيع فقط سماعه: لقد تأخر الوقت يا حبي، ويجب أن أعود إلى القاعدة. (يتوقف للحظة) وأسف لمواصلتي السؤال، ولكن هل أنت متأكدة من أنك تريدين البقاء هنا؟



أنظر لأعلى لأقابل عينيه، وأومئ برأسي وأقول: أريد التحدث إلى كينجي، لا أعرف بماذا يشعر الآخرون بعد الآن، ولكني لا أريد المضي قُدُمًا بدون كينجي (أتردد) أعني، أنا أستطيع.. إذا اضطررت لذلك. لكنني لا أريد.

يومئ وارنر، ينظر إلى نقطة ما خلف رأسي ويقول وهو يعبس قليلًا: حسنًا، أتوقع أن تخبريني يومًا ما بما تجدينه جذّابًا للغاية فيه!

- من؟ كينجي؟

يومئ.

أرف بجفوني متفاجئة: أوه، إنه أقرب أصدقائي.

ينظر وارنر إليّ، رافعًا حاجبًا.

أُحملِق به بدوري: هل سيكون هذا مشكلة؟

يُحملِق إلى يديه، يهز رأسه ويقول بسرعة: لا، بالطبع لا، (يجلي حلقه) إذن أعود غدًا؟ الساعة ١٣٠٠؟[1]

- بعد ١٣٠٠ ساعة.. من الآن؟

يضحك وارنر، ينظر لأعلى ويقول: في الساعة الواحدة ظهرًا.

- حسنًا.

---

[1] استخدم وارنر هنا التوقيت العسكري، الذي لا تُستخدم فيه النقطتان الأُفقيَّتان (:) للفصل بين الساعة والدقيقة، فالساعة ١٣٠٠ ما هي إلا ١٣:٠٠ أي الواحدة ظهرًا.

ينظر في عيني، يبتسم للحظة فقط قبل أن يستدير ويخرج من الباب، بدون أن يوجه كلمة لأحد.

ينظر إيان إليَّ فاغرًا فاه مرَّة أخرى.

يقول براندن وهو يرمش: أنا، حسنًا، أنا مرتبك للغاية.. حسنًا إذن، ما الذي حدث للتو؟ هل كان يبتسم؟ يبتسم بالفعل لك؟!

يقول وينستون عابسًا: بدا لي وكأنه واقع في حبك. ولكن ربما هذا بسبب رأسي المُشوَّش، أليس كذلك؟

أبذل قصارى جهدي للنظر نحو الحائط.

يفتح كينجي الباب بعنف.

ويدخل.

وحده.

يقول مُشيرًا إليَّ وقد ضاقت عيناه: أنت، حركي مؤخرتك إلى هنا، الآن، أنا وأنت علينا أن نتحدث.



25

أتحرك نحو الباب، يُمسك كينجي بذراعي ليقودني للخارج. يلتفت للوراء ويصيح بكل من في الغرفة قبل أن نغادر: احضروا لأنفسكم بعض العشاء.

نحن نقف على السلام خارج منزل آدم مباشرة، أدرك للمرَّة الأولى أن هناك المزيد من السلالم المؤدية إلى الأعلى، إلى مكان ما، يقول كينجي: تعالي يا أميرة. اتبعيني.

نصعد.

أربع وخمس مجموعات من السلالم. ربما ثمانية أو خمسون. ليس لدي أي فكرة. كل ما أعرفه هو أنه بحلول الوقت الذي وصلنا فيه إلى القمة أكون منقطعة الأنفاس وأشعر بالإحراج الشديد من ذلك.

عندما أتمكن أخيرًا من التنفس بشكل طبيعي؛ تتسنى لي الفرصة لألقي نظرة حولي. رائع.. نحن على السطح، في الخارج؛ حيث العالم شديد الظلام، ومع النجوم وبصيص ضوء القمر هناك شخص ما تعلق مؤرجحًا قدميه من السماء. في بعض الأحيان أتساءل عما إذا كانت الكواكب لا تزال موجودة في الأعلى ولا تزال متراصة، ولا تزال قادرة على التعايش بعد كل هذا الوقت. ربما يمكننا أن نتعلم شيئًا أو شيئين منهم.

تتشابك الرياح من حولنا وأرتجف بينما يتكيف جسدي مع درجة الحرارة.



يقول لي كينجي: تعالي إلى هنا.

يتحرك نحو حافة السطح، ويجلس على الحافة مباشرة، تتأرجح ساقاه على ما سيكون أسرع طريق له للموت.

يقول عندما يرى وجهي: لا تقلقي، كل شيء سيكون بخير، أنا أجلس هنا كثيرًا.

عندما أجلس أخيرًا بجانبه أجرؤ على النظر إلى الأسفل. قدماي تتدليان من أعلى العالم. يلف كينجي ذراعه حولي. يفرك كتفي لإبقائي دافئة ويقول: حسنًا إذن، متى يكون اليوم الموعود؟ هل حددت موعدًا بعد؟

أقول في ذهول: ماذا؟ لأجل ماذا؟

يقول وهو يرمقني بنظرة حادَّة: موعدًا لليوم الذي سوف تتوقفين فيه عن كونك مؤخرة غبية.

أرتجف، أركل الهواء: أوه، نعم، هذا على الأرجح لن يحدث أبدًا.

- نعم، ربما تكونين على حق.

- اخرس.

يقول: أتعلمين، أنا لا أعرف أين آدم.

أتصلب، أعتدل في جلستي: هل سيكون بخير؟

يقول كينجي مُتنهِّدًا: سيكون بخير، إنه فقط غاضب للغاية، مجروح، ومُحرَج، وكل هذا الهراء العاطفي.



أخفض نظراتي مرة أخرى، تتدلى ذراع كينجي حول رقبتي بشكل غير محكم ويسحبني نحوه، يقربني منه. أريح رأسي على صدره.

اللحظات والدقائق والذكريات تُبنى وتتحطم بيننا.

يقول كينجي أخيرًا: لقد ظننت أن علاقتكما قوية.

أهمس: نعم، وأنا أيضًا.

وتقفز الثواني من فوق السطح.

أقول بهدوء شديد: أنا شخص فظيع.

يتنَهَّد كينجي: نعم، حسنًا.

أتأوَّه، أسقط رأسي في يدي.

يتنَهَّد كينجي مرة أخرى: لا تقلقي، لقد تصرَّفَ كينت كوغد. (يأخذ نفسًا عميقًا) لكن اللعنة أيتها الأميرة. (ينظر كينجي إليَّ ويهز رأسه لإنش واحد ثم يعود للنظر إلى الأمام) حقًّا؟ وارنر؟

أنظر إليه: عن أي شيء تتحدث؟

يرفع كينجي حاجبه في وجهي: أعرف حقيقة أنك لست غبية؛ لذا من فضلك لا تتصرفي كما لو أنك كذلك.

أدير عيني: لا أريد حقًّا إجراء هذه المحادثة مرة أخرى.



- لا يهمني إذا كنت لا تريدين إجراء هذه المحادثة مرة أخرى، عليك التحدث عن هذا. لا يمكنك الوقوع في حب رجل مثل وارنر دون إخباري بالسبب. أريد التأكد من أنه لم يلصق شريحة في رأسك أو شيئًا من هذا الخراء اللعين.

أصمت لدقيقة كاملة تقريبًا، ثم أقول بهدوء: أنا لست واقعة في حب وارنر.

- بالطبع أنت لست كذلك.

أقول بإصرار: أنا فقط.. لا أعرف. (أتنهد) أنا لا أعرف ماذا يحدث لي.

- يطلقون على ذلك «الهرمونات».

أرمقه بنظرة محتقرة: أنا جادة.

يرفع وجهه نحوي ويهز رأسه: وأنا أيضًا. إنه شيء في الأحياء وتلك الأشياء اللعينة، العلمية. ربما يختلط الأمر علميًّا على أشيائك الأنثوية.

- أشيائي الأنثوية؟

يتظاهر كينجي وكأنه شعر بالإهانة: أوه، أنا آسف؟ هل تفضلين استخدام مصطلحات تشريحية مناسبة؟ لأن أشياءك الأنثوية لا تخيفني.

- آه، لا، شكرًا.

أحاول الضحك قليلًا، لكن محاولتي البائسة تذوب في تنهيدة.

يا إلهي، كل شيء يتغير.



أسمع نفسي أقول: إنه.. مختلف تمامًا، وارنر، إنه ليس كما تظنون يا رفاق، إنه لطيف، وطيب القلب والده فظيع جدًّا، لقد عامله بفظاعة، لا يمكنك حتى أن تتخيل. (أتابع متذكرة الندوب التي رأيتها فوق ظهر وارنر) وأكثر من أي شيء آخر.. لا أعرف (أحملق بالظلام) أنه حقًّا.. يؤمن بي؟

ألقي نظرة سريعة نحو كينجي وأقول: هل يبدو هذا غبيًّا؟

ينظر لي كينجي نظرة مُريبة وهو يقول: آدم يؤمن بك أيضًا.

أقول وأنا أتابع النظر إلى الظلام: نعم، أظن.

- ما الذي تقصدينه بأظن؟ الفتى يظن أنك اخترعت الهواء!

أوشك على الابتسام: لا أعرف أي نسخة مني يحبها آدم، أنا لست الشخص نفسه الذي كنت عندما كنا في المدرسة. أنا لست تلك الفتاة بعد الآن. أظن أنه يريد ذلك، (ألقي نظرة خاطفة على كينجي) أظن أنه يريد التظاهر بأنني الفتاة التي لا تتحدث حقًّا. وتقضي معظم وقتها في الخوف. ذلك النوع من الفتيات الذي يحتاج إلى حمايتها ورعايتها طوال الوقت. لا أعرف ما إذا كان يحب ما أنا عليه الآن. لا أعرف ما إذا كان يمكنه التعامل معي.

- لذا في اللحظة التي فتحت فيها فمك حطمت كل أحلامه هاه؟

- سأدفعك من السطح.

نعم، يمكنني بالتأكيد أن أرى لماذا لا يحبك آدم.

أدير عيني.



يضحك كينجي. يميل للخلف ويسحبني معه. الأرض الآن تحت رؤوسنا والسماء تلفُّنا، كأنني سقطت في وعاء من الحبر.

يقول كينجي أخيرًا: كما تعلمين، يبدو الأمر منطقيًّا للغاية.

- ما هو؟

- لا أعرف، أعني.. لقد حُبستِ تقريبًا طوال الوقت، أليس كذلك؟ ليس الأمر كما لو كنت منشغلة بلمس مجموعة من الرجال طوال حياتك.

- ماذا؟

- الأمر مثل... آدم الشخص الأول الذي يكون... لطيفًا معك. يا للجحيم، ربما كان أول شخص في العالم لطيفًا معك، كما أنه يستطيع لمسك، وهو ليس قبيحًا كما تعلمين. (يتوقف للحظة) لا يمكنني أن ألومك -لأكون صادقًا- من الصعب أن تكوني وحيدة. كلنا نشعر بالاكتئاب قليلًا في بعض الأحيان.

أقول ببطء: حسنًا.

يقول كينجي: أنا فقط أقول أنني أظن أنه من المنطقي أنك ستقعين في حبه بشكل تلقائي، لأنه إن لم يكن هو فمن غيره؟! لقد كانت اختياراتك محدودة للغاية.

أقول بهدوء الآن: أوه، صحيح، بشكل تلقائي. (أحاول أن أضحك وأفشل، وأبتلع المشاعر التي تتصاعد في حلقي) في بعض الأحيان أكون غير متأكدة من أنني أعرف حتى ما هو حقيقي.

- ماذا تقصدين؟

أهز رأسي هامسة في الغالب لنفسي: أنا لا أعرف.



صمت ثقيل.

- هل تحبينه حقًّا؟

أتردد قبل أن أجيب: أظن ذلك؟ لا أعرف؟ (أتنهد) هل من الممكن أن تحب شخصًا ما ثم تتوقَّف عن حبه؟ لا أظن أنني أعرف حتى ما هو الحب.

يزفر كينجي، يُمرِّر يده خلال شعره، يتمتم: حسنًا، تبًّا.

أسأله وأنا أعتدل متمددة فوق جانبي لأنظر إليه: هل أحببت من قبل؟

يحدِّق إلى السماء، يرف بجفونه عِدَّة مرات: لا.

أستدير محبطة: أوه.

يقول كينجي: نحن فاشلان.

- نعم.

- إذن أخبريني مرة أخرى لماذا أنت معجبة كثيرًا بوارنر؟ هل الأمر مثلا أنه خلع ملابسه كلها أمامك أو شيء من هذا القبيل؟

أشهق شاعرة بالامتنان للظلام لعدم تمكنه من رؤية خجلي: ماذا؟ لا، إنه...

يضحك كينجي بشدَّة: تبًّا يا أميرة، لم يكن لدي فكرة.

أضربه في ذراعه.

يحتج فاركًا ذراعه: مهلًا كوني لطيفة معي! أنا أضعف منك!



أقول له بابتهاج: أتعلم، يمكنني نوعًا ما التَّحكُّم في الأمر الآن. يمكنني تعديل مستويات قوتي.

- جيد لك، سأشتري لك بالونًا في اللحظة التي يتوقف فيها العالم عن جنونه.

أقول بسعادة: شُكرًا لك، أنت معلم جيد.

يقول: أنا جيد في كل شيء.

- ومتواضع أيضًا.

- ووسيم حقًّا.

أختنق ضاحكة.

يقول كينجي: ما زلت لم تجيبي عن سؤالي. (يستدير واضعًا يده خلف رأسه) لماذا أنت معجبة كثيرًا بذلك الفتى الغني؟

آخذ نفسًا صغيرًا. وأركز على ألمع نجم في السماء، ثم أقول بهدوء: أحب الطريقة التي أشعر بها تجاه نفسي عندما أكون معه. يظن وارنر أنني قوية وذكية وقادرة على كل شيء، كما أنه في الواقع يقدر رأيي. إنه يجعلني أشعر بأنني نِدٌّ له، أنني أستطيع إنجاز ما يستطيع إنجازه، وأكثر من ذلك. وإذا فعلت شيئًا لا يُصدق فهو لا يتفاجأ حتى، إنه يتوقع ذلك.

لا يعاملني كما لو كنت فتاة صغيرة ضعيفة وأحتاج إلى الحماية طوال الوقت.

يضحك كينجي مُصدِرًا صوتًا حلقيًّا: هذا لأنك لست هشة. إذا كان هناك أي شيء على الجميع حماية أنفسهم منه فهو أنت، أنت مثل وحش غريب. (يضيف) أعني،



كما تعلمين وحش جميل، وحش صغير يذرف الدموع ويحطم الأرض ويمتص حياة الناس.

- جميل!

- أنا هنا من أجلك.

- أرى ذلك.

يقول كينجي: إذن هذا كل شيء؟ أنت معجبة به لشخصيته، أليس كذلك؟

- ماذا؟

يقول كينجي وهو يلوِّح بيده في الهواء: كل هذا لا علاقة له بكونه مثيرًا وما إلى ذلك وقدرته على لمسك طوال الوقت؟

- هل تعتقد أن وارنر مثير؟

- ليس هذا ما قلته.

أضحك: يعجبني وجهه.

- واللمس؟

- أي لمس؟

ينظر كينجي إليَّ بعينين واسعتين وحاجباه مرفوعان: أنا لست آدم. حسنًا؟ لا يمكنك خداعي ببراءتك. تخبريني أن هذا الرجل يمكنه لمسك وأنه معجب بك، ومن الواضح أنك معجبة به، وقد أمضيت الليلة الماضية في سريره، وأنا قد دخلت عليكما في



خزانة، أوه، مهلًا ليست خزانة إنها «غرفة نوم طفل»، وأنت تخبريني أنه لم يكن هناك أي لمس؟! (يحدق إليّ) هل هذا ما تقولينه لي؟

أهمس وقد اشتعل وجهي: لا...

لقد نضجت بسرعة كبيرة. أنت متحمسة للغاية بشأن قدرتك على لمس أي شيء للمرة الأولى، وأريد فقط أن أتأكد من أنك تتبعين الإرشادات الصحية.

- لا تكن مثيرًا للاشمئزاز.

- مهلًا، أنا فقط أهتم بك.

كينجي؟

- ماذا؟

آخذ نفسًا عميقًا مُحاوِلةً عدَّ النجوم: ماذا أفعل؟

- بخصوص ماذا؟

أتردَّد: بخصوص كل شيء.

يصدر كينجي صوتًا غريبًا: اللعنة عليَّ إذا كنت أعلم.

أهمس: أنا لا أريد فعل هذا بدونك.

يميل للخلف: من قال أنك ستفعلين أي شيء بدوني؟!

يتوقَّف قلبي عن الخفقان للحظة وأنا أحدِّق إليه، وأسأله: ماذا؟



يرفع حاجبيه: هل أنت متفاجئة؟

أسأله وأنا أتنفس بصعوبة: هل ستقاتل معي؟ حتى لو كان مع وارنر؟

يبتسم كينجي، ينظر إلى السماء ويقول: نعم، بحق الجحيم.

- حقًّا؟

- أنا هنا لأجلك يا فتاة، لهذا وُجِدَ الأصدقاء.



26

عندما نعود إلى المنزل، نجد كاسل واقفًا في زاوية بعيدة متحدِّثًا مع وينستون.

يتجمَّد كينجي عند إطار الباب، لقد نسيت أن كينجي لم تسنح له فرصة رؤية كاسل على قدميه حتى الآن، وأشعر بألم حقيقي عندما أنظر إليه.

أنا صديقة سيئة. كل ما أفعله هو إلقاء مشاكلي عليه، ولا أفكر أبدًا في سؤاله عن مشاكله. يجب أن يكون لديه الكثير في ذهنه.

يتحرك كينجي عبر الغرفة في حالة ذهول، ولا يتوقف حتى يصل إلى كاسل. يضع يده على كتفه. كاسل يستدير. تتوقف الغرفة بأكملها للمشاهدة.

يبتسم كاسل يومئ مرة واحدة فقط.

يسحبه كينجي في عناق شرس، يمسك به لبضع ثوانٍ فقط قبل أن يبتعد. يحدِّق الاثنان إلى بعضهما البعض بنوع من الإدراك الصامت يضع كاسل يده على ذراع كينجي.

يبتسم كينجي.



وبعد ذلك يلتفت ويبتسم لي، وفجأة أشعر بسعادة غامرة، براحة وفرحة شديدة

وحماس وسرور لأن كينجي سوف ينام قرير العين الليلة. أشعر وكأنني سوف أنفجر من السعادة.

ينفتح الباب.

ألتفت.

يخطو آدم إلى الداخل.

ينكمش قلبي.

آدم لا ينظر إلي حتى وهو يدخل.

يقول وهو يعبر الغرفة: جيمس لنذهب يا صديقي، حان وقت النوم.

يومئ جيمس برأسه ويتجه نحو غرفة نومه، يتبعه آدم إلى الداخل. يُغلق الباب من ورائهما.

يقول كاسل وهو يبدو مُرتاحًا: لقد عاد.

لا أحد يقول شيئًا للحظة.

يقول كينجي وهو ينظر حوله: حسنًا، يجب أن نستعد للنوم أيضًا.

يسير نحو الزاوية، ويمسك كومة من البطانيات ويتفقدها.

أسأل: هل ينام الجميع على الأرض؟



يومئ كينجي ويقول: نعم. وارنر لم يكن مُخطِئًا. إنها حقًّا مثل حفلة نوم.

أحاول الضحك.

لكني لا أستطيع.

ينشغل الجميع بوضع البطانيات على الأرض. يتولى وينستون وبراندن وإيان جانبًا واحدًا من الغرفة، وعاليا وليلي الجانب الآخر. كاسل ينام على الأريكة.

يشير كينجي إلى الوسط: أنت وأنا هناك.

- يا للرومانسية.

- تحلمين!

أسأل خافضة صوتي: أين ينام آدم؟

يتوقف كينجي في منتصف الطريق ملقيًا بطانية، ناظرًا لأعلى: كينت لن يعود للخارج، إنه ينام مع جيمس، الطفل المسكين لديه كوابيس لا تتوقف كل ليلة.

أقول مندهشة وخجلة من نفسي لأنني لم أتذكر هذا: أوه، بالطبع.

بالطبع لديه كوابيس، لا بُدَّ أن كينجي رأى هذا عن كثب أيضًا، فقد اعتادوا البقاء في الغرفة نفسها معًا في أوميجا بوينت.

يضغط وينستون على المفتاح، وتنطفئ الأنوار. هناك صوت حفيف بطانيات.

يقول وينستون: إذا سمعت أيًّا منكم يتحدث، سأرسل براندن شخصيًّا لركلكم في وجوهكم.



- لن أركل أي شخص في وجهه!

- اركل نفسك في وجهك يا براندن!

- أنا لا أعرف حتى لماذا نحن أصدقاء!

تصيح ليلي من أحد الأركان: رجاءً اصمتا!

يقول وينستون: لقد سمعت الآنسة. فليصمت الجميع.

يقول إيان: أنت من يتحدث أيها الغبي!

- براندن اركله في وجهه رجاءً.

- اخرس يا صديقي، أنا لا أركل أي شخص.

يقول كاسل: تصبحون على خير.

يتوقف الجميع عن التنفس.

يهمس كينجي: ليلة سعيدة يا سيدي.

أتدحرج حتى أواجه كينجي وجهًا لوجه. يبتسم لي في الظلام. أبتسم له بدوري.

أحرك شفتي: ليلة سعيدة.

يغمز لي.

تنغلق عيناي



27

آدم يتجاهلني.

لم يقل كلمة واحدة عن الأمس. لا يصدر منه أي لمحة من الغضب أو الإحباط. يتحدث إلى الجميع، ويضحك مع جيمس، ويساعد في إحضار الإفطار. كما أنه يتظاهر بأنني غير موجودة.

حاولت أن أقول له صباح الخير لكنه تظاهر بعدم سماعي. أو ربما لم يسمعني حقًّا. ربما تمكَّنَ من تدريب دماغه على عدم سماعي أو رؤيتي على الإطلاق بعد الآن.

أشعر وكأنني أتلقى لكمات في قلبي.

مرارًا وتكرارًا.

أسأل مُحاوِلةً بيأس إجراء محادثة: إذن ماذا تفعلون طوال اليوم يا رفاق؟

نجلس جميعًا على الأرض، نتناول أطباقًا من الجرانولا. استيقظنا متأخرًا، وتناولنا الإفطار في وقت متأخر. لم يُكلف أحد بعناء جمع البطانيات بعد، ومن المفترض أن يكون وارنر هنا في غضون ساعة تقريبًا.



يقول إيان لا شيء.

يقول وينستون: نحاول في الغالب ألا نموت.

تقول ليلي: الوضع ممل مثل الجحيم.

يسأل كينجي: لماذا؟ هل تفكرين في شيء ما؟

أقول مترددة: أوه، لا، أنا فقط.. حسنًا، سيكون وارنر هنا في غضون ساعة، لذلك لم أكن متأكدة مما إذا....

شيء ما يتحطم في المطبخ، طبق. في الحوض. تتطاير أدوات الطعام في كل مكان.

آدم يخطو بداخل غرفة المعيشة.

عيناه.

- إنه لن يعود إلى هنا.

هذه، الكلمات الخمس الأولى التي يقولها آدم لي.

أحاول أن أقول: لكنني أخبرته بالفعل، هو ذاهب إلى...

يقول وعيناه تلمعان: هذا هو بيتي، لن أسمح له بالدخول هنا.

أُحملِق في آدم، قلبي ينبض في أذني، لم أظن أبدًا أنه سيكون قادرًا على النظر إلي كما لو أنه يكرهني حقًّا.. حقًّا يكرهني.

أسمع كينجي يقول: كينت يا رجل....



- لا.

- هيا يا أخي، ليس من الضروري أن تكون هكذا.

يقول لي آدم: إذا كنت تريدين رؤيته بشدة يمكنك الخروج من منزلي بحق الجحيم، لكنه لن يعود إلى هنا قط.

أرف بجفوني.

هذا حقًّا لم يحدث.

يقول له كينجي: أين من المفترض أن تذهب؟ تريدها أن تقف على ناصية الشارع كي يمكن لأي شخص أن يبلغ عنها أو يقتلها؟ هل جننت؟

يقول آدم: لم أعد أهتم بعد الآن، يمكنها أن تفعل ما تشاء بحق الجحيم.

يستدير نحوي مرة أخرى: هل تريدين أن تكوني معه؟ (يشير إلى الباب) اذهبي وموتي.

يأكل الجليد جسدي.

أسير مرتجفة، ساقاي غير مستقرتين، أومئ برأسي ولا أعرف لماذا ولكني لا أستطيع التوقُّف.

أشق طريقي نحو الباب.

- جولييت!

أستدير على الرغم من أن كينجي هو الذي ينادي باسمي، وليس آدم.

يقول لي كينجي: لا تذهبي إلى أي مكان. لا تتحركي. هذا سخيف.



لقد خرج هذا عن السيطرة. هذا لم يَعُد مجرد قتال بعد الآن. هناك كراهية نقية.. خالصة في عيون آدم وأنا مصدومة للغاية من ذلك الاحتمال لدرجة أنني لا أعرف كيف أتصرف. لم أكن أتوقع هذا مطلقًا. لم أكن أتخيَّل أبدًا أن الأمور يمكن أن تسير على هذا النحو.

آدم الحقيقي لن يطردني من منزله هكذا. لن يتحدث معي هكذا. إنه ليس آدم الذي أعرفه. لقد ظننت أنني أعرف آدم.

يقول كينجي مرة أخرى: كينت أنت بحاجة إلى الهدوء. لا يوجد شيء يحدث بينها وبين وارنر اتفقنا؟ إنها تحاول فقط أن تفعل ما تظن أنه صواب....

ينفجر آدم هراء، هذا هراء وأنت تعرف ذلك، وأنت حمار لإنكارك ذلك. لقد كانت تكذب عليَّ طوال هذا الوقت اللعين....

- أنتما يا رفاق لستما معًا، يا رجل لا يمكنك الادعاء أنها ....

يصبح آدم: نحن لم نفترق قط!

يقول كينجي غاضبًا بدوره: بالطبع فعلتما! كل شخص في أوميجا بوينت سمع ميلودرامتك المزعجة في الأنفاق. نعلم جميعًا أنكما انفصلتما، لذا توقف عن محاربة ذلك.

يقول آدم بصوت خشن: هذا لم يعدّ انفصالًا. ما زلنا نحب بعضنا البعض....

يلوِّح كينجي بيديه ويدير عينيه: حسنًا، أتعلم؟ أيًّا كان. لا أهتم. نحن في خضم حرب الآن. من أجل الجحيم لقد أصيبت برصاصة في صدرها قبل يومين وكادت أن تموت. ألا تظن أنه من الممكن أنها تحاول حقًّا التفكير في شيء أكبر من علاقتكما فقط؟ وارنر مجنون, ولكن يمكنه المساعدة.



يرد آدم: إنها تنظر إلى ذلك المختل كما لو كانت مغرمة به. هل تظن أنني لا أعرف ما هي تلك النظرة؟ هل تظن أنني لن أستطيع الإدراك؟ لقد اعتادت أن تنظر إليَّ هكذا.

أنا أعرفها.. أعرفها جيِّدًا.

- وربما لا تعرفها.

- توقف عن الدفاع عنها!

يقول كينجي: أنت لا تعرف حتى ما تقوله. أنت تتصرف بجنون.

يقول آدم: لقد كنت أكثر سعادة عندما اعتقدت أنها ماتت.

- أنت لا تقصد ذلك. لا تقل أشياء من هذا القبيل يا رجل. بمجرد قولك هذا النوع من الهراء لا يمكنك التراجع عنه.

يقول آدم: أوه، أنا أعني ذلك. أنا حقًّا.. حقًّا أعني ذلك.

أخيرًا ينظر إليَّ، قبضتاه مشدودتان، يقول: مجرَّد التفكير في أنك ميتة، كان أفضل بكثير. إنه يؤلم أقل بكثير من هذا.

الجدران تتحرك. أرى البقع في مجال رؤيتي، أرف بجفوني في اللا شيء.

هذا لا يحدث حقًّا، ما زلت أقول لنفسي.

هذا مجرد كابوس رهيب، وعندما أستيقظ سيكون آدم لطيفًا ورقيقًا ورائعًا مرة أخرى، لأنه ليس قاسيًا هكذا. ليس تجاهي.

ليس تجاهي قط.



يقول آدم لي وهو يبدو مُشمئِزًّا: أنت من بين كل الناس، لقد وثقت بك.. أخبرتك بأشياء لم يَكُن عليَّ إخبارك بها أبدًا.. والآن أنت بصدد إلقاء كل شيء في وجهي. لا أصدق أنك ستفعلين هذا بي. بأنك تقعين في حبه. ماذا أصابك بحق الجحيم؟

(يسألني وصوته يرتفع) إلى أي مدى أصبحت مريضة في تفكيرك؟

أخشى الكلام.

أخشى تحريك شفتي.

أخشى أن أتحرك ولو بوصة واحدة؛ لأن عندها سينقسم جسدي إلى نصفين، وسيرى الجميع أن دواخلي تتكون من لا شيء سوى الدموع التي أبتلعها الآن.

يهز آدم رأسه. يضحك ضحكة حزينة ملتوية. يقول: أنت حتى لا تنكرين الأمر. هذا لا يصدق.

يقول كينجي فجأة بصوتٍ شديد الحدة: اتركها وشأنها يا كينت. أنا جاد.

- هذا لا يخصك.

- أنت تتحول إلى وغد.

يهاجمه آدم: هل تظن أنني أهتم برأيك؟ هذه ليست معركتك يا كينجي. ليس عليك الدفاع عنها لمجرد أنها جبانة لدرجة أنها غير قادرة على قول أي شيء.

أشعر وكأنني خرجت من جسدي. وكأن جسدي قد انهار على الأرض وأنا أنظر إليه، أشاهد آدم يتحوَّل إلى إنسان مختلف تمامًا. كل كلمة. يبدو أن كل إهانة يقذفها في وجهي تكسر عظامي. قريبًا جدًّا لن أكون سوى دم وقلب ينبض.



يقول آدم: سأرحل. سأرحل، وعندما أعود أريدها أن تكون ذهبت.

أقول لنفسي لا تبكي.

لا تبكي.

هذا ليس حقيقيًّا.

يقول آدم لي الآن وصوته خشن وغاضب جدًّا: أنا وأنت.. لقد انتهينا... انتهينا. أنا لا أريد رؤيتك مرة أخرى، ليس في أي مكان في هذا العالم وبالتأكيد ليس في منزلي اللعين (يحدق إِلَيَّ وصدره يرفرف) لذا اخرجي من هنا بحق الجحيم، اخرجي قبل أن أعود.

يسير عبر الغرفة ويُمسك بمعطفه، ويفتح الباب.

تهتز الجدران عندما يغلق الباب خلفه بقوة.



28

أقف في منتصف الغرفة، أحدِّق إلى اللا شيء.

فجأة أشعر بالبرد، أظن أن يدي ترتجفان. أو ربما عظامي. ربما ترتجف عظامي. أتحرك كآلة ببطء شديد، وما زال ذهني مُشوَّشًا. أدرك بشكل غامض أن شخصًا ما يقول لي شيئًا ما، لكني أركز بشدة على وصولي إلى معطفي لأنني أشعر بالبرد الشديد. الجو بارد جدًّا هنا. أنا حقًّا بحاجة إلى سترتي. وربما قفازي. لا أستطيع التوقف عن الارتجاف.

أرتدي معطفي. أُدخِل يدي في الجيوب. أشعر أن شخصًا ما يتحدث إلي، ولكني لا أستطيع سماع أي شيء من خلال الضباب الغريب الذي يكتم حواسي. أضم قبضتي وتتحسس أصابعي قطعة من البلاستيك. إنه جهاز الاستدعاء الذي كدت أنساه.

أُخرجه من جيبي. إنه صغير جدًّا. مستطيل رفيع أسود مع مجموعة من الأزرار متراصة على طوله. أضغط عليه دون تفكير. أضغط عليه مرارًا وتكرارًا لأن ذلك الضغط يهدئني. يهدئني بطريقة ما. أنقر. وأنقر. يعجبني تكرار الأمر. أنقر. أنقر وأنقر. أنا لا أعرف ماذا أفعل غير ذلك.

أنقر.



يدان تهبطان على كتفيّ، ألتف لأجد كاسل يقف ورائي وعيناه غارقتان بالقلق، يقول لي: لن تغادري، سوف نحل الأمور، ستكونين بخير.

أقول ولساني عبارة عن غبار، أسناني تنهار: لا، يجب علي الذهاب.

لا يمكنني التوقف عن الضغط على زر جهاز الاستدعاء.

أنقر.

أنقر وأنقر.

يقول كاسل: تعالي واجلسي إن آدم مستاء، لكنه سيكون على ما يرام. أنا متأكد من أنه لم يقصد ما قاله.

يقول إيان: أنا مُتأكِّد من أنه يقصد.

ينظر إليه كاسل بنظرة حادة.

يقول وينستون: لا يمكنك المغادرة، لقد ظننت أننا سوف نركل بعض المؤخرات معًا. لقد وعدت بذلك.

- نعم لقد فعلت.

تصيح ليلي مُحاوِلةً أن تبدو مبتهجة، لكن عينيها قلقتان، تنظران بخوف وقلق وأدرك أنها خائفة علي.

وليس مني.

إنه أغرب إحساس.



أنقر، وأنقر وأنقر.

أنقر، وأنقر.

تقول وهي تحاول الابتسام: إذا ذهبت، سيتعيَّن علينا العيش هكذا إلى الأبد. ولا أريد أن أعيش مع مجموعة من الرجال ذوي الرائحة الكريهة لبقية حياتي.

أنقر.

أنقر، وأنقر.

يقول جيمس وهو يبدو حزينًا جدًّا: لا تذهبي، أنا آسف، لقد كان آدم لئيمًا معك. لكنني لا أريدك أن تموتي. ولا أتمنى لو كنت ميتة، أقسم أنني لا أفعل.

جيمس، جيمس لطيف للغاية، نظراته تحطم قلبي.

يبدو صوتي غريبًا بالنسبة لي.. مكسورًا وأنا أقول: لا أستطيع البقاء لقد قصد ما قاله حقًّا.

يقاطعني براندن: سنشعر بالحزن والأسف إذا غادرت وأنا أتفق مع ليلي، لا أريد أن أعيش هكذا لفترة أطول.

- ولكن كيف....

ينفتح الباب الأمامي على مصراعيه.

- جولييت.. جولييت!



التفت، أرى وارنر هناك، وجهه مُحمر، صدره يرتفع ويهبط، يحدِّق إلى وجهي وكأنني قد أكون شبحًا. يعبر الغرفة قبل أن تتاح لي الفرصة لأقول كلمة ويُمسك بوجهي في يديه وعيناه تتفحصاني، يقول: هل أنت بخير؟ يا إلهي هل أنت بخير؟ ماذا حدث؟ هل أنت على ما يرام؟

إنه هنا.

إنه هنا وكل ما أريد القيام به هو الانهيار ولكني لا أفعل.

أتمكن من قول: شكرًا لك، شكرًا لقدومك.

يحتضنني بين ذراعيه غير مهتم بالعيون الثمانية التي تراقبنا، إنه فقط يُمسك بي. إحدى ذراعيه تلتف حول خصري والأخرى تُمسك بمؤخرة رأسي ووجهي مدفون في صدره ودفئه المألوف لي الآن، المريح بشكل غريب. يُمرِّر يده إلى أعلى وأسفل ظهري ويميل رأسه نحوي ويهمس: ماذا هناك يا حبي؟ ماذا حدث؟ أخبريني.

ارمش.

- هل تريديني أن أعيدك؟

لا أجيب، لا أعرف ماذا أريد أو ما أحتاج إلى القيام به بعد الآن. الجميع يطلب مني البقاء، لكن هذا ليس منزلهم. هذا منزل آدم، ومن الواضح أنه يكرهني الآن، لكنني أيضًا لا أريد أن أترك أصدقائي. لا أريد أن أترك كينجي.

يسأل وارنر: هل تريديني أن أغادر؟

أقول بسرعة: لا.. لا.



يميل رأسه للخلف قليلًا ويسأل بيأس: أخبريني ماذا تريدين؟ أخبريني ماذا أفعل وسوف أفعله.

يقول كينجي: هذا -إلى حد كبير- هو أكثر الأشياء التي رأيتها جنونًا على الإطلاق. أنا حقًّا لم أكن لأصدق ذلك أبدًا، ولا بعد مليون سنة.

يومئ إيان برأسه: إنه كدراما تلفزيونية، لكن بتمثيل أسوأ.

يقول وينستون: أظن أن الأمر نوعًا ما لطيف.

أبتعد وأنا أستدير، الجميع يُحملِقون بنا، وينستون هو الوحيد الذي يبتسم.

يسألهم وارنر: ماذا يحدث هنا؟ لماذا تبدو وكأنها على وشك البكاء؟

لا أحد يجيب.

يسأل وارنر بعينين تضيقان وهو يقرأ وجوههم: أين كينت؟ ماذا فعل بها؟

تقول ليلي: لقد خرج، لقد رحل قبل قليل.

تصبح نظرات وارنر داكنة وهو يفكر في الأمر، يستدير نحوي: من فضلك قولي لي أنك لا تريدين البقاء هنا بعد الآن.

أسقط رأسي في يدي: الكل يريد المساعدة، القتال.. باستثناء آدم. لكنهم لا يستطيعون المغادرة. وأنا لا أريد أن أتركهم ورائي.

يتنَهَّد وارنر، يغلق عينيه، يقول بلطف: إذن ابقي، إذا كان هذا ما تريدينه. ابقي هنا. يمكنني دائمًا أن آتي لمقابلتك.



أقول له: لا أستطيع. يجب علي الذهاب، ليس مسموحًا لي بالعودة إلى هنا مرة أخرى.

يقول والغضب يتأجَّج في عينيه: ماذا؟ ماذا تقصدين أنه غير مسموح لك؟

- آدم لا يرغب في بقائي هنا بعد الآن. يجب أن أرحل قبل أن يعود.

يضغط وارنر على فكيه. يحدِّق إلى وجهي لفترة طويلة تبدو كدهر، أكاد أستطيع رؤيته يفكر، عقله يعمل بمعدل مستحيل لإيجاد حل.

يقول أخيرًا مُتنهِّدًا: حسنًا.. حسنًا، كيشيموتو.

يقول مرة واحدة دون أن يبعد نظره عني.

- هنا يا سيدي.

يُحَاوِلُ وارنر ألا يدير عينيه وهو يستدير نحو كينجي: سوف أنقل مجموعتك إلى مقر التدريب الخاص بي في القاعدة. سوف أحتاج يومًا للعمل على التفاصيل، لكنني سأحرص على منحكم طريقة سهلة ولا تثير الشبهات لدخول الأراضي عند الوصول، ستجعل نفسك وفريقك غير مرئيين وسوف تتبعني، أنت حر في البقاء في هذا الحي حتى نكون مستعدين للمضي قُدُمًا في المرحلة الأولى من خطتنا. (يتوقف للحظة) هل هذا الترتيب يناسبك؟

يبدو كينجي مُشمئِزًّا: بالطبع لا.

- ولِمَ لا؟

- هل ستحبسنا في «مقر التدريب الخاص بك»؟ (يصنع كينجي علامة اقتباس بأصابعه في الهواء) لماذا لا تقول فقط أنك ستضعنا في قفص وتقتلنا ببطء؟ هل تظن أنني معتوه؟ ما الذي يدعوني لتصديق هذا الهراء؟



يجيب وارنر: سوف أتأكد من أنك تحصل على طعام جيد ومنتظم. ستكون أماكن الإقامة بسيطة، لكنها لن تكون أبسط من ذلك. (يشير إلى الغرفة) سيوفر لنا هذا الترتيب فرصة كبيرة للقاء وتنظيم تحركاتنا التالية. يجب أن تعلم أنك تعرض الجميع للخطر من خلال البقاء في منطقة غير خاضعة للتنظيم. ستكون أنت وأصدقاؤك أكثر أمانًا معي.

يسأل إيان: لماذا تفعل ذلك إذن؟ لماذا تريد مساعدتنا وإطعامنا وإبقاءنا على قيد الحياة؟

- هذا ليس منطقيًّا.

تقول ليلي مُعارضة وعيناها قاسيتان وغاضبتان: بالطبع هو كذلك. لن نذهب إلى

قاعدة عسكرية لنقتل أنفسنا. قد تكون هذه مجرد خدعة مريضة.

يقول وارنر: حسنًا.

تسأل ليلي: حسنًا ماذا؟

- لا تأتوا.

ترمش ليلي: أوه!

يستدير وارنر نحو كينجي: هل ترفض عرضي رسمِيًّا إذن؟

يقول كينجي: نعم، شكرًا لك.

يومئ وارنر، ينظر إليَّ.



- هل نذهب؟

- لكن.. لا...

أشعر بالذعر الآن، أنظر من وارنر إلى كينجي وأعود إلى وارنر مرة أخرى.

- لا يمكنني المغادرة فقط، لا يمكنني ألا أراهم مجدَّدًا..

ألتفت نحو كينجي وأسأله: هل ستبقى هنا؟ ولن أراك مجدَّدًا؟

يعقد كينجي ذراعيه فوق صدره: يمكنك البقاء هنا معنا. ليس عليك الذهاب.

أقول غاضبة ومتألمة: أنت تعلم أنني لا أستطيع البقاء. أنت تعرف أن آدم قصد ما قاله. سوف يجن جنونه إذا عاد ووجدني هنا.

يقول كينجي بحدة وهو يشير إلى الجميع: إذن ستغادرين فقط؟ سوف تتركينا وراءك؟ لمجرد أن آدم قرر أن يكون مغفلًا؟ سوف تتخلين عنا جميعًا من أجل وارنر؟

- كينجي أنا لا أفعل ذلك، ليس لدي مكان آخر أعيش فيه! ماذا يفترض بي أن....

- ابقي!

- سوف يطردني آدم.....

يقول كينجي: لا، لن يفعل، لن أسمح له.

- لن أفرض نفسي عليه، لن أتوسل إليه، اسمح لي على الأقل أن أغادر بأقل قدر من الكرامة.

يلوِّح كينجي بذراعيه في الهواء بإحباط: هذا هراء.



أقول له: تعال معي، رجاءً.. أريد أن نبقى معًا.

يقول: لا نستطيع، لا يمكننا المخاطرة بذلك يا «جيه»، أنا لا أعرف ما الذي يدور بينكما. (يُشير إليّ أنا ووارنر) ربما يكون مختلفًا معك حقًّا، لا أعرف.. أيًّا كان، لكن لا يمكنني تعريض حياتنا للخطر على أساس العواطف والافتراضات. ربما يهتم بك، لكنه لا يهتم بنا.

ينظر إلى وارنر: هل أنت؟

يسأل وارنر: أنا ماذا؟

- هل تهتم بأي منا؟ بقائنا على قيد الحياة؟ صحتنا؟

- لا.

يكاد كينجي يضحك: حسنًا، على الأقل أنت صريح.

يقول وارنر: ومع ذلك عرضي لا يزال قائمًا. ستكون أحمق لو رفضت ذلك ستموتون جميعًا هنا، وأنتم تعلمون ذلك أفضل مني.

- سوف نجرب حظنا.

أشهق: لا، كينجي....

يقول لي مقطبًا وعيناه مثقلتان: سيكون كل شيء على ما يرام. أنا متأكد من أننا سنجد طريقة لرؤية بعضنا البعض يومًا ما. افعلي ما عليك فعله.

- لا...



أحاول التحدث، أحاول التنفس، تتورم رئتاي وقلبي ينبض بسرعة كبيرة لدرجة أنني أسمعه ينبض في أذني. أشعر بالحرارة والبرودة؛ الحرارة الشديدة والبرودة الشديدة، وكل ما يمكنني التفكير فيه هو لا، لم يَكُن من المفترض أن يحدث الأمر على هذا النحو، لم يَكُن من المفترض أن ينهار كل شيء، ليس مرة أخرى.

يُمسك وارنر بذراعي ويقول بصوتٍ مُلِحّ ومذعور: من فضلك، لا تفعلي هذا يا حبي، لا تفعلي هذا رجاءً.

أنفجر مبتعدة عن وارنر: اللعنة يا كينجي، من فضلك، من أجل الرب لا تكن غبيًّا، عليك أن تأتي معي، أنا بحاجة إليك.

يسير كينجي في الغرفة ويداه في شعره: وأنا بحاجة إلى ضمان ما يا «جيه»، لا يمكنني الوثوق فقط في أن كل شيء سيكون على ما يرام.

التفت ناحية وارنر بصدر مُثقل وقبضتين مشدودتين، أقول له: أعطه ما يريده، لا

يهمني ما هو.. من فضلك. عليك أن تتفاوض، عليك القيام بهذا، أنا أحتاجه.. أحتاج إلى أصدقائي.

ينظر وارنر إليَّ فترة طويلة.

أهمس له: من فضلك.

ينظر بعيدًا ثم ينظر إليَّ مرة أخرى. أخيرًا ينظر نحو كينجي، يتنهد: ماذا تريد؟

أسمع وينستون يقول: أريد حمَّامًا ساخنًا.

ثم يقهقه.



هو في الواقع يقهقه.

يقول كينجي بسرعة وهو يغير طريقته، صوته حاد و جازم وبلا شعور: اثنان من رجالي مريضان ومصابان. إنهما بحاجة إلى الأدوية والعناية الطبية. لا نريد أن نكون تحت المراقبة، لا نريد حظر تجول ونريد أن نأكل طعامًا بخلاف طعام المُكبر الآلي. نريد البروتين، والفاكهة والخضراوات. وجبات حقيقية. نريد سهولة الحصول على حمام، سنحتاج ملابس جديدة، ونريد أن نظل مسلحين في جميع الأوقات.

يقف وارنر بجانبي وبالكاد أستطيع سماعه يتنفس بعد الآن.

رأسي ينبض بقوة ولا يزال قلبي يندفع بقوة في صدري، لكنني قد هدأت بدرجة كافية، أصبحت قادرة على التنفس بشكل أسهل قليلًا الآن.

ينظر وارنر إلي.

يحدِّق إلي للحظة قبل أن يغلق عينيه ويزفر نفسًا حادًّا. ينظر لأعلى.

يقول: حسنًا.

يُحملِق كينجي به: انتظر، ماذا؟

- سأعود غدًا في الساعة أربعمائة لأرشدكم إلى مسكنكم الجديد.

يقفز وينستون فوق الأريكة ويقول: يا للهول! يا للهول! يا للهول! يا للهول!

- هل معك أغراضك؟

أومئ برأسي.



يقول: جيد، لنذهب.



29

وارنر يمسك بيدي.

لدي فقط ما يكفي من الطاقة للتركيز على هذه الحقيقة الوحيدة والغريبة وهو يقودني إلى أسفل الدرج نحو مرأب السيارات. يفتح باب الدبابة ويساعدني على الصعود قبل أن يغلقه خلفي.

يصعد إلى الجانب الآخر.

يُشغِّل المحرك.

نحن بالفعل على الطريق، ولم أرمش إلا ست مرات منذ أن غادرنا منزل آدم.

ما زلت لا أصدق ما حدث للتو. لا أصدق أننا سنعمل جميعًا معًا. لا أصدق أنني أخبرت وارنر بما عليه فعله وقد استمع إليَّ.

التفت ناظرة إليه. إنه أمر غريب؛ لم أشعر أبدًا بالأمان أو بالارتياح لوجودي بجانبه. لم أفكر أبدًا أنه يمكنني الشعور بهذه الطريقة معه.

- شكرا لك.



أهمس شاكرة وشاعرة بالذنب بطريقة ما حول كل ما حدث، حول ترك آدم خلفي. أدرك الآن أنني اتخذت خيارًا لا يمكنني التراجع عنه. قلبي لا يزال ينكسر. أقول مرة أخرى: شكرًا لك.. حقًّا. لأنك أتيت لتأخذني، أنا أقدر....

يقول: من فضلك، أترجاك أن تتوقفي.

أثبت في مكاني.

يقول: لا أستطيع تَحمُّل ألمك، أستطيع الشعور به بقوة وهذا يقودني إلى الجنون. من فضلك.. لا تحزني أو تشعري بالأذى، أو الذنب، أنت لم ترتكبي أي خطأ.

- أنا آسفة.

يقول: لا تكوني آسفة أيضًا. يا إلهي! السبب الوحيد الذي يجعلني لا أقتل كينت هو أنني أعلم أن الأمر لن يؤدي إلَّا إلى إزعاجك أكثر.

أقول بعد لحظة: أنت محق، لكن ليس هو فقط.

يسأل: ماذا؟ ماذا تقصدين؟

- لا أريدك أن تقتل أي شخص، ليس آدم فقط.

يضحك وارنر ضحكةً حادَّة وغريبة ويبدو مُرتاحًا تقريبًا: هل لديك أي شروط أخرى؟

- ليس حقًّا.

- أنت لا ترغبين في إصلاحي إذن؟ ليس لديك قائمة طويلة بالأشياء التي أحتاج إلى العمل عليها؟



أحدق خارج النافذة المنظر قاتم جدًّا، وبارد جدًّا، مغطى بالجليد والثلج. أقول بهدوء: لا. لا يوجد خطأ ما بك ليس موجودًا بي. إذا كنت ذكية كفاية كنت سأجد طريقة أوَّلًا لإصلاح نفسي.

نصمت لبعض الوقت، التوتر شديد في هذه المساحة الصغيرة.

أقول وأنا أشاهد المنظر يمر من أمامي: آرون؟

وأسمع غصة صغيرة في أنفاسه، التذبذب. إنها المرة الأولى التي أستخدم فيها اسمه الأول بطريقة عابرة.

يقول: نعم؟

أقول له: أريدك أن تعرف أنني لا أظنك مجنونًا.

يقول متفاجئًا: ماذا؟

يتلاشى العالم وأنا أشاهده من خلال النافذة: أنا لا أظن أنك مجنون ولا أظن أنك معتل نفسيًّا، أنا أيضًا لا أظن أنك وحش مريض ملتوٍ، لا أظن أنك قاتل بلا قلب ولا أظن أنك تستحق الموت، ولا أظن أنك مثير للشفقة، أو غبي، أو جبان، لا أظن أنك أي من تلك الأشياء التي قالها الناس عنك.

التفت للنظر إليه. وارنر يحدِّق خارج الزجاج الأمامي.

- أنت لا تظنين ذلك؟

صوته رقيق جدًّا وخائف جدًّا وبالكاد أستطيع سماعه.



أقول: بلى. وأظنك يجب أن تعرف، أنا لا أحاول إصلاحك. لا أظن أنك بحاجة إلى الإصلاح. أنا لا أحاول تحويلك إلى شخص آخر. أنا فقط أريدك أن تكون ما أنت عليه حقًّا. لأنني أظن أنني أعرف وجهك الحقيقي، أنني رأيته.

لا يقول وارنر شيئًا، صدره يرتفع ويسقط.

أقول له: لا يهمني ما يقوله أي شخص آخر عنك. أظن أنك شخص جيد.

وارنر يرمش بسرعة الآن. أستطيع سماعه يتنفس يشهق ويزفر. بشكل غير متساوٍ. لا يقول شيئًا.

أسأله بعد لحظة: هل تصدقني؟ هل يمكنك الشعور بأني أقول الحقيقة؟ أن هذا ما أعنيه حقًّا؟

يدا وارنر مُثبَّتتان فوق عجلة القيادة. مفاصل أصابعه بيضاء.

يومئ.

مرة واحدة فقط.



30

لم يقل وارنر كلمة واحدة لي حتى الآن.

نحن في غرفته بفضل ديلالو الذي سارع وارنر إلى صرفه.

إنه شعور غريب ومألوف أن أعود إلى هنا، في هذه الغرفة التي وجدت فيها الخوف والراحة.

الآن أشعر بأنها مناسبة لي.

هذه غرفة وارنر. ووارنر -بالنسبة لي- لم يَعُد شيئًا أخشاه.

غيرته الأشهر القليلة الماضية في عيني، وكان هذان اليومان الماضيان مليئين بالاكتشافات التي ما زلت أحاول التعافي منها. لا أستطيع أن أنكر أنه يبدو مختلفًا بالنسبة لي الآن.

أشعر أنني أفهمه بطريقة لم أفهمه بها من قبل.

إنه مثل حيوان مرعوب ومعذب. مخلوق قضى حياته كلها يتعرَّض للضرب والإيذاء والحبس في أقفاص. أُجبر على عيش حياة لم يطلبها مطلقًا، ولم يُمنح أبدًا فرصة



لاختيار أي شيء آخر. وعلى الرغم من حصوله على جميع الأدوات لقتل شخص ما، هو مُعذَّب عاطفيًّا لدرجة أنه لا يستطيع استخدام هذه المهارات ضد والده.. الرجل نفسه الذي علمه أن يكون قاتلًا. لأنه بطريقة ما غريبة وغير قابلة للتفسير لا يزال يرغب في حب والده.

وأنا أفهم ذلك.

أنا حقًّا.. حقًّا أفعل.

يقول وارنر أخيرًا: ماذا حدث؟

أنا جالسة على سريره. إنه يقف بجانب الباب، يحدق إلى الحائط.

- ماذا تقصد؟

يقول: مع كينت سابقًا. ماذا قال لك؟

أقول محرجة والحمرة تتدفق إلى وجهي: أوه، لقد طردني من منزله.

- لكن لماذا؟

أشرح له: لقد جُن جنونه، لأنني أدافع عنك. لأنني طلبت منك العودة.

- أوه.

أكاد أسمع قلوبنا تنبض في الصمت بيننا.

أخيرًا يقول وارنر: كنت تدافعين عني؟!

- نعم.



لا يقول شيئًا.

لا أقول شيئًا بدوري.

يقول وارنر: لقد طلب منك المغادرة لأنك كنت تدافعين عني؟

- نعم.

- هل هذا كل شيء؟

يدق قلبي بسرعة. فجأة أشعر بالتوتر: لا.

- هل كانت هناك أشياء أخرى؟

- نعم.

يرمش وارنر وهو ينظر نحو الحائط دون أن يتحرك: حقًّا؟

أومئ.

لا يقول شيئًا.

أهمس: لقد كان مستاءً، لأنني لم أوافق على أنك مجنون. وكان يتهمني (أتردد) بأنني مغرمة بك.

يزفر وارنر بحِدَّة. يلمس إطار الباب بيده. قلبي ينبض بقوة. عينا وارنر ملتصقتان بالحائط: وقلتِ له أنه أحمق.

أتنفس: لا.



يستدير وارنر، يتوقف في المنتصف، أرى وجهه، تنفسه غير المستقر، إنه يحدِّق مباشرة إلى الباب الآن ومن الواضح أن التحدث يكلفه الكثير من الجهد: ثم أخبرتِه أنه مجنون. هل أخبرتِه أنه يجب أن يكون قد فقد عقله ليقول شيئًا كهذا؟

- لا.

يردد خلفي: لا.

أحاول ألا أتحرك.

يأخذ وارنر نفسًا قاسيًا مرتجفًا: ثم ماذا قلت له؟

سبع ثوان تموت بيننا.

أهمس: لا شيء.

يثبت وارنر في مكانه.

وأنا لا أتنفس.

لا أحد يتحدث لفترة تبدو كالأبد.

أخيرًا يقول وارنر وهو يبدو شاحبًا وغير مستقر: بالطبع، بالطبع لم تقولي شيئًا، بالطبع.

أقف: آرون!

يقول: هناك الكثير من الأشياء التي يجب أن أفعلها قبل الغد. خاصة إذا كان أصدقاؤك سينضمون إلينا في القاعدة.



ترتجف يداه في اللحظة التي يستغرقها للوصول إلى الباب. يقول: سامحيني، لكن عَلَيَّ أن أذهب.



31

أُقرِّر أن أستحم في حوض الاستحمام.

لم أستخدم حوض الاستحمام من قبل. أتجوَّل في الحمام بينما يمتلئ الحوض بالماء الساخن، وأكتشف أكوامًا وأكوامًا من الصابون المعطر. بجميع أنواعه. جميع الأحجام المختلفة. لُفَّت كل قطعة صابون بقطعة سميكة من الرَّق ورُبطت بخيوط. هناك ملصقات صغيرة مُثبَّتة على كل عبوة لتمييز رائحتها عن الأخرى. ألتقط إحدى الحزم؛ زهرة العسل.

ولا يسعني إلا التفكير في مدى اختلاف الاستحمام في أوميجا بوينت. لم يكن لدينا شيء رائع مثل هذا. كان الصابون قاسيًا، ورائحته غريبة وغير فعالة إلى حدٍّ ما. اعتاد كينجي إحضاره إلى دوراتنا التدريبية وكسر القطع ليقذفني بها في وجهي عندما لا أكون مركزة.

الذكرى تجعلني عاطفية بشكل لا يمكن تفسيره.

ينشرح صدري عندما أتذكر أن أصدقائي سيكونون هنا غدًا. أظن أن هذا سيحدث حقًّا. لن يوقفنا أحد.. جميعنا معًا. لا أستطيع الانتظار.

أُلقي نظرة فاحصة على الملصق.



الروائح الأساسية: الياسمين ورحيق العنب، الروائح الفرعية: الليلك وزهرة العسل والورد والقرفة، روائح أخرى: زهرة البرتقال وقاعدة من البودرة تُكمل العطر.

يبدو رائعًا.

أسرق واحدة من صابون وارنر.

أنظف نفسي جيِّدًا وأرتدي مجموعة من الملابس النظيفة.

أستمر في استنشاق رائحة بشرتي متفاجئة من مدى جمال رائحتها التي تبدو كزهرة، أنا لم تَكُن رائحتي كأي شيء من قبل. لا أزال أمرر أصابعي على ذراعي، وأتساءل عن مدى الاختلاف الذي يمكن أن تحدثه قطعة واحدة جيدة من الصابون. لم أشعر أبدًا بهذه الدرجة من النظافة في حياتي. لم أكن أدرك أن الصابون يمكن أن يكون ذا رغوة كهذه أو يتفاعل بشكل جيد مع جسدي. الصابون الوحيد الذي استخدمته من قبل جعل بشرتي جافة، ودائمًا ما تركني بشعور من عدم الارتياح لبعض ساعات من استخدامه. لكن هذا غريب. رائع. أشعر بالنعومة والراحة والانتعاش.

كما أنني أيضًا ليس لدي ما أفعله على الإطلاق.

أجلس في سرير وارنر وأطوي قدمي تحتي. أحدق إلى باب مكتبه.

أشعر بالإغراء لمعرفة ما إذا كان الباب مفتوحًا.

ولكن وعيي يسيطر عليَّ.

أغرق في الوسائد متنهدة. أركل البطانيات ثم أنزلق تحتها.

أغمض عيني.



صور وجه آدم الغاضب تغمر ذهني على الفور، قبضتاه المرتعشتان، كلماته الجارحة.

أحاول التخلص من الذكريات ولا أستطيع.

تنفتح عيناي.

أتساءل عما إذا كنت سأراه هو وجيمس مرة أخرى. ربما هذا ما أراده آدم. يمكنه العودة إلى حياته مع أخيه الصغير الآن. لن يضطر للقلق بشأن مشاركة وجباته مع ثمانية أشخاص آخرين وسيكون قادرًا على النجاة لفترة أطول بهذه الطريقة.

لكن ماذا بعد ذلك؟ لا يسعني إلا التفكير. سيكون وحده بدون طعام. بدون أصدقاء بدون دخل.

يؤلمني قلبي من تخيله هكذا. التفكير فيه يكافح لإيجاد طريقة للعيش، لإعالة أخيه. فعلى الرغم من أن آدم يكرهني الآن؛ لا أظن أنني يمكنني أبدًا مبادلته هذه المشاعر. أنا لا زلت لا أستوعب ما حدث بيننا للتو.

يبدو من المستحيل أن آدم وأنا يمكن أن نتفكك ونبتعد بشكل مفاجئ. أنا أهتم به بشدة. كان هنا من أجلي عندما لم يكن هناك أي شخص آخر، منحني الأمل عندما كنت في أشد الحاجة إليه، لقد أحبني عندما لم يفعل أحد ذلك. إنه ليس شخصًا أريد محوه من حياتي.

أريده إلى جواري، أريد صديقي مجدَّدًا.

لكنني أدرك الآن أن كينجي كان على حق.



كان آدم هو الشخص الأول والوحيد الذي تعاطف معي. الشخص الأول -وفي ذلك الوقت- والوحيد الذي كان قادرًا على لمسي. لقد علقت في احتمالية ذلك؛ مُقتنعة تمام الاقتناع أن القدر قد جمعنا، وقد كان وشمه لقطة مثالية لأحلامي.

ظننت أنه كان عنا. عن هروبي. حول سعادتنا الأبدية.

وقد كان كذلك.

إلا أنه لم يكن.

أريد أن أضحك على إصابتي بالعمى.

لقد ربطَنا -أدرك ذلك- هذا الوشم. لقد جمعني أنا وآدم معًا، ولكن ليس لأننا كنا مقدرين لبعضنا البعض. ليس لأنه كان طريقي إلى الحرية. ولكن لأن لدينا رابطًا رئيسيًّا بيننا. نوع واحد من الأمل لم يستطع أيٌّ منا رؤيته.

وارنر.

طائر أبيض لديه خطوط ذهبية تشكل تاجًا فوق رأسه. فتى ببشرة فاتحة بشعر ذهبي، قائد القطاع ٤٥.

كان دائمًا هو. طوال الوقت.

الرابط.

وارنر، شقيق آدم، آسري والآن رفيقي. لقد جمعني مع آدم بدون قصد. وقد منحني التواجد مع آدم نوعًا جديدًا من القوة. كنت لا أزال خائفة -ولا أزال محطمة جدًّا- وآدم اهتم بي، أعطاني سببًا للدفاع عن نفسي عندما كنت أضعف من إدراك أنني سبب كافٍ. لقد كان الأمر عاطفة ورغبة بائسة في التواصل الجسدي. شيئان كنت



قد حرمت منهما، ولم أكن على دراية بهما على الإطلاق. لم يكن لدي ما أقارن به هذه التجارب الجديدة. بالطبع ظننت أنني كنت في حالة حب.

ولكن بينما أنا أجهل الكثير؛ فأنا أعرف أنه إذا كان آدم قد أحبني حقًّا فلم يَكُن ليعاملني بالطريقة التي عاملني بها اليوم، لم يَكُن يفضل أن أكون ميتة.

أنا أعرف هذا لأنني رأيت الدليل على نقيضه

لأنني كنت أموت.

كان من الممكن أن يتركني وارنر أموت. كان غاضبًا ومتألمًا ولديه كل الأسباب ليشعر بالمرارة. كنت قد مزقت قلبه للتو. لقد تركته يظن أن شيئًا ما سيحدث في علاقتنا تركته يعترف لي بعمق مشاعره، تركته يلمسني بطرق لم يفعلها آدم. لم أطلب منه التوقف.

كل إنش مني قال نعم.

ثم استعدت كل شيء. لأنني كنت خائفة ومرتبكة ومتشتتة. بسبب آدم. قال لي وارنر إنه يحبني، وفي المقابل أهنته وكذبت عليه وصرخت في وجهه ودفعته بعيدًا. وعندما أتيحت له الفرصة للوقوف في الخلف ومشاهدتي أموت لم يفعل ذلك.

لقد وجد طريقة لإنقاذ حياتي.

بلا مطالب. بلا توقعات. وهو يؤمن تمام الإيمان بأنني في حالة حب مع شخص آخر. وأن إنقاذه لحياتي يعني فقط جعلي سالمة مرة أخرى ليعيدني إلى رجل آخر.



والآن، لا أستطيع القول إنني أعرف ماذا سيفعل آدم إذا كنت أموت أمامه. لست متأكدة مما إذا كان سينقذ حياتي. وهذا الغموض وحده يجعلني متأكدة من أن هناك خطبًا ما بيننا، بأن شيئًا ما لم يَكُن حقيقيًّا.

ربما وقع كلانا في حب وهم شيء أكبر.



32

عيناي تنفتحان.

الظلام شديد. هادئ. أجلس بسرعة.

لا بد أنني نمت. ليس لدي أي فكرة عن الوقت، ولكن نظرة سريعة حول الغرفة تخبرني أن وارنر ليس هنا.

أنزلق من السرير. لا أزال أرتدي الجوارب وفجأة أشعر بالامتنان، ألف ذراعي حول نفسي، وأرتجف بينما يتسلَّل هواء الشتاء البارد عبر القماش الرقيق لقميصي. لا يزال شعري رطبًا قليلًا من الحمام.

باب مكتب وارنر مفتوح.

هناك خيط من الضوء يتسلَّل من خلال ثقب الباب، مما يجعلني أتساءل عما إذا كان قد نسي حقًّا إغلاقه، أو ربما كان قد دخل للتو. ربما لم يكن هناك على الإطلاق. لكن فضولي يضرب وعيي هذه المرة.



أريد أن أعرف مكان عمله وكيف يبدو مكتبه، أريد أن أعرف ما إذا كان فوضويًّا أو مُنظَّمًا أو إذا كان يحتفظ بأشياء شخصية. أتساءل عما إذا كان لديه أي صور لنفسه عندما كان طفلًا.

أو لوالدته.

أتقدم على رؤوس أصابعي، والفراشات تستيقظ في معدتي. أقول لنفسي لا ينبغي أن أكون متوترة. أنا لا أفعل شيئًا غير قانوني. سأذهب فقط لأرى ما إذا كان هناك، وإذا لم يكن فسأغادر. سأدخل لثانية واحدة فقط. لن أفتش في أغراضه

لن أفعل.

أتردد خارج بابه. المكان هادئ للغاية لدرجة أنني على يقين من أن قلبي ينبض بصوتٍ عالٍ وبصعوبة كافية لسماعه. لا أعرف لماذا أنا خائفة للغاية.

أطرق الباب مرتين ثم أدفعه.

- آرون، هل أنت...؟

شيء ما يسقط أرضًا.

أدفع الباب عن آخره وأندفع إلى الداخل، أتوقف تمامًا عندما أعبر العتبة، متفاجئة.

مكتبه ضخم.

إنه في حجم غرفة نومه وخزانته مجتمعتين. أكبر، هناك مساحة كبيرة هنا، مساحة كافية لوضع طاولة غرفة الاجتماعات الضخمة وستة كراسي متمركزة على جانبيها. توجد أريكة وطاولات جانبية موضوعة في الزاوية وجدار حُوِّل إلى مكتبة فقط،



محملة بالكتب. مليئة بالكتب. الكتب القديمة والكتب الجديدة، وكتب مهترئة الأغلفة.

كل شيء هنا مصنوع من الخشب الداكن. خشب بني يكاد يبدو أسود، بخطوط مستقيمة واضحة، وفروق بسيطة، لا شيء مزخرف أو ضخم. لا جلد. لا توجد كراسي ذات ظهر مرتفع أو أعمال خشبية مفصلة بشكل مفرط. كل شيء مصمم ببساطة.

طاولة غرفة الاجتماعات مُكدسة بالمجلدات والملفات والأوراق والدفاتر. الأرضية مغطاة بسجادة شرقية سميكة مُخملية تشبه تلك الموجودة في خزانة ملابسه. وفي نهاية الغرفة يوجد مكتبه. يحدِّق وارنر فيَّ مصدومًا. إنه لا يرتدي شيئًا سوى بنطاله وزوج من الجوارب و قميصه وحزامه ملقيان. يقف أمام مكتبه، مُتشبِّثًا بشيء في يده، شيء لا أستطيع رؤيته تمامًا.

يقول: ما الذي تفعلينه هنا؟

- كان الباب مفتوحًا.

يا لها من إجابة غبية.

يحدِّق فيّ.

أسأله: كم الساعة؟

يقول تلقائيًّا: الواحدة والنصف صباحًا.

- أوه.

- يجب أن تعودي إلى السرير.



لا أعرف لماذا يبدو مُتوتِّرًا جدًّا. لماذا تندفع عيناه مني إلى الباب.

- لم أعد متعبة بعد الآن.

- أوه.

يتحسَّس ما أدرك الآن أنه جرة صغيرة في يده، يضعها على مكتبه خلفه دون أن يستدير.

أظن أنه كان في مزاج سيئ اليوم، على عكس عادته؛ فهو في العادة هادئ، واثق من نفسه. لكنه في الآونة الأخيرة أصبح مرتبكًا جدًّا حولي. هذا التناقض يثير القلق.

أسأله: ماذا تفعل؟

هناك حوالي عشرة أقدام بيننا، ولا أحد منا يبذل أي جهد لسد الفجوة. نحن نتحدث وكأننا لا نعرف بعضنا البعض، كغريبين وجدًّا نفسيهما في موقف محرج.

وهذا أمر سخيف.

أتحرك نحوه عابرةً الغرفة.

يتجمد.

أتوقف.

- هل كل شيء على ما يرام؟

يقول بسرعة: نعم.

أسأل مشيرةً إلى الجرة البلاستيكية الصغيرة: ما هذا؟



- يجب أن تعودي للنوم يا حبي، ربما تكونين مُتعَبةً أكثر مما تظنين...

أسير نحوه مباشرة، وأمد يدي نحو الجرة وأمسكها قبل أن يتمكن من فعل أي شيء لإيقافي.

يقول بجِدَّة وهو يبدو مثل شخصيته الطبيعية: هذا انتهاك للخصوصية. أعيدي ذلك اليّ...

أسأله مُتفاجئة: أهذا دواء؟

أُدير الجرة الصغيرة في يدي، وأقرأ الملصق أنظر إليه، وأفهم أخيرًا: هذا لأجل الندوب.

يُمرِّر يده خلال شعره. ينظر نحو الحائط ويقول: نعم. الآن من فضلك أعيديها لي.

أسأله: هل تحتاج إلى مساعدة؟

يثبت في مكانه: ماذا؟

- هذا لأجل ظهرك، أليس كذلك؟

يُمرِّر يده عبر فمه، وأسفل ذقنه: لن تسمحي لي بتجنب هذه المحادثة ولو بأقل قدر من احترام الذات، أليس كذلك؟

أقول له: لم أعرف أنك تهتم بأمر ندوبك.

أتقدم خطوة إلى الأمام.

يأخذ خطوة إلى الوراء.

- أنا لا أهتم.



أرفع الجرة: إذن ما فائدة هذا؟ من أين أتيت بها؟

يهزُّ رأسه: إنه لا شيء.. إنه فقط... لقد أحضره ديلالو لأجلي، إنه أمر سخيف، أشعر بالسخافة.

- لكونك لا تستطيع الوصول إلى ظهرك؟

يُحملِق بي، ثم يتنهد.

أقول له: استدر.

- لا.

- أنت تتصرف بغرابة حول لا شيء، لقد رأيت بالفعل ندوبك.

- هذا لا يعني أنك بحاجة إلى رؤيتها مرة أخرى.

لا يسعني إلا الابتسام قليلًا.

يسألني: ماذا؟ ما المضحك جدًّا؟

- أنت فقط لا تبدو مثل ذلك النوع من الأشخاص الذين سوف يشعرون بالخجل من شيء كهذا.

- أنا لست كذلك.

هذا واضح.

يقول: أرجوك، فقط عودي إلى الفراش.



- أنا متيقظة جدًّا.

- هذه ليست مشكلتي.

أقول مرة أخرى: استدر.

يضيق عينيه في وجهي.

أسأله للمرة الثانية: لماذا تستخدم هذا الشيء؟ أنت لست بحاجة إليه. لا تستخدمه إذا كان يجعلك تشعر بعدم الارتياح.

يصمت للحظة: ألا تظنين أنني في حاجة إليه؟

- بالطبع لا! لماذا؟ هل تشعر بالألم؟ هل تؤلمك ندوبك؟

يقول بهدوء: أحيانًا، ليس بالقدر الذي اعتادت أن تؤلمني به سابقًا. في الواقع لا أستطيع الشعور بأي شيء على ظهري بعد الآن.

شيء بارد وحاد يضربني في بطني: حقًّا؟

يومئ.

أهمس غير قادرة على مقابلة عينيه: هل ستخبرني كيف حدثت؟

يصمت لوقت طويل مما يجبرني على النظر إليه. عيناه خاليتان من العاطفة، ووجهه مُحايد. يجلي حلقه، يقول: كانت هدايا عيد ميلادي. كل عام منذ أن كنت في الخامسة من عمري. حتى بلغت الثامنة عشرة من عمري. لكنه لم يَعُد من أجل عيد ميلادي التاسع عشر.



أنا متجمدة من الرعب.

ينظر وارنر إلى يديه: صحيح، لذا...

صوتي أجش وأنا أسأل: هل جرحك؟

- جلدني.

أشهق وأنا أغطي فمي: يا إلهي!

أنظر إلى الحائط وأحاول جمع شتات نفسي. أرف بجفوني عِدَّة مرات وأجد صعوبة في ابتلاع الألم والغضب بداخلي.

أختنق قائلة: أنا آسفة للغاية، آرون، أنا آسفة للغاية.

يقول بهدوء: لا أريدك أن تشعري بالنفور مني.

أدور حولي مذهولة، إلى حد ما شاعرة بالرعب: أنت لست جادًّا!

عيناه تقولان أنه كذلك.

أسأله بغضب: ألم تنظر في المرآة من قبل؟

- معذرة؟

أقول له وقد نسيت نفسي: أنت مثالي، كل إنش بك، جسدك بأكمله، إنه متناسب، ومتناسق، إنه رياضي مثالي بشكل سخيف. ليس من المنطقي حتى أن يبدو أي شخص مثلك، (أهز رأسي) لا أصدق أنك قد تقول شيئًا هكذا.

- جولييت رجاءً، لا تتحدثي معي هكذا.



- ماذا؟ لماذا؟

يقول وقد فقد رباطة جأشه: لأن الأمر قاسٍ، إنه قاسٍ، وبلا قلب وأنت لا تدركين حتى....

- آرون...

يقول: سوف أستعيده، لا أريدك أن تناديني بآرون بعد الآن.

أقول مرة أخرى بحزم أكبر: آرون من فضلك، لا يمكنك حقًّا الظن بأنك تُنفِّرني؟ لا يمكنك الظن بأنني سأهتم.. أنني سوف أبتعد بسبب ندوبك؟

يسير أمام مكتبه وعيناه مُثبَّتتان فوق الأرض وهو يقول: لا أعرف.

أقول له: لقد ظننت أنك تستطيع قراءة مشاعري، ظننت أن الأمر سيكون واضحًا جدًّا لك.

يقول محبطًا وهو يفرك وجهه وجبينه: لا يمكنني دائمًا التفكير بوضوح، خاصة عندما تكون مشاعري متورطة في الأمر، لا يمكنني دائمًا أن أكون موضوعيًّا، وأحيانًا أفترض افتراضات ليست صحيحة.. وأنا فقط، لا أثق في حكمي بعد الآن؛ لأنني فعلت ذلك وقد جاء بنتائج عكسية رهيبة.

ينظر لأعلى أخيرًا، إلى عيني.

أهمس: أنت على حق.

ينظر بعيدًا.

أقول له: لقد ارتكبت الكثير من الأخطاء. لقد فعلت كل شيء بطريقة خاطئة.



يُمرِّر يده على طول وجهه.

- لكن لم يفت الأوان بعد لإصلاح الأشياء.. يمكنك إصلاحها.

- من فضلك.

- لم يفت الأوان بعد.

ينفجر بي: توقفي عن قول ذلك لي! أنت لا تعرفيني، لا تعرفين ما فعلته، أو ما يجب أن أفعله لتصحيح الأمور.

- ألا تفهم؟ لا يهم.. يمكنك اختيار أن تكون مختلفًا الآن.

- لقد ظننت أنك لن تحاولي تغييري!

أقول خافضة صوتي: أنا لا أحاول تغييرك، أنا أحاول فقط توضيح أن حياتك لم تنته بعد. ليس عليك أن تستمر على ما كنت عليه. يمكنك اتخاذ خيارات مختلفة الآن. تستطيع أن تكون سعيدًا.

يقول بحِدَّة وعيناه شديدتا الاخضرار: جولييت!

أتوقف.

أنظر إلى يديه المرتجفتين المُكوَّرتين.

يقول بهدوء: اذهبي، لا أريدك أن تكوني هنا الآن.

أسأله بغضب: إذن لماذا أعدتني معك؟! إذا كنت لا تريد حتى رؤيتي.

ينظر إليَّ وعيناه مليئتان بالألم والدمار اللذين يحبسان أنفاسي: لماذا لا تفهمين؟



ترتجف يداي: أفهم ماذا؟

- أنا أحبك.

إنه ينهار.

صوته، ظهره، ركبتاه، وجهه.

إنه ينهار.

يُمسك بجانب مكتبه، لا يستطيع النظر إليّ، يقول وتتدفع كلماته الناعمة والقاسية دفعة واحدة: أنا أحبك. أنا أحبك وهذا لا يكفي. ظننت أنه سيكون كافيًا وكنت مُخطِئًا. ظننت أنني أستطيع القتال من أجلك وكنت مُخطِئًا، لأنني لا أستطيع، لا أستطيع حتى مواجهتك بعد الآن.

- آرون.

- قولي لي إن هذا ليس صحيحًا. أخبريني أنني مخطئ. قولي لي إنني أعمى. أخبريني أنك تحبيني.

قلبي لن يتوقف عن الصراخ لأنه ينقسم إلى نصفين. لا أستطيع أن أكذب عليه.

أحاول الشرح: أنا لا.. لا أعرف كيف أفهم ما أشعر به.

يهمس: من فضلك.. من فضلك، فقط اذهبي.

- آرون، من فضلك تفهَّم، لقد ظننت أنني عرفت ما الحب من قبل وكنت مخطئة، لا أريد ارتكاب هذا الخطأ مرة أخرى.



يتوسل إليَّ الآن: من فضلك، لأجل الرب يا حبي، جولييت، لقد فقدت كرامتي.

أومئ: حسنًا.. حسنًا... أنا آسفة.. حسنًا.

أتراجع.

أستدير.

ولا أنظر للخلف.



33

- عليّ المغادرة خلال سبع دقائق.

أنا ووارنر نرتدي ملابسنا كاملة، تحدثنا مع بعضنا البعض مثل زملاء مثاليين وكأن الليلة الماضية لم تحدث قط. أحضر لنا ديلالو الإفطار، وتناولنا الطعام بهدوء في غرف منفصلة. لا حديث عنه أو عني أو عنا أو عما قد كان أو ما سيكون.

لا يوجد «نحن».

هناك غياب آدم، وهناك قتال ضد إعادة التأسيس. هذا كل شيء.

أتفهم الأمر الآن.

يقول: كنت سآخذك معي لكن أظن أنه سيكون من الصعب إخفاؤك في هذه الرحلة إذا كنت ترغبين في ذلك؛ يمكنك الانتظار في غرف التدريب، وسأحضر المجموعة إلى هناك مباشرة. يمكنك أن ترحبي بهم بمجرد وصولهم. (ينظر إليّ أخيرًا) هل هذا مناسب؟

أومئ.



يقول: جيد جدا، سأوضح لك كيفية الوصول إلى هناك.

يقودني مرة أخرى إلى مكتبه إلى إحدى الزوايا البعيدة بجوار الأريكة. هناك مخرج لم أره الليلة الماضية. يضغط وارنر على زر على الحائط. تنفتح الأبواب.

إنه مصعد.

ندخل ويضغط على زر الطابق الأرضي، تنغلق الأبواب ونبدأ في التحرك.

ألقي نظرة سريعة عليه: لم أكن أعلم بوجود مصعد في غرفتك.

- كنت بحاجة إلى مدخل خاص إلى مرافق تدريبي.

أقول له: تستمر في قول مرافق تدريبي. ما هي مرافق التدريب؟

المصعد يتوقف.

تفتح الأبواب.

يحافظ عليهما مفتوحين لأجلي ويقول: هذه.

لم أر قط الكثير من الآلات في حياتي.

آلات ركض آلات تدريب السيقان آلات تدريب الأذرع والأكتاف والبطن، حتى أن هناك آلات تشبه الدراجات.

لا أعرف اسم أي منها. أعرف أن أحد هذه الأشياء هو آلة رفع الأثقال، وأعرف أيضًا شكل الأثقال اليدوية، وهناك أرفف وأرفف لهم، بجميع الأحجام المختلفة.. الأوزان على ما أظن أوزان حرة. هناك أيضًا قضبان ملحقة بالسقف في بعض الأماكن، لكن لا



يمكنني أن أتخيل الغرض منها. هناك الكثير من الأشياء في هذه الغرفة، في الواقع تبدو غريبة تماما بالنسبة لي.

وكل جدار يُستخدم لشيء مختلف.

يبدو أحد الجدران مصنوعًا من الحجارة أو الصخور. هناك أخاديد صغيرة تبدو وكأنها قطع من البلاستيك بألوان مختلفة. جدار آخر مغطى بالبنادق مئات البنادق موضوعة على أوتاد تحافظ عليها في مكانها. إنها نقية، تلمع كما لو نُظِّفت للتو. هناك باب في الجدار ذاته. أتساءل إلى أين يؤدي.

الجدار الثالث مغطى بالمادة الإسفنجية السوداء ذاتها التي تغطي الأرضيات. يبدو أنها ناعمة ومحتفظة برونقها. والجدار الأخير هو الذي مررنا للتو من خلاله. يضم المصعد وبابا آخر ولا شيء آخر.

حجم المساحة ساشعة، تبلغ على الأقل ضعفين أو ثلاثة أضعاف غرفة نوم وارنر وخزانة ملابسه ومكتبه معًا. لا يبدو أنه من الممكن أن يكون كل هذا لشخص واحد.

أقول وأنا أستدير لمواجهته هذا مذهل هل تستخدم كل هذا؟

يومئ ويقول: عادة ما أكون هنا على الأقل مرتين أو ثلاث مرات في اليوم. لقد تغيرت عاداتي عندما أصبت، لكن بشكل عام نعم.

يتقدم للأمام ويلمس الجدار الأسود الإسفنجي: لقد كانت هذه حياتي كما عرفتها. التدريب. لقد كنت أتدرب لفترات طويلة. وهذا هو المكان الذي سنبدأ فيه تدريبك أيضًا.

- أنا؟!



يومئ.

أقول له: لكنني لست بحاجة إلى التدريب. ليس مثل هذا.

يحاول أن يقابل نظراتي ولكنه لا يستطيع. يقول: علي الذهاب. إذا شعرت بالملل هنا

استخدمي المصعد مرة أخرى، يمكن لهذا المصعد الوصول إلى مستويين فقط؛ لذا لا يمكنك الضياع. (يغلق أزرار سترته) سوف أعود بأسرع ما يمكن. -

حسنًا.

أتوقع منه أن يغادر، لكنه لا يفعل.

أخيرا يقول: ستكونين هنا عندما أعود.

إنه ليس سؤالًا بالضبط.

أومئ برأسي على أي حال.

يقول بهدوء: لا يبدو ذلك ممكنا أنك ستحاولين الهروب.

لا أقول شيئًا.

يزفر نفسًا قويًّا، يرتكز على أحد كعبيه مستديرًا ثم يغادر.



34

أجلس على أحد المقاعد، وألعب بأوزان اليد بوزن خمسة أرطال عندما أسمع صوته.

يقول: يا للهول هذا المكان رائع!

أقفز، وأكاد أسقط الأثقال فوق قدمي.

يسير كل من كينجي ووينستون وكاسل وبراندن وإيان وعاليا وليلي عبر الباب الإضافي الموجود في الجدار المغطى بالأسلحة.

يضيء وجه كينجي عندما يراني.

أركض إلى الأمام ويحتضنني بين ذراعيه يعانقني بقوة قبل أن يفلتني. يقول كينجي: حسنًا، أنا متفاجئ لم يقتلك. هذه علامة جيدة حقًّا.

أدفعه قليلًا، كابحة ابتسامة.

أرحب بالجميع سريعًا.

أكاد أقفز تقريبًا من الحماس لوجودهم هنا. لكنهم ينظرون حولهم بصدمة، كما لو كانوا يظنون حقًّا أن وارنر يقودهم إلى فخ.



يخبرهم :وارنر هنا غرفة خلع الملابس. يشير إلى الباب بجانب المصعد). هناك الكثير من أماكن الاستحمام والمراحيض، وأي شيء آخر قد تحتاجون يمنعكم من أن تبدو رائحتكم كالحيوانات المناشف والصابون وغسالات الملابس. كل ذلك من هنا.

أركز بشدة على وارنر لدرجة أنني لا ألاحظ تقريبا أن ديلالو يقف في الزاوية.

أكبح شهقة.

إنه يقف بهدوء، ويداه مشبوكتان خلف ظهره، يراقب عن كتب بينما يستمع الجميع إلى حديث وارنر أتساءل - ولم تكن تلك مرتي الأولى من هو حقًّا؟ لماذا يبدو أن وارنر يثق به كثيراً.

يقول وارنر سوف تصلكم الوجبات ثلاث مرات في اليوم، إذا لم تأكلوها أو إذا فاتتكم وجبة ووجدتم أنفسكم جائعين؛ فلا تترددوا في ذرف دموعكم في الحمام. تعلموا كيفية تنظيم جدولكم الزمني ولا تشتكوا لي.

يتابع: لديكم بالفعل أسلحتكم الخاصة، ولكن، كما ترون؛ هذه الغرفة أيضًا مجهزة بالكامل و.....

- جميل.

يقول إيان، وقد بدا متحمسًا بعض الشيء وهو يتجه نحو مجموعة من البنادق.

يقول وارنر : إذا لمست أيًّا من بنادقي فسوف أكسر كلتا يديك.

يتجمد إيان في مكانه.



- هذا الجدار محظور عليكم الاقتراب منه. (ينظر في أنحاء الغرفة) وأنتم جميعًا، كل شيء آخر متاح لاستخدامكم. لا تلحقوا الضرر بأي من معداتي. واتركوا الأشياء بالطريقة التي وجدتموها عليها.

يضحك كينجي ساخرًا مصدرًا صوتًا حلقيًّا.

يقول وارنر: لديّ عمل آخر يجب أذهب إليه، سأعود في الساعة ١٩٠٠، وفي ذلك الوقت يمكننا أن نجتمع مرة أخرى ونبدأ مناقشاتنا. في غضون ذلك، انتهزوا الفرصة وابدأوا في الحصول على أماكنكم. يمكنكم استخدام الحصائر الإضافية في الزاوية للنوم عليها. أتمنى أن تكونوا أحضرتم أغطيتكم الخاصة.

تنزلق حقيبة عاليا من يديها وترتطم بالأرض. يستدير الجميع اتجاهها. يحمر وجهها.

يقول وارنر: هل هناك أي أسئلة؟

يقول كينجي: نعم. أين الأدوية؟

يومئ وارنر برأسه إلى ديلالو الذي يقف في الزاوية: أعط الملازم تقريرًا مفصلًّ◌ًا عن أي إصابات وأمراض. وسيأتي بالعلاج اللازم.

يهز كينجي رأسه، إنه في الواقع يبدو ممتنًا. يقول: شكرًا. ويعني ذلك.

تعلق نظراتهما للحظة يقول وارنر على الرحب والسعة.

يرفع كينجي حاجبًا.

حتى أنا مندهشة.



ينظر وارنر إليّ بعد ذلك. ينظر إليّ لجزء من الثانية فقط قبل أن ينظر بعيدًا. وبعد ذلك، وبدون أن ينبس ببنت شفة يضغط على زر المصعد.

يخطو بالداخل.

أشاهد الأبواب تُغلق خلفه.



35

يحدق كينجي إليّ في قلق ما هذا بحق الجحيم؟

ينظر إلي وينستون وإيان أيضًا، ولا يبذلان أي جهد لإخفاء ارتباكهما. ليلي تفرغ أغراضها. يراقبني كاسل عن كثب. بينما براندن و عاليا منغمسان في محادثة.

أسأل: ماذا تقصد؟

أحاول أن أكون غير مبالية، لكني أظن أنني أحمر خجلًا.

يضع كينجي إحدى يديه خلف رقبته. يهز كتفيه: هل تشاجرتما أو شيء من هذا القبيل؟

أقول بسرعة كبيرة: لا.

يمد كينجي رأسه نحوي آآآه.

أسأل على أمل تغيير الموضوع: كيف حال آدم؟

يزفر كينجي نفسًا طويلًا. ينظر بعيدًا، ويفرك عينيه قبل أن يسقط حقيبته على الأرض. يتكئ على الحائط.



يقول خافضًا صوته: لن أكذب عليك يا «جيه»، كل هذا الخراء الذي يحدث مع كينت يرهقني حقًّا. درامتك الخاصة تجعل الأشياء فوضوية. لم يكن من السهل علينا المغادرة.

- ماذا؟ ولكنه قال أنه لا يريد القتال بعد الآن.

يومئ كينجي: نعم، في الواقع من الواضح أن هذا لا يعني أنه يريد أن يفقد جميع أصدقائه مرة واحدة

أهز رأسي: إنه غير عادل.

يقول كينجي أنا أعلم يتنهد مرة أخرى على أي حال من الجيد أن أراك أيتها الأميرة، لكني متعب للغاية، وجائع، وفي مزاج سيئ.. أنت تعرفين.

يحرك يده بعشوائية، ثم يجلس أرضًا. إنه لا يخبرني بشيء.

أجلس مقابله وأسأل خافضة صوتي: ماذا هناك؟

ينظر إلى أعلى ويلتقي بعيني أفتقد . حسنًا؟ أنا أفتقد ذلك جيمس الطفل.

يبدو كينجي متعبًا جدًّا. أستطيع في الواقع أن أرى الإرهاق في عينيه.

- لم أكن أريد أن أتركه ورائي.

قلبي يسقط بسرعة.

بالطبع.

جيمس.



- أنا آسفة جدًّا.

أتمنى لو كانت هناك طريقة لجلبه معنا.

ينقر كينجي بأصابعه نافضًا قطعة خيالية من الوبر من فوق قميصه.

يقول: من المحتمل أن يكون مكانه أكثر أمانًا، (لكن من الواضح أنه لا يصدق كلمة واحدة مما قال أنا فقط أتمنى أن يتوقف كينت عن كونه وغدًا.

أشعر بالأسف.

يقول كينجي سيكون من الرائع لو تمكن فقط من تمالك نفسه لكن لا، عليه أن يصبح غريب الأطوار ومجنونًا ودراميا. (يزفر) إنه عاطفي بشكل لعين.

يتابع فجأة: كل شيء يمثل مشكلة كبيرة بالنسبة له. لا يمكنه ترك الأمور تسير فقط. لا يمكن أن يكون لطيفًا ويمضي قدمًا في حياته. أنا فقط.. لا أعرف أيا كان أنا فقط أتمنى أن يكون جيمس هنا أنا أفتقده.

أقول مرة أخرى: أنا آسفة.

يقلب كينجي ملامحه بشكل غريب، يلوح بيده نحو اللا شيء لا بأس، سأكون بخير.

أنظر لأعلى وأجد أن كل شخص آخر قد تشتت. يتجه كل من كاسل وإيان وعاليا وليلي إلى غرفة خلع الملابس بينما يتجول وينستون وبراندن حول المنشأة، يلمسان الجدار الصخري، يخوضان محادثة لا أستطيع سماعها.

أقترب من كينجي، أسند رأسي إلى يدي.



يقول: إذن، أتركك فقط أربعًا وعشرين ساعة لتنتقلي أنت ووارنر من «هيا نتعانق بطريقة درامية» إلى «اسمح لي أن أتجاهلك ببرود» أليس كذلك؟ لا بد أن هناك قصة مثيرة للاهتمام.

كينجي يتتبع بأصبعه الخطوط في الحصائر الموجودة أسفلنا.

- أشك في ذلك.

ينظر لأعلى مستاءً: أنت حقًّا لن تخبريني بما حدث ! أخبريني بكل شيء.

- بالتأكيد لا.

- لا تكوني واثقة هكذا.

أسأله وأنا أتفحص وجهه ومحاولته الواهنة كي يكون فكاهيًّا: ما الذي يحدث حقًّا يا كينجي؟ تبدو مختلفا اليوم. محبطًا.

يتمتم: لا شيء لقد أخبرتك أنا فقط لا أريد ترك جيمس.

- ولكن هذا ليس كل شيء، أليس كذلك؟

لا يقول شيئًا.

أنظر إلى ركبتيّ: أنت تعلم، يمكنك إخباري بأي شيء، لقد كنت دائمًا هنا من أجلي، وسأكون دائمًا هنا إذا كنت بحاجة إلى التحدث أيضًا.

يدير كينجي عينيه ساخرًا: لماذا عليك أن تجعليني أشعر بالذنب لأنني لم أرغب بمشاركتك في وقت «قص عليَّ مشاعرك»؟



- أنا لست....

- أنا.. أنا فقط في حالة مزاجية سيئة حقًّا. حسنًا؟ (ينظر إلى جانبه) أشعر بالغرابة. كأنني أريد فقط أن أكون غاضبًا اليوم. مثلما أريد فقط أن ألكم الناس في وجوههم بدون سبب.

أسحب ركبتيّ حتى صدري. أريح ذقني على ركبتيّ. أومئ: لقد مررت بيوم صعب.

يهمهم وهو يهز رأسه وينظر إلى الحائط. يضغط بقبضة يده فوق الحصيرة: أتعلمين، أحيانًا أشعر بالتعب حقًّا. وكأنني سئمت حقًّا.

يحدِّق إلى قبضته في الأشكال التي يصنعها عن طريق الضغط على مفاصل أصابعه في المادة الإسفنجية اللينة. يصبح صوته فجأة هادئًا للغاية، وكأنه لا يتحدث معي على الإطلاق. أستطيع أن أرى حلقه يتحرك، والعواطف عالقة في صدره.

يقول: ما أزال أفقد الناس. إنه مثل كل يوم أفقد فيه الناس. كل يوم لعين. لقد سئمت من ذلك، لقد سئمت وتعبت جدًّا من الأمر.

أحاول أن أقول له: كينجي.

- لقد افتقدتك يا «جيه»، (يتفحص الحصائر) أتمنى لو كنت هناك الليلة الماضية.

- لقد افتقدتك أيضًا.

- أنا لا أملك أي شخص آخر لأتحدث إليه.

أُمازحه مُحاوِلةً تخفيف حِدَّة مزاجه: لقد ظننت أنك لا تحب التحدث عن مشاعرك.

لا يعترض.



ينظر بعيدًا: الأمر يصبح ثقيلًا جدًّا في بعض الأحيان. ثقيلًا جدًّا. حتى بالنسبة لي. وفي بعض الأيام لا أريد أن أضحك، لا أريد أن أكون مُضحِكًا. لا أريد أن أبالي بأي شيء. في بعض الأيام أريد فقط أن أجلس أرضًا وأبكي. طول اليوم.

تتوقف يداه عن التحرُّك فوق الحصائر، يسأل بهدوء: هل هذا جنون؟

لا يزال لا ينظر إليَّ.

أرف بجفوني مقاومة لسعة الدموع، أقول له: لا، لا.. هذا ليس جنونًا على الإطلاق.

يحدِّق إلى الأرض: التسكع معك جعلني غريبًا، كل ما أفعله هو الجلوس والتفكير في مشاعري هذه الأيام. شُكرًا على ذلك.

أزحف إلى الأمام وأعانقه لافّةً ذراعي حول وسطه، يستجيب على الفور ويضمني إليه وجهي مضغوط على صدره ويمكنني سماع دقات قلبه القوية.

إنه لا يزال يتألم بشدة في الوقت الحالي، ولا أزال أنسى ذلك. أنا بحاجة إلى أَلَّا أنسى ذلك.

أتشبث به، وأتمنى لو تمكنت من تخفيف آلامه، أتمنى أن أحمل عنه أعباءه واجعلها أعبائي.

يقول: إنه أمر غريب، أليس كذلك؟

- ماذا؟

إذا كنا عراة الآن لكنتُ ميتًا.

أقول ضاحكة فوق صدره: اخرس!



نحن الاثنان نرتدي ملابس بأكمام طويلة وسراويل طويلة، ما دام وجهي ويدي لا يلمسان بشرته فهو آمن تمامًا.

- حسنًا، هذا حقيقي.

- في أي عالم بديل سأكون عارية معك!

- أنا فقط أقول، تلك الأشياء اللعينة تحدث! أنت لن تعرفي أبدًا.

- أظن أنك بحاجة إلى حبيبة.

يقول: لاااا، أنا فقط بحاجة إلى عناق من صديقتي.

أميل إلى الوراء، أنظر إليه، أحاول قراءة عينيه: أنت أفضل أصدقائي يا كينجي، أنت تعلم، أليس كذلك؟

يبتسم لي ابتسامة واسعة: نعم أيتها الطفلة، أعلم، ولا أستطيع أن أصدق أنني علقت معك!

أتحرَّر من ذراعيه، أضيق عيني.

يضحك: كيف حال الحبيب الجديد؟

ابتسامتي تتلاشى: إنه ليس حبيبي.

- هل أنت متأكدة من ذلك؟ لأنني متأكد من أن روميو لم يكن ليسمح لنا بالعيش معه إلا إذا كان غارِقًا في حبك.

أنظر إلى يدي: ربما سنتعلم يومًا ما أنا ووارنر أن نصير أصدقاء.



يبدو كينجي مصدومًا وهو يقول: حقًّا؟ لقد ظننت أنك مغرمة به.

أهز كتفي: أنا.. منجذبة إليه.

- لكن...؟

- لا يزال الطريق طويلًا أمام وارنر كما تعلم.

يتنَهَّد ويميل إلى الوراء قائلًا: حسنًا.. نعم نعم أنا أعلم.

كلانا لا ننبس بأي شيء لفترة من الوقت.

يقول كينجي فجأة: لكن لا تزال الأشياء اللعينة التي تحدث غريبة.

ألقي نظرة سريعة نحوه: ماذا تقصد؟ أي جزء؟

يقول كينجي: وارنر، وارنر غريب جدًّا بالنسبة لي الآن.

كينجي ينظر إليَّ. ينظر إليَّ حقًّا: كما تعلمين، طوال الوقت الذي قضيته في القاعدة لم أره أبدًا مثل... لم تدر أي محادثة غير رسمية بينه وبين أي جندي.. أبدًا. لقد كان باردًا كالثلج يا «جيه»، باردًا كالثلج (يكرر) لم يبتسم قط، لم يضحك، لم يظهر أي عاطفة، ولم يتحدث أبدًا إلا لإصدار الأوامر. لقد كان مثل الآلة. (يشير إلى المصعد) بينما هذا... هذا الرجل الذي غادر هنا للتو؟ الرجل الذي ظهر في المنزل أمس؟ أنا لا أعرف من هذا بحق الجحيم لا أستطيع حتى التفكير في الأمر الآن. هذا الهراء غير واقعي.

أقول متفاجئة: لم أكن أعرف ذلك، لم يكن لدي أي فكرة أنه كان على هذا النحو.

يسأل كينجي: ألم يتصرف هكذا معك عندما أتيت إلى هنا أول مرة؟



أقول موضحة: لا، كان دائمًا.. عفويًّا معي، ولكن ليس بطريقة لطيفة. أعني.. أنا لا أعرف. لقد تحدث كثيرًا. (أصمت قليلًا بينما تعود إلي الذكريات) كان يتحدث دائمًا في الواقع، هذا هو كل ما كان يفعله ويبتسم لي طوال الوقت. (أتوقف للحظة) ظننت أنه كان يفعل هذا ليسخر مني، أو يحاول إخافتي.

يتكئ كينجي على يديه: أوه.. لا.

أقول ونظراتي مركزة على نقطة بعيدة: ماذا؟

يتنهد كينجي: هل هو.. على الأقل لطيف معك؟

أنظر لأسفل محدقة إلى قدمي وأهمس: نعم، إنه لطيف حقًّا معي.

- ولكن أنتما يا رفاق لا تربطكما علاقة حميمية، أليس كذلك؟

أقلب وجهي.

يقول كينجي سريعًا رافعًا يديه: حسنًا، كنت أشعر بالفضول فقط. هذه المنطقة خالية من إصدار الأحكام يا «جيه».

أضحك مصدرة صوتًا حلقيًّا: أوه، إنها ليست كذلك.

شعر كينجي بالراحة قليلًا: أتعلمين، يظن آدم حقًّا أن هناك شيئًا ما بينك وبين وارنر.

أدير عيني ساخرة: آدم غبي.

يطقطق كينجي بلسانه مرتين: لا يا أميرة، نحن بحاجة إلى التحدث عن طريقة كلامك.

- آدم بحاجة إلى إخبار وارنر أنهما أخوان.



ينظر كينجي إليَّ منزعجًا، ويهمس: أخفضي صوتك، لا يمكنك فقط قول ذلك بصوتٍ عالٍ، أنت تعرفين كيف يشعر كينت حيال ذلك.

- أظن أنه غير عادل. من حق وارنر أن يعرف.

يسأل كينجي: لماذا؟ هل تظنين أنه وكينت سيصبحان صديقين مقربين فجأة؟

أنظر إليه، عيناي ثابتتان، أقول بجدية: جيمس شقيقه أيضًا يا كينجي.

يتيبس جسد كينجي ويصبح وجهه خاليًا، تتسع عيناه قليلًا.

أميل رأسي رافعة حاجبًا.

يقول: لم أكن حتى.. واو... (يضغط بقبضته على جبينه) لم أفكِّر في ذلك حتى.

أقول: هذا ليس عدلا لأي منهما. وأعتقد حقًّا أن وارنر سيحب أن يعرف أن لديه إخوة في هذا العالم. على الأقل جيمس وآدم لديهما بعضهما البعض، ولكن وارنر كان دائمًا وحيدًا.

يهز كينجي رأسه. عدم التصديق محفور فوق ملامحه.

يقول: تصبح الأمور معقدة أكثر فأكثر، يبدو الأمر كما لو كنت تظنين أنه لا يمكن أن يصير أكثر تعقيدًا ثم.. بووم.. يصبح كذلك.

أقول مرة أخرى: إنه يستحق أن يعرف يا كينجي. أنت تعرف أن وارنر على الأقل يستحق معرفة ذلك. هذا حقه، إنها عائلته أيضًا.

ينظر كينجي لأعلى مُتنهِّدًا: اللعنة.



أقول: إذا لم يخبره آدم فسأفعل أنا.

- لن تفعلي.

أُحملِق به.. بقوة.

يقول كينجي ويبدو مندهشًا: هذا عبث يا «جيه»، لا يمكنك فعل ذلك.

أسأله: لماذا تستمر في دعوتي «جيه»؟ متى حدث ذلك؟ لقد ناديتني بـ. بحوالي خمسين اسم تدليل بالفعل!

يهز كتفيه: يجب أن تكوني سعيدة.

أقول: أوه حقًّا؟ أسماء التدليل تُشعرنا بالإطراء.

يومئ.

- إذن ماذا عن مناداتك «كيني»؟

يعقد ذراعيه ينظر إليَّ باحتقار: هذا ليس مُضحِكًا ولو قليلًا.

أبتسم ابتسامة واسعة: إنه كذلك، بعض الشيء.

- ماذا إذا دعوت حبيبك الجديد بـ«الملك ذو عصا في مؤخرته»؟

- إنه ليس حبيبي يا «كيني».

يرمقني كينجي بنظرة تحذيرية، مُشيرًا إلى وجهي: هذا غير مسل يا أميرة.

أسأله: مهلًا أَلستَ في حاجة إلى الاستحمام؟



- هل تقولين أن رائحتي سيئة؟

أدير عيني.

يقف متشممًا قميصه: تبًّا رائحتي تبدو سيئة قليلًا، أليس كذلك؟

أقول له: اذهب، اذهب وعد سريعًا مرة أخرى، لدي شعور بأن هذه الليلة ستكون طويلة.



36

نجلس جميعًا على مقاعد حول غرفة التدريب. يجلس وارنر بجواري وأنا أفعل كل ما بوسعي للتأكد من أن أكتافنا لا تتلامس عن طريق الخطأ.

يقول وينستون: حسنًا، الأهم فالمهم، أليس كذلك؟ (ينظر حوله) علينا استعادة سونيا وسارة. السؤال هو كيف؟ (يتوقف للحظة) ليس لدينا أي فكرة عن كيفية الوصول إلى القائد الأعلى.

ينظر الجميع إلى وارنر.

ينظر وارنر إلى ساعته.

يقول كينجي: حسنًا؟

يقول وارنر بملل: حسنًا ماذا؟

يقول إيان بغضب: حسنًا ألن تساعدنا؟ هذا قطاعك.

ينظر وارنر إليَّ للمرة الأولى منذ المساء.

يسألني: هل أنت متأكِّدة من أنك تثقين تمامًا بهؤلاء الأشخاص؟ كلٌّ منهم؟

أقول بهدوء: نعم، أنا حقًّا أثق بهم.



- حسنًا إذن.

يأخذ وارنر نفسًا عميقًا قبل مخاطبة المجموعة، يقول بهدوء: والدي على متن سفينة في وسط المحيط.

يسأل كينجي مذهولاً: إنه على متن سفينة؟ العاصمة عبارة عن سفينة؟

يتردَّد وارنر: ليس تمامًا، ولكن النقطة المهمة هي أننا يجب أن نجذبه إلى هنا. الذهاب إليه لن يجدي نفعًا. علينا أن نخلق مشكلة كبيرة بما يكفي لإجباره على أن يأتي إلينا. (ينظر إلي) تقول جولييت أنها تملك خطة.

أومئ، آخذ نفسًا عميقًا، أدرس الوجوه من حولي: أظن أننا يجب أن نسيطر على القطاع 45.

صمت مريب.

أقول لهم: أظن أننا معًا سنكون قادرين على إقناع الجنود بالقتال إلى جانبنا، ففي النهاية لا أحد يستفيد من إعادة التأسيس باستثناء المسؤولين. الجنود متعبون وجائعون. ربما حصلوا على هذه الوظائف فقط لأنه لم يكن هناك خيارات أخرى. (أصمت للحظة) يمكننا حشد المدنيين والجنود. كل من في القطاع، نجعلهم ينضمون إلينا، إنهم يعرفوني، لقد رآني الجنود بالفعل، يعرفون ما يمكنني فعله. ولكن جميعنا معًا (أهز رأسي) سيكون هذا رائعًا، يمكننا أن نظهر لهم أننا مختلفون، أقوى، يمكننا منحهم الأمل، سببًا للقتال. وعندها، بمجرد أن نحصل على دعمهم سوف تنتشر الأخبار، وسيضطر أندرسون للعودة إلى هنا. سيتعين عليه محاولة القضاء علينا، لن يملك خياراً آخر. وبمجرد عودته نقضي عليه، نقاتله هو وجيشه وننتصر، نسيطر على البلاد.



كاسل أول من يتحدث، يقول: يا إلهي، آنسة فيرارز، يبدو أنك فكرت في هذا الأمر كثيرًا. أومئ برأسي.

ينظر كينجي إليَّ وكأنه غير متأكد مما إذا كان يجب أن يضحك أم يثني علي.

أسأل ناظرةً حولي: ماذا تظنون؟

تقول ليلي: ماذا لو لم ينجح الأمر؟ ماذا لو خاف الجنود من تغيير ولائهم؟ ماذا لو قتلوك بدلًا من ذلك؟

أقول: هذا احتمال. ولكن أظن أننا إذا كنا أقوياء بما فيه الكفاية، إذا وقف التسعة منا متحدين، مع كل قوتنا مجتمعة أظن أنهم سيؤمنون بأنه يمكننا فعل شيء مذهل.

يسأل براندن: نعم ولكن كيف سيعرفون نقاط قوتنا؟ ماذا لو لم يصدقونا؟

- يمكننا أن نظهرها لهم.

يعارض إيان: وإذا أطلقوا النار علينا؟

- يمكنني القيام بذلك بمفردي، إذا كنت قلقًا بشأن ذلك. أنا لا أمانع. كان كينجي يعلمني كيفية عرض طاقتي قبل الحرب، وأظن أنه إذا كان بإمكاني تعلم إتقان ذلك، فيمكنني القيام ببعض الأشياء المخيفة جدًّا. الأشياء التي قد تثير إعجابهم بما يكفي للانضمام إلينا.

يسأل وينستون بعينين متسعتين: هل يمكنك إسقاط قواك؟ هل تقصدين أنه يمكنك مثلًا إحداث مذبحة جماعية بقوتك القادرة على امتصاص الحياة؟

أقول: إممم لا، أعني حسنًا نعم، أفترض أنني أستطيع فعل ذلك أيضًا، لكني لا أتحدث عن ذلك. أعني أستطيع إظهار قوتي.. وليس قدرتي على امتصاص الحياة.



يبدو براندن مرتبكًا وهو يقول: مهلًا، أي قوة؟ لقد ظننت أن بشرتك مميتة؟

أوشك على الإجابة، عندما أتذكر أن براندن ووينستون وإيان قد أُخذوا جميعًا كرهائن قبل أن أبدأ التدريب بجدية. لا أعرف إذا ما كانوا يعرفون الكثير عن تقدمي.

لذا أبدأ من البداية.

أقول: قوتي لها علاقة بأكثر من مجرد بشرتي.. (ألقي نظرة على كينجي وأومئ تجاهه) كنا نعمل معًا لفترة من الوقت في محاولة لمعرفة ما أنا قادرة عليه بالضبط، وأدرك كينجي أن طاقتي الحقيقية تأتي من أعماق نفسي وليس من السطح. إنها في عظامي ودمي وبشرتي. (أحاول الشرح) قوتي الحقيقية هي نوع مجنون من القوة الخارقة. بشرتي هي مجرد عنصر واحد من ذلك. إنه مثل أكثر أشكال طاقتي حدّة، وأكثر أشكال الحماية جنونًا؛ وكأن جسدي وضع درعًا... أسلاكًا شائكة مجازية كي يبعد المتسللين.

أكاد أضحك، أتساءل متى أصبح من السهل جدًّا التحدث عن هذه الأشياء أن أكون مرتاحة معها.

أقول لهم: لكنني أيضًا قوية بما يكفي لاختراق أي شيء، حتى دون أن أجرح نفسي؛ أسمنت، قوالب طوب، زجاج.

يضيف كينجي: الأرض.

أقول مبتسمة له: نعم، حتى الأرض.

تقول عاليا بشغف: لقد أحدثت زلزالاً. (أندهش لسماع صوتها) خلال المعركة الأولى.

تقول لبراندن ووينستون وإيان: عندما كنا نحاول إنقاذكم يا رفاق لقد لكمت الأرض وانقسمت. هكذا تمكنا من الابتعاد.



الرجال يحدقون في وجهي.

أقول لهم لذا ما أحاول قوله، هل بإمكاني نقل قوتي وتعلم حقًّا التحكم فيها؟ لا أعرف

(أهز كتفي) يمكنني تحريك الجبال على الأرجح.

يبتسم كينجي ابتسامة الوالد الفخور: هذه مبالغة بعض الشيء.

أبتسم له بدوري: مبالغة لكنها ليست مستحيلة.

تقول ليلي: واو. إذن يمكنك فقط.. تدمير الأشياء؟ مثل أي شيء؟

أومئ برأسي. ألقي نظرة سريعة على وارنر وأقول: هل تمانع؟

يقول بنظرات غامضة متمعنة: على الإطلاق.

أقف على قدميّ وأمشي إلى أكوام الأوزان اليدوية الحرة، بينما أستعد عقليًّا للاستفادة من طاقتي. لا يزال هذا هو الجزء الأصعب بالنسبة لي؛ تعلم كيفية تعديل قوتي ببراعة.

أحمل أحد الأوزان الحرة، يبلغ خمسين رطلًا، وأعود إلى المجموعة. للحظة أتساءل ما إذا كان هذا سيشعرني بالثقل، إذا أخذنا بعين الاعتبار أنه يزن حوالي نصف وزني، لكن لا يمكنني الشعور به حقًّا.

أجلس على المقعد. أضع الوزن على الأرض.

يسأل إيان بعينين متسعتين: ماذا سوف تفعلين بهذا؟

أسأله: ماذا تريدني أن أفعل؟



يقول وينستون: أنت تقولين أنه يمكنك فقط.. تمزيقه أو أشياء مثل هذا؟

أومئ برأسي.

يقول كينجي متقافزًا في مقعده: افعليها.. افعليها.. افعليها.

فأفعل.

أحمل الوزن، وأسحقه بين يدي حرفيًّا. يصبح معدنًا منبعجًا، كتلة تزن خمسين رطلاً. أقسمه نصفين وأسقط القطعتين على الأرض.

تهتز المقاعد.

أقول بسرعة وأنا أنظر حولي: آسفة لم أقصد إلقاءه بهذه الطريقة.

يقول إيان: اللعنة! هذا رائع!

يقول وينستون بعيون مشرقة: افعليها مرة أخرى.

يقول وارنر مُقاطِعًا: أُفضِّل حقًّا ألا تدمري كل ممتلكاتي.

يقول وينستون ناظرًا نحو وارنر وقد أدرك شيئًا: مهلًا، انتظر.. أنت تستطيع فعل ذلك أيضًا، أليس كذلك؟ يمكنك أخذ قوتها واستخدامها بهذه الطريقة أيضًا؟

يصحح وارنر له: يمكني أخذ كل قواكم وفعل ما أريده بها.

يصبح الرعب واضحًا جدًّا في الغرفة.

أعبس في وجه وارنر: لا تخيفهم من فضلك.



لا يقول أي شيء، ولا ينظر تجاه أي شيء.

يحاول إيان القول: إذن أنتما الاثنان.. أعني.. معًا يمكنكما بشكل أساسي...

يقول وارنر ناظرًا إلى الحائط الآن: السيطرة على العالم.

يهز إيان رأسه: كنت سأقول يمكنكما ركل بعض المؤخرات، ولكن نعم.. هذا أيضًا على ما أظن.

تسأل ليلي وهي تحرك إبهامها في وجه وارنر وتنظر إليَّ بقلق واضح وجاد: هل أنت متأكدة أنك تثقين بهذا الرجل؟ ماذا لو كان يستخدمك فقط للحصول على قوتك؟

أقول بهدوء: أنا أئتمنه على حياتي. لقد فعلت من قبل وسأفعل مجدَّدًا.

ينظر وارنر إلي ثم ينظر بعيدًا، وللحظة وجيزة أرى العاطفة في عينيه.

يقول وينستون: إذن، دعيني أستفهم عن هذا بوضوح خطتنا هي في الأساس إغواء الجنود والمدنيين في قطاع ٤٥ للقتال في صفوفنا؟

يعقد كينجي ذراعيه: نعم، يبدو أننا سوف نستعرض قوانا مثل الطواويس ونأمل أن يجدونا جذابين بما يكفي ليقعوا في شباكنا.

يعبس براندن: يا للقرف.

أقول وأنا ألقي نظرة صارمة تجاه كينجي: على الرغم من أن كينجي جعل الأمر يبدو غريبًا؛ فالإجابة هي نعم تقريبًا. يمكننا تزويدهم بمجموعة يستطيعون الالتفاف حولها. نحن نتولى قيادة الجيش ثم نتولى مسؤولية الشعب. بعدها نقودهم إلى المعركة. سوف نقاوم.. بجدية.. حقًّا.



يسأل كاسل: وإذا فزت؟ ما الذي تخططين لفعله بعد ذلك؟

لقد كان هادئًا جدًّا طوال هذا الوقت.

أسأله: ماذا تقصد؟

يقول: لنفترض أنك نجحت، تهزمين القائد الأعلى، تقتلينه هو ورجاله، ثم ماذا؟ من سيتولى منصب القائد الأعلى.

- أنا.

يشهق الحضور. أشعر بوارنر يتجمد بجانبي.

يقول كينجي بهدوء: اللعنة يا أميرة.

يسأل كاسل متجاهلًا الجميع سواي: ثم؟ وماذا بعد ذلك؟ (عيناه قلقتان خائفتان تقريبًا) هل ستقتلين كل من يقف في طريقك؟ كل قادة القطاع الآخرين في جميع أنحاء البلاد؟ هذا يعني ٥٥٤ حربًا أخرى...

أقول له: سوف يستسلم البعض.

يسأل: والآخرون؟ كيف يمكنك قيادة أمة في الاتجاه الصحيح وأنت قد ذبحت للتو كل من يعارضك؟ كيف ستكونين مختلفة عن أولئك الذين هزمتهم؟

أقول له: أنا أثق بنفسي لأكون قوية بما يكفي لأفعل الصواب. عالمنا يحتضر الآن. لقد قلت بنفسك إن لدينا الوسائل لاستعادة أرضنا.. لتغيير الأشياء إلى ما كانت عليه. بمجرد أن تكون القوة في المكان المناسب... معنا.. يمكنك إعادة بناء ما بدأته في أوميجا بوينت. ستتمتع بالحرية في تنفيذ هذه التغييرات على أرضنا ومياهنا وحيواناتنا وغلافنا الجوي وإنقاذ ملايين الأرواح في هذه العملية؛ مما يمنح الأجيال الجديدة



الأمل في مستقبل مختلف. يجب أن نحاول لا يمكننا الجلوس ومشاهدة الناس يموتون عندما نمتلك القوة لإحداث فرق.

لا تزال الغرفة صامتة.

يقول وينستون: يا للجحيم! سوف أتبعك نحو المعركة.

تقول عاليا: أنا أيضًا.

يقول براندن : وأنا أيضًا.

يقول كينجي: أنت تعلمين أنني موجود.

تقول ليلي وإيان في الوقت نفسه: أنا أيضًا.

يأخذ كاسل نفسًا عميقًا وهو يميل في مقعده شابكًا يديه معًا ويقول: ربما. ربما ستكونين قادرة على القيام بما أخطأت فيه بشكل صحيح (يهز رأسه) أنا أكبر منك بسبعة وعشرين عامًا، ولم أحصل على ثقتك مطلقًا، لكني أفهم مشاعرك وأنا على ثقة من أنك تقولين ما تؤمنين أنه حقيقي. (يتوقف للحظة وينظر لي بحرص) سوف ندعمك. لكن اعلمي الآن أنك تتحملين مسؤولية كبيرة ومرعبة قد تأتي بنتائج عكسية بطريقة لا رجعة فيها.

أقول بهدوء: أنا أتفهم ذلك.

- حسنًا إذن آنسة فيرارز. حَظًّا سعيدًا ورافقتك السلامة. عالمنا بين يديك.



37

- لم تخبرني برأيك في خطتي.

عدت أنا ووارنر للتو إلى غرفته، ولم يقل لي كلمة واحدة بعد. يقف بجانب باب مكتبه وعيناه على الأرض.

- لم أكن أدرك أنك تريدين رأيي.

- بالطبع أريد رأيك.

يقول: يجب أن أعود إلى العمل حقًّا.

ويستدير مستعدًّا للذهاب. ألمس ذراعه ويصبح وارنر جامدًا، يقف، لا يتحرك، عيناه مثبتتان على اليد التي وضعتها على ساعده.

أهمس: من فضلك، لا أريد أن يكون الأمر هكذا بيننا. أريد أن نكون قادرين على التحدث، على التعرف على بعضنا البعض مرة أخرى بشكل صحيح... أن نكون أصدقاء.

يصدر وارنر صوتًا غريبًا من حلقه، يبتعد واضعًا بيننا بضعة أقدام: أنا أبذل قصارى جهدي يا حبي. لكني لا أعرف كيف أكون مجرد صديق لك.



أحاول إخباره: لا يجب أن يكون الأمر «كل شيء أو لا شيء». يمكن أن تكون هناك خطوات بينهما، أحتاج فقط إلى الوقت لأفهمك على هذا النحو.. كشخص مختلف.

يقول بصوت ضعيف: ولكن هذا كل ما في الأمر. أنت بحاجة إلى وقت لترِيني كشخص مختلف. أنت بحاجة إلى وقت لإصلاح تصورك عني.

- ولماذا هذا خطأ؟

يقول بحزم: لأنني لست مختلفًا، أنا نفس الرجل الذي كنت عليه دائمًا، ولم أحاول أبدًا أن أكون مختلفًا. لقد أسأت فهمي يا جولييت لقد حكمت علي، لقد أدركت أني شيء لست عليه، لكن هذا ليس ذنبي. لم أتغير ولن أتغير.

- لقد فعلت هذا بالفعل.

يضغط على فكه: لديك الكثير من الجرأة للتحدث بمثل هذه الاقتناع في أمور لا تعرفين عنها شيئًا.

أبتلع ريقي بصعوبة، تقترب خطوات وارنر مني لدرجة أنني أخشى أن أتحرك.

يقول: لقد اتهمتني ذات مرة بأنني لا أعرف معنى الحب، لكنك كنت مخطئة. ربما تنتقديني لأنني أحبك كثيرًا. (نظراته محمومة، عيناه خضراوان جدًّا، وباردتان جدًّا) لكن على الأقل أنا لا أنكر حبي.

أهمس: وأنت تظن أنني أفعل.

يخفض وارنر نظراته ولا يقول شيئًا.



أقول له بصوتٍ متقطع: ما لا تفهمه.. هو أنني لم أعد أعرف قلبي بعد الآن. لا أعرف حتى الآن كيف أسمي ما أشعر به، وأحتاج إلى وقت لمعرفة ذلك. تريد المزيد الآن ولكن ما أحتاجه الآن هو أن تكون صديقي.

يجفل وارنر. يقول: ليس لدي أصدقاء.

- لماذا لا يمكنك المحاولة؟

يهز رأسه.

- لماذا؟ لماذا لا تعطي الأمر فرصة؟

يقول أخيرًا بصوتٍ مرتجف: لأنني خائف، أن تكون صداقتك هي نهايتي.

لا أزال متجمدة في مكاني بينما يغلق باب مكتبه خلفه.



38

لم أظن أبدًا أنني قد أرى وارنر في بنطال رياضي.

أو أحذية رياضية.

والآن، هو يرتدي كليهما بالإضافة إلى قميص رياضي. الآن بعد أن بقيت مجموعتنا في منشآت تدريب وارنر، لدي سبب لأرافقه عندما يبدأ يومه. عرفت دائمًا أنه يقضي الكثير من الوقت في العمل، لكنني لم أعرف أبدًا كم من وقته يقضيه في التدريب. إنه منضبط للغاية ودقيق للغاية في كل شيء. يدهشني الأمر.

يبدأ صباحه على آلة الدراجة الثابتة، وينهي أمسياته بالجري على جهاز المشاية الكهربائية. وفي كل يوم من أيام الأسبوع يُمرن جزءًا مختلفًا من جسده. أسمعه يشرح لكاسل: يوم الإثنين للساقين، الثلاثاء للصدر، كل أربعاء للكتفين والظهر، الخميس مخصص للعضلات الثلاثية والدالية. الجمعة للعضلات ذوات الرأسين والساعدين. وكل يوم أدرب عضلات البطن والقلب. كما أقضي معظم عطلات نهاية الأسبوع في ممارسة الرماية.

اليوم هو الثلاثاء.



مما يعني أنني الآن أشاهده وهو يرفع ثلاثمائة وخمسة عشر رطلًا، ثلاثة ألواح بوزن ٤٥ رطلًا على كل جانب؛ والذي أخبرني كينجي أنه يُسمى القضيب الأولمبي، والذي يزن ٤٥ رطلاً إضافيًّا.

لا أستطيع التوقف عن التحديق. لا أظن أنني كنت أكثر انجذابًا إليه طوال الوقت الذي عرفته فيه.

يقف كينجي بجواري، يومئ نحو وارنر إذن هذا يثيرك صحيح؟

أشعر بالذعر.

كينجي يضحك.

أحاول أن أبدو طبيعية وأنا أقول: لم أره في بنطال رياضي من قبل، لم أره حتى في السراويل القصيرة.

يرفع كينجي حاجبًا ويقول: أراهن أنك رأيته في ملابس أقل من ذلك.

يجعلني إحراجي أرغب في الموت.

من المفترض أن أقضي هذا الشهر أتدرب برفقة كينجي. تلك هي الخطة. أحتاج إلى تدريب كافٍ للقتال، واستخدام قوتي دون فقدان التحكم بها مجدَّدًا. هذا ليس موقفًا يمكننا المرور به دون ثقة مطلقة وبما أنه من المفترض بي قيادة المهمة؛ فعليَّ القيام بالمزيد. أحتاج إلى أن أصبح قادرة على الوصول لطاقتي في أي لحظة، أحتاج إلى أن أصير متحكمة في مقدار القوة التي أمارسها في أي وقت. بعبارة أخرى: أنا بحاجة إلى الوصول إلى مرحلة الإتقان المطلق لقدرتي.



يتدرب كينجي أيضًا بطريقته الخاصة؛ يريد أن يتقن مهارته في الإسقاط، يريد أن يكون قادرًا على القيام بذلك دون الحاجة إلى إجراء اتصال مباشر مع شخص آخر. لكن أنا وهو الوحيدان اللذان لديهما عمل حقيقي للقيام به. فقد كان كاسل يتحكم في قواه لعقود حتى الآن، ويتمتع الآخرون بمهارات واضحة إلى حد ما وقد تكيفوا معها بشكل طبيعي جدًّا. لكن في حالتي؛ فأنا أملك سبعة عشر عاما من الصدمة النفسية أحاول تخطيها.

أحتاج إلى هدم هذه الجدران التي صنعتها بنفسي.

يبدأ كينجي اليوم بتدريب بسيط، يطلب مني تحريك الوزن الحر عبر الغرفة من خلال قوة الإرادة، لكن كل ما أتمكن من فعله هو جعلها ترتعش ولست متأكدة من أنني أنا من فعل ذلك.

يقول لي كينجي: أنت لا تركزين. تحتاجين إلى الاتصال... التفتيش عن جوهرك والانطلاق من الداخل. عليك سحبها من داخل نفسك حرفيًّا ثم دفعها للخارج من حولك يا «جيه»، إنه صعب في البداية فقط لأن جسمك معتاد على احتواء الطاقة. في حالتك سيكون الأمر أكثر صعوبة؛ لأنك قضيت حياتك كلها في تعبئتها. عليك أن تعطي لنفسك الإذن لتحريرها. خذي حذرك ابحثي عنها. سخريها، أطلقيها.

يحاضرني المحاضرة ذاتها، مرارًا وتكرارًا.

وأنا أحاول مرارًا وتكرارًا.

أعد إلى ثلاثة.

أغمض عينيَّ وأحاول التركيز حقًّا هذه المرة. أستمع إلى الرغبة المفاجئة في رفع ذراعي، أثبت قدمي بقوة على الأرض، وأزفر. أغلق عيني بإحكام، وأشعر بالطاقة تتصاعد من



خلال عظامي، دمي، تستعر وترتفع حتى تبلغ ذروتها في كتلة قوية لدرجة أنني لم أعد قادرة على احتوائها. أعلم أنني أحتاج إلى إطلاق سراحها، أحتاج إلى فعل هذا الآن.

ولكن كيف؟

طالما ظننت في السابق أنني بحاجة إلى لمس شيء ما لإخراج الطاقة.

لم يخطر ببالي مطلقًا أن ألقي الطاقة نحو جسم ثابت ظننت أن يديَّ كانتا الوجهة النهائية؛ لم أفكر أبدًا في استخدامهما كناقل، كوسيط لمرور الطاقة. لكنني أدرك الآن أنه يمكنني محاولة دفعها للخارج من خلال يدي.. من خلال بشرتي. وربما إذا كنت قوية بما يكفي؛ فيمكنني أن أصبح قادرة على تعلم كيفية التلاعب بها في الجو، وإجبارها على التحرك بالطريقة التي أريدها.

يمنحني إدراكي المفاجئ دفعة متجددة من الثقة. أنا متحمسة الآن. ومتشوقة لمعرفة ما إذا كانت نظريتي صحيحة. أثبت نفسي، وأشعر بالقوة تتدفق من خلالي مرة أخرى. كتفاي متوتران حيث تغلف الطاقة يدي ومعصمي وساعدي. أشعرني الأمر بالدفء الشديد، بالحدة، وكأنه شيء ملموس تقريبًا، نوع القوة التي يمكن أن أغزلها في أصابعي.

اضم قبضتي.

اسحب ذراعيّ.

ثم أقذفهما إلى الأمام، وأفتح يديَّ في الوقت نفسه.

صمت.

أفتح إحدى عينيّ، وألقي نظرة على الوزن الحر، لكنه لا يزال مكانه.

أتنهد.



- انبطحي.

يصرخ كينجي، ويسحبني إلى الوراء ثم يدفعني على وجهي نحو الأرض.

أستطيع سماع الجميع يصرخون وينبطحون على الأرض من حولنا. أرفع رقبتي لأعلى فقط لأرى أنهم قد وضعوا أيديهم فوق رؤوسهم ووجوههم مغطاة، أحاول النظر حولي.

يتصاعد الذعر إلى حلقي.

الجدار الصخري يتشقق إلى ما يمكن أن يكون مائة قطعة، يئن تحت وطأته وهو ينهار. أشاهده مرعوبة، بينما ترتجف قطعة ضخمة مُسننة قبل أن تنفصل عن الحائط.

وارنر.. يقف تحتها.

أوشك على الصراخ قبل أن أراه ينظر لأعلى، كلتا يديه ممدودة نحو الفوضى. على الفور يتوقف الجدار عن الاهتزاز. تحوم القطع في الهواء، وهي ترتجف قليلًا، عالقة بين السقوط والثبات مرة أخرى في مكانها.

فمي لا يزال مفتوحًا.

ينظر وارنر إلى يمينه. ويومئ.

أتبع خط بصره وأرى كاسل على الجانب الآخر، مستخدمًا قوته لرفع الطرف الآخر. يتحكمان معًا في القطع أثناء سقوطها على الأرض، مما يسمح لها بالطفو لأسفل، ويستقر كل لوح مكسور وكل قطعة خشنة برفق على ما تبقى من الجدار.



يبدأ الجميع في رفع رؤوسهم، مدركين أن شيئًا ما قد تغيَّر. نقف ببطء على أقدامنا ونشاهد مذهولين بينما يحتوي كاسل ووارنر الكارثة، ويحصرانها في مكان واحد. لا شيء آخر تالف. لم يصب أحد. ما زلت أنظر بعينين واسعتين من الرهبة.

عندما ينتهي العمل أخيرًا، يتشارك وارنر وكاسل لحظة وجيزة من التقدير، قبل أن يتجها في اتجاهين معاكسين.

يتجه وارنر نحوي وكاسل نحو الآخرين.

يسألني وارنر بلهجة عملية ولكن عينيه تبوحان بمشاعره: هل أنت بخير؟ هل أنت مصابة؟

اهز رأسي: كان هذا لا يصدق!

يقول: لا يمكنني أن أحظى بأي فضل في ذلك. كانت قوة كاسل هي التي اقترضتها.

أقول له: لكنك جيد جدًّا في ذلك. (وأنسى للحظة أنه من المفترض أن نكون غاضبين من بعضنا البعض) لقد علمت أنك تملك تلك القوة للتو، وأنت بالفعل يمكنك التحكم فيها بشكل طبيعي، بينما عندما أحاول القيام بشيء ما أوشك على قتل الجميع عن عمد. (أسقط رأسي وأتمتم) أنا الأسوا في كل شيء، الأسوأ.

يقول بهدوء: لا تشعري بالسوء. سوف تتمكنين من ذلك.

أنظر لأعلى وأقول بأمل: هل كان الأمر صعبًا عليك يومًا ما؟ معرفة كيفية التحكم في الطاقة؟

يقول متفاجئًا: أوه، لا. لطالما كنت جيدًا في كل ما أقوم به.

أسقط رأسي مرة أخرى متنهدة.



يضحك وارنر وألقي نظرة خاطفة نحوه.

إنه يبتسم.

- ماذا؟

يهمس: لا شيء.

أسمع صافرة حادة. أستدير.

يصيح كينجي ملوحًا بيديه ويحاول أن يبدو منزعجًا بأكبر قدر ممكن: هيا.. حركي مؤخرتك وتعالي إلى هنا. علينا العودة إلى العمل. وهذه المرة سوف تركزين. أنت

لست قردًا. لا تلقي بخرائك في كل مكان.

إن وارنر يضحك في الواقع.

بصوتٍ عالٍ.

أنظر إليه، ينظر إلى الحائط، مُحاوِلًا إخفاء ابتسامة عريضة ممررًا يده عبر شعره، وأسفل مؤخرة رقبته.

يقول كينجي قبل أن يشد ذراعي: هناك شخص على الأقل يقدر روح الدعابة لدي. تعالي يا أميرة. دعينا نحاول فعل ذلك مرة أخرى. ورجاء، حاولي ألا تقتلي كل من في هذه الغرفة.



39

لقد كنا نتدرب طوال الأسبوع.

أنا منهكة للغاية لدرجة أنني لا أستطيع الوقوف بعد الآن، لكنني أحرزت تقدمًا أكثر مما كنت أتمناه. لا يزال كينجي يتدرب معي بشكل مباشر، ويشرف كاسل على تقدمي، لكن الجميع يقضي وقتًا في التدريب على جميع الأجهزة المختلفة.

يبدو أن وينستون وبراندن في حالة معنوية أفضل كل يوم -يبدوان أكثر صحة وحيوية- وبدأت الجروح على وجه براندن تتلاشى. أنا سعيدة جدًّا برؤية تقدمهما، وسعادتي مضاعفة لأن ديلالو تمكن من العثور على الأدوية المناسبة لهما.

يقضي الاثنان معظم الأيام في الأكل والنوم والقفز من الدراجات إلى جهاز المشي. وكانت ليلي تتدرب على القليل من كل شيء، واليوم تتدرب بالكرات الطبية في الزاوية.

إيان يرفع الأثقال ويعتني بكاسل، بينما أمضت عاليا الأسبوع جالسة في الزاوية ترسم أشياء في المفكرة. تبدو أكثر سعادة واستقرارًا. ولا يسعني إلا أن أتساءل عما إذا كان آدم وجيمس بخير أيضًا. آمل أن يكونوا بأمان.

يذهب وارنر دائمًا في أثناء النهار.

بين الحين والآخر ألقي نظرة على بابي المصعد، آملةً سرًّا أن ينفتحا مرة أخرى داخل هذه الغرفة.



في بعض الأحيان يمر قليلًا، يستخدم الدراجة أو يجري قليلًا فوق المشاية، لكنه في معظم الأوقات لا يكون هنا.

أراه فقط في الصباح في أثناء تمرينه المبكر، ومرة في المساء عندما يقوم بجولة أخرى بتمارين الكارديو.

نهاية اليوم هي الجزء المفضل لدي، عندما نجلس كلنا نحن التسعة ونتحدث عن تقدمنا.

يتعافى وينستون وبراندن، وأزداد قوة، ويخبرنا وارنر ما إذا كانت هناك أي تطورات جديدة بين المدنيين أو الجنود أو إعادة التأسيس. لا يزال كل شيء هادئًا حتى الآن.

نعود أنا ووارنر إلى حيث يمكث. نستحم ونتوجه إلى غرف منفصلة. أنام على سريره وينام على أريكة مكتبه.

كل ليلة أقول لنفسي سأكون شجاعة بما يكفي لأطرق بابه، لكني لا أفعل أبدًا.

لا زلت لا أعرف ماذا أقول.

كينجي يسحب شعري.

أبتعد عابسة: أووه، ما مشكلتك؟

- يبدو أنك سقطت فوق رأسك اليوم بحيث أصبحتِ أكثر غباءً هكذا.

- ماذا؟ لقد ظننت أنك قلت أنني كنت جيدة اليوم.

- نعم، ولكنك مشتتة، تستمرين في التحديق إلى المصعد وكأنه على وشك أن يمنحك ثلاث أمنيات.



أقول ناظرة بعيدًا: أوه، حسنًا، أنا آسفة.

يتنَهَّد قائلًا: لا تعتذري. (يعبس) ما الذي يحدث بينكما يا رفاق على أي حال؟ هل أريد حتى أن أعرف؟

أتنهد، أجلس فوق الحصيرة: ليس لدي أي فكرة يا كينجي إنه يتصرف بحميمية ثم ببرود، (أهز كتفي) لا بأس، أنا فقط بحاجة إلى قليل من المساحة في الوقت الحالي.

يرفع كينجي حاجبه: ولكن أنت معجبة به؟

لا أقول شيئًا، وأشعر بالدفء يتصاعد نحو وجهي.

يدير كينجي عينيه ساخرًا: كما تعلمين، لم أظن أبدًا أن وارنر يمكنه أن يجعلك سعيدة.

أعارضه: هل أبدو سعيدة؟

يتنهد: نقطة مهمة، أعني أنك فقط طالما بدوت سعيدة جدًّا مع كينت. هذا صعب علي استيعابه بعض الشيء. (يتردد. يفرك جبهته) حسنًا. في الواقع، لقد كنت غريبة كالجحيم عندما كنت مع كينت. شكّاءة للغاية. ودرامية جدًّا. تبكين طوال الوقت. (يدير وجهه مشمئزًّا) يا إلهي، لا أستطيع أن أقر أيهما أسوأ.

أسأله بعينين متسعتين: هل تظن أنني درامية؟ ألا ترى نفسك أبدًا؟

- أنا لست دراميًّا، حسنًا؟ إن حضوري فقط يتطلب نوعًا معيَّنًا من الاهتمام.

أضحك مطلقة صوتًا ساخرًا.



يقول مُشيرًا إلى وجهي: مهلًا، أنا أقول فقط أنني لا أعرف ما الذي يجب أن أصدقه بعد الآن، لقد كنت في هذه الدوامة من قبل. أوَّلًا آدم والآن وارنر، في الأسبوع القادم سوف تحاولين إغوائي.

- أنت تتمنى لو كان هذا سيحدث، أليس كذلك؟

يقول وهو ينظر بعيدًا: مهما كان، أنا لا أستظرفك حتى.

- أنت تظن أنني جميلة.

- أظن أنك موهومة.

ألتقي بنظراته: أنا لا أعرف حتى ما هذا يا كينجي تلك هي المشكلة، لا أعرف كيف أشرح ذلك، ولست متأكدة من فهمي لعمق هذه المشاعر حتى الآن. كل ما أعرفه هو أنه مهما يكن هذا؛ فأنا لم أشعر به مع آدم.

ينظر في اندهاش وخوف، ولا يقول شيئًا للحظة.

يزفر: حقًّا؟

أومئ برأسي.

- حقًّا؟ حقًّا؟

أقول: نعم، أشعر بالراحة، أنه يمكنني فقط.. لا أعرف.. يبدو الأمر كما لو أنني -لأول مرة في حياتي- سأكون بخير. كما لو أنني سأكون قوية.

يقول: لكن يبدو أن هذا الأمر متعلق بك، لا علاقة لوارنر به.



أقول له: هذا صحيح، لكن في بعض الأحيان يمكن للناس أن يثقلونا أيضًا. وأنا أعلم أن آدم لم يقصد ذلك، لكنه كان يثقلني. كنا شخصين حزينين عالقين معًا.

- هه.

يتكئ كينجي على يديه.

أشرح قائلةً: لطالما طغى على وجودي مع آدم نوع من الألم والصعوبة، كان آدم دائمًا جادًّا جدًّا. لقد كان حادًّا بطريقة أرهقتني أحيانًا. كنا مختبئين طوال الوقت أو متسللين، أو هاربين، ولم نعثر على لحظات متواصلة كافية لنكون معًا. كان الأمر كما لو أن الكون يحاول إخباري أنني كنت أبذل جهدي لجعل الأمور تنجح معه.

يعبس كينجي: لم يكن كينت بهذا السوء يا «جيه»، أنت لا تمنحينه الإشادة الكافية، لقد كان يتصرف بطريقة غريبة في الآونة الأخيرة، لكنه رجل جيد. أنت تعلمين أنه كذلك. لقد كانت الأمور اللعينة قاسية عليه في الوقت الحالي.

أتنهد، أشعر بالحزن بطريقة ما: أعرف ذلك، لكن هذا العالم لا يزال ينهار. حتى لو فزنا في هذه الحرب؛ فإن كل شيء سيصبح أسوأ بكثير قبل أن يتحسن.

أتوقف، أحدِّق إلى يديَّ: وأظن أن الناس يظهرون حقيقتهم عندما تصبح الأمور صعبة، لقد رأيت ذلك بنفسي، حتى مع والدي، مع المجتمع، ونعم آدم الرجل الجيد. إنه كذلك حقًّا، ولكن كونه رجلًا جيِّدًا لا يجعله الرجل المناسب لي.

أنظر لأعلى.

- أنا مختلفة جدًّا الآن. لم أعد مناسبة له، ولم يَعُد مناسبا لي.

- ولكنه لا يزال يحبك.



أقول: لا، إنه لا يفعل.

- إنه اتهام صعب.

أقول: هذا ليس اتهامًا. ذات يوم سيدرك آدم أن ما شعر به بالنسبة لي كان مجرد نوع مجنون من اليأس. كنا شخصين نحتاج حقًّا إلى شخص نتمسك به، وكان لدينا هذا الماضي الذي جعلنا نبدو متوافقين للغاية. لكنه لم يكن كافيًا. لأنه إذا كان الأمر كذلك فلم أكن لأتمكن من الابتعاد بهذه السهولة. (أخفض عيني وصوتي) لم يغريني وارنر يا كينجي، لم يسرقني. أنا فقط.. وصلت إلى نقطة تغير فيها كل شيء بالنسبة لي. كل ما ظننت أنني أعرفه عن وارنر كان خطأ. كل ما صدقته عن نفسي كان خطأ. وأنا أعلم أنني كنت أتغير، (أقول له) أردت المضي قُدُمًا أردت أن أغضب وأردت الصراخ لأول مرة في حياتي ولم أستطع. لم أكن أريد أن يخاف الناس مني، لذلك حاولت أن أسكت وأختفي، على أمل أن يجعلهم ذلك أكثر راحة. لكني أكره أن أسمح لنفسي أن أكون سلبية للغاية طوال حياتي، وأرى الآن كيف كانت الأمور قد تصبح مختلفة لو أنني آمنت بنفسي عندما كان الأمر مهمًّا. لا أريد أن أعود إلى ذلك، لن أفعل ذلك، أبدًا.

يوضح كينجي: لست مضطرة إلى ذلك. لماذا عليك ذلك؟ لا أظن أن كينت أرادك أن تكوني سلبية.

أهز كتفي: ما زلت أتساءل عما إذا أرادني أن أكون الفتاة التي وقع في حبها لأول مرة. الشخص الذي كنت عليه عندما التقينا.

- وهل هذا سيئ؟

- هذا ليس ما أنا عليه بعد الآن يا كينجي. هل ما زلت أبدو مثل تلك الفتاة بالنسبة لك؟

- كيف بحق الجحيم يجب أن أعرف ذلك؟



أقول غاضبة: أنت لا تعرف، لهذا السبب أنت لا تتفهم. أنت لا تعرف ما كنت عليه في السابق. أنت لا تعرف ما كان عليه الحال في رأسي. لقد عشت في أفكار مظلمة حقًّا، لم أكن آمنة في ذهني. كنت أستيقظ كل صباح على أمل الموت، ثم أمضي بقية اليوم أتساءل عما إذا كنت قد مِتُّ بالفعل لأنني لم أستطع حتى معرفة الفرق. (أتابع بقسوة أكثر مما أقصد) كان لدي خيط صغير من الأمل وتمسكت به. لكني أمضيت معظم حياتي في الانتظار لمعرفة ما إذا كان شخص ما سيشعر بالشفقة تجاهي.

يحدِّق إليَّ كينجي بعينين ضيقتين.

أقول له بغضب الآن: ألا تظن أنني أدركت أنه إذا سمحت لنفسي بفقدان عقلي منذ فترة طويلة لكنت اكتشفت أنني أمتلك القوة لاختراق جدران المصحة بيدي؟

يجفل كينجي.

أسأله بصوتٍ يرتجف: ألا تظن أنني أفكر في هذا طوال الوقت؟ ألا تظن أنه يقتلني أن أعرف أن عدم رغبتي في التعرف على نفسي كإنسان جعلتني سجينة لفترة طويلة؟ لمائتين وأربعة وستين يومًا يا كينجي؟ (ابتلع ريقي بصعوبة) مائتان وأربعة وستون يومًا كنت هناك، وطوال الوقت كان لديَّ القدرة على إخراج نفسي ولم أفعل ذلك، لأنه لم يكن لديَّ أي فكرة عن ذلك. لأنني لم أحاول قط. لأنني تركت العالم يعلمني أن أكره نفسي. لقد كنت جبانة، كنت بحاجة إلى شخص آخر ليخبرني أنني أستحق شيئًا قبل أن أتخذ أي خطوات لإنقاذ نفسي. هذا لا يتعلق بآدم أو وارنر. هذا يتعلَّق بي وبما أريد. هذا عني، فهمت أخيرًا أين أريد أن أكون بعد عشر سنوات. لأنني سأكون على قيد الحياة يا كينجي. سأكون على قيد الحياة بعد عشر سنوات، وسأكون سعيدة. سأكون قوية ولست بحاجة إلى أي شخص ليخبرني بذلك بعد الآن. أنا أكفيني، وسأكون كذلك دائمًا.

أتنفس بصعوبة الآن، أحاول تهدئة نبضات قلبي.



كان كينجي يحدِّق إليّ، وهو مرعوب إلى حدٍّ ما.

- أريد أن يكون آدم سعيدًا يا كينجي، أنا أرغب في ذلك حقًّا. ولكن سينتهي الأمر بنا كالمياه الراكدة.

- ماذا تقصدين؟

أقول له: المياه التي لا تتحرك أبدًا، لا بأس بالأمر لبعض الوقت يمكنك أن تشرب

منها وسوف تكفيك. ولكن إذا بقيت لفترة طويلة؛ فإنها سوف تصبح سيئة، آسنة، تصبح سامة. (أهز رأسي) أنا بحاجة إلى موجات، إلى شلالات، أريد تيارات سريعة.

يقول كينجي وهو يضحك بعصبية ويحك مؤخرة رأسه: اللعنة، أظن أنه يجب عليك كتابة هذه المحاضرة أيتها الأميرة، لأنه سيتعين عليك إخباره ذلك بنفسك.

يتصلب جسدي: ماذا؟

يسعل كينجي: نعم، آدم وجيمس آتيان غدًا إلى هنا.

أشهق: ماذا؟

يحاول الضحك: نعم، الأمر محرج، أليس كذلك؟ محرج جدًّا.

- لماذا؟ لماذا سوف يأتيان إلى هنا؟ كيف تعرف ذلك؟

يجلي حلقه: أنا نوعًا ما كنت أعود إلى.. إلى كما تعلمين... كي أطمئن عليهما، في الغالب جيمس، لكن كما تعلمين.

ينظر بعيدًا، ينظر حوله.



- للاطمئنان عليهما؟

يومئ تجاه اللا شيء: نعم، فقط لأتأكد أنهما بخير، كما أنني أخبرته أننا نملك خطة رائعة حقًّا نعمل عليها. (يقول مُشيرًا إلي) شكرا لك بالطبع، خطة رائعة حقًّا، لذا.. أخبرته أن الطعام جيد. (يضيف) والحمامات ،ساخنة، لذلك، يعرف أن وارنر لم يكن بخيلًا علينا أو شيئًا من هذا القبيل. ونعم كما تعلمين.. بعض الأشياء الأخرى.

أسأله بشك الآن: ما الأشياء الأخرى؟ ماذا قلت له؟

- إممم؟

يتفحص كينجي حافة قميصه ويشدها.

- كينجي.

يقول كينجي: حسنًا، اسمعي (يرفع يديه) فقط لا تغضبي، حسنًا!

- لقد بدأت أغضب بالفعل.

كانا سيموتان هناك، لم يكن بإمكاني السماح لهما بالبقاء في تلك المساحة الصغيرة المزعجة وحدهما. لا سيما جيمس، لا سيما بعدما وضعنا خطة قوية.....

صبري ينفد: ماذا قلت له يا كينجي؟

يقول وهو يتراجع الآن: ربما، ربما أخبرته كيف أنك كنت شخصًا هادئا وعقلانيًّا ولطيفًا للغاية، ولا تحبين إيذاء الناس، ولا سيما صديقك حسن المظهر كينجي.

- اللعنة يا كينجي، أخبرني ماذا فعلت؟



يقول: أنا بحاجة إلى خمسة أقدام.

- ماذا؟

يقول: خمسة أقدام.. تفصلنا.

- سأعطيك خمس بوصات.

يبتلع كينجي ريقه بصعوبة، ويقول: حسنًا، ربما، ربما أخبرته.. أن... إممم... أنك تفتقدينه.. كثيرًا.

كدت أقع إلى الوراء، متأرجحة من تأثير كلماته.

ينخفض صوتي ليصير همسًا: فعلت ماذا؟

- كانت الطريقة الوحيدة التي يمكنني من خلالها إحضاره إلى هنا، حسنًا! لقد ظننت أنك واقعة في حب وارنر، وكبرياؤه تمثل له شيئًا كبيرًا....

أصرخ: ماذا أصابك بحق الجحيم؟ سوف يقتلان بعضهما البعض!

يقول كينجي: قد تكون هذه فرصتهما لتسوية الأمر. وبعد ذلك يمكننا جميعًا أن نصبح أصدقاء، تمامًا كما أردت.

أقول وأنا أمرر يدي فوق عيني: يا إلهي، هل أنت مجنون ؟ لماذا تفعل ذلك؟ سأضطر إلى كسر قلبه مرة أخرى.

- حسنًا، كما تعلمين كنت أفكر أنه ربما يمكنك التظاهر بأنك غير مهتمة بوارنر؟ لفترة قليلة فقط حتى تنتهي هذه الحرب؟ لأن ذلك سيجعل الأمور أقل إرهاقًا. وبعد ذلك



سوف نتعايش معًا جميعًا، ولن يموت آدم وجيمس هناك وحدهما. تعلمين ؟ نحصل على نهاية سعيدة.

أرتجف من شدة الغضب.

أسأله وأنا أضيق عيني: لقد قلت له شيئًا آخر، أليس كذلك؟ قلت له شيئا آخر.. عني، أليس كذلك؟

يتراجع كينجي إلى الوراء: ماذا؟.. أنا لم....

أسأله: هل هذا كل ما قلته؟ أنني أفتقده؟ أم أنك أخبرته بشيء آخر أيضًا؟

- أوه، حسنًا، الآن بعد أن ذكرت الأمر، نعم.. إممم، ربما أخبرته.. إممم أنك ما زلت

تحبينه؟

عقلي يصرخ

- و.. ربما تتحدثين عنه طوال الوقت؟ ربما أخبرته أنك تبكين كثيرًا بسبب افتقادك له، ربما لا أعرف، لقد تحدثنا عن الكثير من الأشياء، لذلك...

- سوف أقتلك.

يقول مُشيرًا إليَّ وهو يتحرك للوراء مرة أخرى: لا، لا تكوني سيئة لا، جولييت أنت لا تحبين قتل الناس أتتذكرين؟ أنت ضد ذلك؟ أتتذكرين؟ أنت تحبين التحدث عن مشاعرك، وعن أقواس قزح...

أضع رأسي في يدي: لماذا يا كينجي؟ لماذا؟ لماذا كذبت عليه؟



يقول محتدًّا ومحبطًا: لأن هذا هراء. الجميع يموتون بالفعل في هذا العالم، لقد فقد الجميع منازلهم وعائلاتهم، كل ما أحبوه على الإطلاق. ويجب أن تكوني أنت وكينت قادرين على تخطي دراما المراهقين الغبية وتتصرفا كشخصين بالغين. (يتابع غاضبًا الآن) لقد فقدنا الآخرين بالفعل. إنهما على قيد الحياة يا «جيه». إنهما ما زالا على قيد الحياة. (ينظر إلي وعيناه متلألئتان لا تكادان تكبحان جماح مشاعره) هذا سبب كافٍ بالنسبة لي لمحاولة الاحتفاظ بهما في حياتي. (ينظر بعيدًا خافضًا صوته). أرجوك، هذا هراء، هذا الأمر بأكمله. أشعر وكأنني طفل عالق في وسط طلاق، وأنا لم أرغب في الكذب عليه، حسنًا؟ لم أفعل. لكنني على الأقل أقنعته بالعودة. وربما بمجرد وصوله إلى هنا سيرغب في البقاء.

أحدِّق إليه: متى سوف يصلان إلى هنا؟

يأخذ كينجي نفسًا ثم يقول: في الصباح.

- تعلم أنني سوف أخبر وارنر، أليس كذلك؟ أنت تعلم أنه لا يمكنك إبقاءهما هنا وجعلهما غير مرئيين.

- أعلم.

- حسنًا.

أنا غاضبة للغاية لدرجة أنني لم أعد أعرف ماذا أقول بعد الآن. لا أستطيع حتى النظر إليه.

يقول كينجي: إذن.. كان من الجيد الحديث إليك؟

أدور حوله، صوتي رقيق بشكل مميت، وجهي على بعد بوصات من وجهه، أقول له: إذا قتلا بعضهما البعض فسوف أكسر عنقك.



- اللعنة يا أميرة متى أصبحت عنيفة هكذا؟

- أنا لا أمزح يا كينجي. لقد حاولا قتل بعضهما البعض من قبل، وكادا أن ينجحا. آمل أنك لم تنسَ تلك التفاصيل عندما كنت تضع خطط قوس قزح السعيدة الخاصة بك. (أحدق إليه) هذه ليست مجرد قصة رجلين لا يستلطفان بعضهما البعض. إنهما يريدان قتل بعضهما البعض.

كينجي يتنهد. ينظر نحو الحائط. يقول: سيكون الأمر على ما يرام. سنجد حلًّا.

أقول له: لا. عليك إيجاد ذلك الحل بنفسك.

يسأل: ألا يمكنك محاولة تفهم وجهة نظري؟ ألا يمكنك أن تري كم سيكون أفضل لنا أن نكون جميعًا معا؟ لم يبقَ أحد يا «جيه»، نحن فقط. لا ينبغي علينا جميعًا أن نعاني فقط لأنك أنت وكينت لم تعودا تعانقان بعضكما البعض بعد الآن. لا ينبغي أن نعيش هكذا.

أغمض عيني. أتنهد بعمق مُحاوِلةً أن أهدأ.

أقول بهدوء: أعرف، أفهم وجهة نظرك حقًّا، وأنا حقًّا أحب أنك ترغب في أن يكون الجميع بخير، ولأنك تهتم بي، ولرغبتك في أن أكون مع آدم مرة أخرى، وأعلم مقدار ما تمر به الآن. وأنا آسفة جدًّا يا كينجي. أنا كذلك حقًّا. أعلم أن هذا ليس سهلًا عليك. ولكن هذا أيضًا هو سبب عدم فهمي لإجبارك لهما على العيش معًا. تريد وضعهما في الغرفة نفسها. في مكان ضيق. لقد ظننت أنك لا ترغب في أن يموتا.

- أظن أنك متشائمة بعض الشيء بشأن هذا.

- اللعنة يا كينجي!



ألوِّح بذراعي غاضبة ولا أدرك ما أفعله حتى أسمع صوت اصطدام. أتطلع نحو الصوت. لقد تمكنت من هدم رف كامل من الأوزان الحرة. عبر الغرفة.

أنا كارثة تسير على قدمين.

أقول له في محاولة لتهدئة صوتي: أريد أن أهدأ. سأعود لأحلق رأسك في أثناء نومك.

يبدو كينجي مرعوبًا حقًّا لأول مرة.

- أنت لن تفعلي.

أتجه نحو الجدار المقابل، وأضغط على زر المصعد. أنت تنام بعمق أليس كذلك؟

- هذا ليس مُضحِكًا يا «جيه»، هذا ليس مُضحِكًا ولو بقدر قليل.

تنفتح أبواب المصعد، أخطو إلى الداخل: ليلة سعيدة يا كينجي.

ما زلت أسمع صوت صراخه في وجهي بينما تنغلق الأبواب.



40

عندما أعود إلى غرفة النوم أجد وارنر في الحمام.

ألقي نظرة على الساعة. سيكون هذا هو الوقت الذي سيبدأ فيه التوجه إلى قاعات التدريب، عادة ما أقابله هناك من أجل حديثنا عن ملخص يومنا.

بدلًا من ذلك أتمدد على وجهي أوَّلًا في السرير.

لا أعرف ماذا سأفعل.

سيظهر آدم هنا غدًا مُعتقِدًا أنني ما زلت أريد أن أكون معه. لا أريد أن أضطر إلى الابتعاد مرة أخرى. أن أرى الألم في عينيه. لا أريد أن أؤذيه. أنا حقًّا لا أريد. لم يسبق لي أن أردت ذلك.

سأقتل كينجي.

أدفن رأسي تحت الوسائد. أكدسها فوق رأسي وأضغطها حول أذني حتى أتمكن من إبعاد العالم. لا أريد أن أفكر في هذا الآن. الآن دونًا عن كل الأوقات لا أريد أن أفكر في هذا. لماذا يجب أن تصبح الأشياء معقدة للغاية؟ لماذا؟



أشعر بيد فوق ظهري. أنتفض، تتطاير الوسائد في كل مكان، وأنا من الغباء الكافي كي أفزع وأسقط من السرير، تسقط وسادة من فوق السرير وتضرب وجهي.

أتأوَّه مُمسكةً بالوسادة فوق صدري. أضغط جبهتي فوق الوسادة الناعمة وأغمض عيني. لم أصب بمثل هذا الصداع الرهيب من قبل.

صوت متردد: جولييت هل أنت بخير؟

أخفض الوسادة وأرف بجفوني.

وارنر يرتدي منشفة.

منشفة.

أرغب في التدحرج تحت السرير.

أقول له مرة واحدة: آدم وجيمس سيأتيان إلى هنا غدًا.

أقولها هكذا. هكذا فقط!

يرفع وارنر حاجبيه: لم أكن أدرك أنهما تلقيا دعوة.

- كينجي سوف يجلبهما إلى هنا، لقد كان يتسلَّل للخارج للاطمئنان عليهما، والآن سوف يحضرهما إلى هنا غدًا صباحًا.

وجه وارنر محايد بعناية، وصوته غير متأثر وكأنه يتحدث عن لون الجدران: ظننت أنه لم يَعُد مهتمًّا بالانضمام إلى صفوف مقاومتك بعد الآن.



للحظة لا أستطيع أن أصدق أنني ما زلت مستلقية أرضًا ممسكة بوسادة نحو صدري أحدق إلى وارنر الذي يرتدي منشفة ولا شيء آخر. لا أستطيع حتى أن آخذ نفسي

على محمل الجد.

- لقد أخبر كينجي آدم أنني ما زلت أحبه.

ها هو.

ومضة من الغضب. من الداخل إلى الخارج في عيني وارنر، تتألق ثم تتلاشى ينظر إلى الحائط، يصمت للحظة: فهمت.

صوته هادئ ومنضبط.

- كان يعلم أن هذه هي الطريقة الوحيدة لإعادة آدم إلى هنا.

لا يقول وارنر شيئًا.

- لكنني لست -كما تعلم- واقعة في حبه.

أندهش من مدى سهولة ترك الكلمات لشفتي، بل أندهش أكثر من شعوري بالحاجة إلى قولها بصوتٍ عالٍ. بالحاجة إلى طمأنة وارنر دونًا عن جميع الناس.

أقول له: أنا أهتم بآدم بالطريقة ذاتها التي أهتم بها بالأشخاص القلائل في حياتي الذين أظهروا لي اللطف، لكن كل شيء آخر قد انتهى.

يقول: فهمت.

أنا لا أصدقه.



أسأله: إذن ماذا تريد أن تفعل؟ بخصوص غدًا وآدم.

- ماذا تظنين علي أن أفعل؟

أتنهد: سيكون عليَّ التحدث معه، سأضطر للانفصال عنه للمرة الثالثة، (أتأوّه مرة أخرى) هذا غباء، منتهى الغباء.

أسقط الوسادة أخيرًا وأضع ذراعيّ على جانبيّ.

ولكن عندما أنظر لأعلى أجد أن وارنر قد رحل.

أجلس في حالة تأهب. أنظر حولي.

إنه يقف في الزاوية ويرتدي بنطالًا.

أحاول ألا أنظر إليه وأنا أعود إلى السرير.

أخلع حذائيّ وأغطس تحت الأغطية، مختبئة في الوسائد دافنة رأسي تحتها. أشعر بتغير الوزن على السرير، وأدرك أن وارنر يجلس بجانبي. يزيح إحدى الوسائد عن رأسي. يميل نحوي. أنوفنا على بعد بوصات فقط.

يسألني وارنر: أنت لا تحبينه على الإطلاق؟

أقول وصوتي يبدو غبيًّا: بشكل عاطفي؟

يومئ.

- لا.

- أنت لست منجذبة إليه؟



- أنا منجذبة إليك.

يقول: أنا جاد.

- وأنا كذلك.

ما زال وارنر يحدق إليّ، يرمش بجفونه مرة واحدة.

أسأله: ألا تصدقني؟

ينظر بعيدًا.

أسأله: ألا يمكنك معرفة ذلك؟ ألا تشعر به؟

وأنا إما أكون قد فقدت عقلي، أو أن وجه وارنر قد احمرّ.

- أنت تنسبين لي الكثير من الفضل يا حبي، (عيناه مركزتان على الأغطية، كلماته ناعمة) سأخيب ظنك. أنا ذلك الإنسان الفاسد كليًّا الذي تظنين أنه ليس كذلك.

أجلس. أنظر إليه عن كثب. أهمس: أنت مختلف تمامًا. مختلف جدًّا وفي الوقت ذاته مألوف تمامًا.

- ماذا تقصدين؟

أقول له: أنت لطيف جدًّا الآن... هادئ... أكثر بكثير مما كنت عليه من قبل.

لا يقول شيئًا لفترة طويلة. ثم يقف. تصبح لهجته فظة عندما يقول: نعم، حسنًا، أنا مُتأكِّد من أنك وكيشيموتو سوف تجدان حلًّا لهذا الموقف. اعذريني.

ثم يغادر. مرة أخرى.



وكأنه صار شخصًا غريبًا عني لا أعرفه.



41

آدم هنا بالفعل.

كان وارنر غير مهتم كليا بالتعامل مع آدم. لذا فقد انصرف إلى يومه وواجباته متخطيا تمرينه الصباحي.

والآن أنا هنا.

لقد خرجت للتو من المصعد، وصوت الأزيز الذي يشير إلى فتح الأبواب قد نبه الجميع إلى وجودي كان آدم واقفا في الزاوية يتحدث إلى جيمس. إنه الآن يحدق إلي.

إنه أمر غريب، شعوري عندما أنظر إليه الآن. لا توجد عاطفة متأججة بداخلي. لا سعادة مفرطة ولا حزن مفرطا، لست محبطة ولست مبتهجة. وجهه مألوف بالنسبة لي جسده مألوف بالنسبة لي.

ابتسامته المرتجفة مألوفة عندما ينظر إلي.

كم هو غريب انتقالنا من الصداقة إلى الارتباط إلى الكراهية ثم اللا مبالاة في حياة واحدة.

أقول له: مرحبا.

يقول: مرحبا.



ينظر بعيدا.

أبتسم: مرحبا جيمس.

- مرحبًا.

يلوح بنشاط، إنه يقف بجوار آدم مباشرة، تضيء عيناه من الواضح أنه سعيد بالعودة إلينا.

- هذا المكان رائع جدا.

أوافقه: إنه كذلك، هل سنحت لك الفرصة للاستحمام بعد؟ الماء هنا دافئ.

يقول بخجل الآن: أوه، حسنًا، أخبرني كينجي عن ذلك.

- لماذا لا تغتسل ؟ سوف يحضر ديلالو الغداء قريبا، أنا متأكدة أن براندن يمكنه أن يريك غرفة خلع الملابس ومكان وضع كل أغراضك.

يمكن أن يكون لديك خزانة خاصة بك.

أخبره وأنا أنظر إلى براندن، يومئ برأسه، ويفهم التلميح قافزا على قدميه على الفور.

يقول جيمس : حقًّا؟ هذا رائع جدا، إذن هم يحضرون لك الطعام؟

وأنت تستحمين وقتما تشائين؟ هل هناك حظر تجول؟

يجيبه براندن نعم نعم ولا يمسك بيده وحقيبته الصغيرة يمكننا أن نظل مستيقظين حتى وقت متأخر كما نرغب. ربما سأريك بعد العشاء كيف يمكنك استخدام الدراجات هنا.



يتلاشى صوتهما في صدى بعيد بينما يختفي هو وجيمس داخل غرفة خلع الملابس.

يزفر الجميع بمجرد رحيل جيمس.

أثبت نفسي. خطوة إلى الأمام.

يقول آدم أولا وهو يعبر الغرفة لمقابلتي : أنا آسف حقًّا. ليس لديك فكرة ....

- آدم!

أقاطعه، بقلق وتوتر، يجب أن أخبره بهذا، ويجب أن أقول هذا الآن: كينجي كذب عليك.

يتوقف آدم. يتسمر

أقول: لم أكن أبكي من أجلك.

أتساءل عما إذا كان من الممكن حتى تقديم هذا النوع من المعلومات دون إذلاله وكسر قلبه. أشعر وكأنني مثل الوحش.

- أنا حقًّا.. سعيدة حقًّا لأنك هنا، لكن لا أظن أننا يجب أن نكون معا بعد الآن.

يقول: أوه.

يتراجع، يسقط نظراته، يمرر كلتا يديه في شعره: صحيح. من زاوية عيني أرى كينجي ينظر إلي، يلوح بيده محاولا لفت انتباهي، لكني ما أزال غاضبة جدًّا منه في الوقت الحالي، ولا أريد التحدث معه حتى أصلح هذا.

أقول: آدم. أنا آسفة...



يقول وهو يرفع يده لإيقافي، ويبدو في حالة ذهول نوعا ما، بشكل غريب: لا، لا بأس. حقًّا. كنت أعرف بالفعل أنك ستقولين ذلك. يضحك قليلا لكن بشكل محرج ظننت أن معرفة الأمر بشكل سابق ستقلل من شعوري بكوني تلقيت لكمة في معدتي، ينحني للأمام لكن لا ، لا يزال الأمر مؤلما كالجحيم.

يستند إلى الحائط ثم يجلس أرضًا.

إنه لا ينظر إلي.

أسأله: كيف عرفت؟ كيف عرفت ما سأقوله؟

يقول كينجي وهو يتقدم إلى الأمام : لقد أخبرته قبل أن تصلي إلى هنا .

يرمقني بنظرة حادة: لقد أخبرته بكل شيء، أخبرته بما تحدثنا عنه بالأمس، كل الأشياء التي قلتها.

أسأل مذهولة: إذن لماذا لا يزال هنا؟ أستدير لمواجهة آدم ظننت أنك قلت أنك لا ترغب أبدا في رؤيتي مجددا.

لا يزال آدم ينظر إلى الأرض: ما كان يجب أن أقول ذلك أبدًا.

أسأله: إذن.. أنت تتقبل الأمر مع وارنر ؟

ينظر آدم في اشمئزاز، يصبح مختلفًا تماما في لحظة: هل جننت؟ أريد أن أضرب رأسه في جدار لعين.

أسأله مرة أخرى: إذن لماذا ما زلت هنا؟ أنا لا أفهم.



يقول لي: لأنني لا أريد أن أموت لأنني كنت أجهد عقلي محاولا معرفة كيفية إطعام أخي الصغير، ولم أتوصل إلى أي حل على الإطلاق. لأن الجو بارد كالجحيم بالخارج، وهو جائع، ولأن الكهرباء ستنقطع قريبا. يتنفس بصعوبة) لم أكن أعرف ماذا أفعل غير ذلك. لذا أنا هنا الآن، ملقيا كبريائي بالمرحاض، على أمل أن أتمكن من البقاء في منزل العزوبية الخاص بحبيب حبيبتي السابقة، مما يجعلني أرغب في قتل نفسي.

(يبتلع ريقه) ويمكنني تحمل تلك المعاناة إذا كان ذلك يعني أن جيمس سيكون بأمان. لكن في الوقت الحالي ما زلت أنتظر ظهور حبيبك الغاضب ليحاول قتلي.

أقول له بهدوء: إنه ليس حبيبي، كما أنه لن يقتلك، إنه لا يهتم حتى بوجودك هنا.

يضحك آدم بصوت عال، ويقول: هراء.

- أنا جادة.

يقف آدم على قدميه. يتفحص عيني: أنت تخبريني أنه يمكنني البقاء هنا، في غرفته، وتناول طعامه، وسيسمح بذلك؟ (تتسع عينا آدم بشك) ما زلت لا تفهمين هذا الرجل. إنه لا يعمل بالطريقة التي تظنينها يا جولييت لا يفكر كإنسان عادي. إنه معتل اجتماعي لعين وأنت حقًّا مختلة إذا كنت تظنين أنه لا بأس أن تكوني مع شخص مثله .

أجفل، أشعر بالوجع: كن حذرا جدًّا في الطريقة التي تتحدث بها معي يا آدم. لن أتحمل إهاناتك مرة أخرى.

يقول: لا أستطيع حتى أن أصدقك.

لا أصدق أنه يمكنك الوقوف هناك ومعاملتي بهذه الطريقة.

تتغير ملامحه الصورة غير جذابة.

أشعر بالغضب.

- أنا لا أحاول إيذاءك.

- ربما كان عليك تذكر هذا قبل الركض نحو أحضان ذلك المريض

أسمع تحذير كينجي الحاد من ركن الغرفة: هدئ مؤخرتك يا كينت، أظن أنك قلت أنك ستكون هادئا.

يقول وصوته يرتفع وعيناه مشتعلتان : أنا هادئ، أنا قديس لعين.

لا أعرف أي شخص آخر سيكون أكثر كرما مني الآن. (ينظر إلي مرة أخرى) كنت تكذبين علي طوال الوقت الذي كنا فيه معا.. لقد كنت تخونيني .

- لا لم أكن كذلك.

يصرخ: هذا النوع من الهراء لا يحدث بين عشية وضحاها، أنت لا تتخطين حب شخص ما بهذا الشكل.

- لقد انتهينا يا آدم. أنا لن أفعل هذا مرة أخرى. أنت مرحب بك لتبقى هنا، خاصة من أجل جيمس، ولكن لا يمكنك البقاء هنا لإهانتي، ليس لديك الحق.

يضغط آدم على فكه. يمسك أغراضه. ويدخل غرفة خلع الملابس.



42

- سأقتلك.

يقول كينجي: إنه لم يكن هكذا عندما ذهبت لزيارته، أقسم لك، لقد كان بخير، كان حزينا.

نعم، حسنًا، من الواضح أن رؤية وجهي لا تعيد له ذكريات سعيدة. يتنهد كينجي. أنظر بعيدًا. يقول: أنا آسف حقًّا. أقسم. لكنه لم يكن يكذب يا «جيه» لم يكن لديهما عمليا أي شيء في المرة الأخيرة التي عدت فيها إلى هناك قال كينت إن نصف إمداداتهما فسدت لأنه لم يدرك أن الانفجار أدى إلى كسر بعض الرفوف في غرفة التخزين. بعض البرطمانات قد انفتحت وكانت هناك قوارض وأشياء مقرفة تأكل طعامهما. كانا بمفردهما هناك الجو بارد مثل كل الجحيم، وليس لديك أي فكرة عن مدى الإحباط الذي كانا عليه، ورؤيتهما هكذا... وجيمس ...

أزفر وأنا أجلس أرضًا: أنا أتفهم هذا يا كينجي، أنا حقًّا أفعل. أنظر إلى الأعلى، أنظر حولي الجميع مشغول بنوعٍ من المهام الجري أو الرسم أو التدريب أو رفع الأثقال أظن أننا مرهقون جميعا من هذه الدراما. لا أحد يريد التعامل معها بعد الآن.

يجلس كينجي أمامي. أقول أخيراً : لا يمكنه الاستمرار في معاملتي بهذه الطريقة. ولن أستمر في إجراء المحادثة نفسها معه. (أرفع نظري إليه) لقد أحضرته إلى هنا. إنه مسؤوليتك. أمامنا ثلاثة أسابيع قبل أن نبدأ هذه الخطة، وقد اقتربنا بالفعل من تنفيذها. أحتاج إلى أن أكون قادرة على القدوم إلى هنا والتدريب كل يوم، ولا أريد أن أقلق بشأن غضبه تجاهي.



يقول: أنا أعلم. أنا أعرف.

- جيد.

يسأل كينجي: مهلا هل كنت جادة؟ عندما قلت أن وارنر لا يهتم بوجوده هنا؟

- نعم، لماذا؟

يرفع كينجي حاجبيه: هذا غريب.

أقول له: يوما ما سوف تدرك أن وارنر ليس مجنونا كما تظن.

يقول كينجي: نعم، أو ربما في يوم من الأيام سنتمكن من إعادة برمجة تلك الشريحة التي زرعها في رأسك.

- اخرس.

أقول ضاحكة وأنا أدفعه قليلا.

- حسنًا، انهضي هيا بنا، حان وقت العمل.



43

صممت لي عاليا بدلة جديدة.

نحن نجلس على الحصير كما نفعل دائمًا في المساء، بينما تعرض عاليا الآن تصاميمها.

لم أرها مفعمة بالحيوية هكذا من قبل. إنها أكثر ثقة في حديثها عن محتويات كراسة الرسم أكثر من ثقتها في الحديث عن الطقس. إنها تتحدث بسرعة وانسيابية، وتصف التفاصيل والأبعاد، بل إنها تحدد الخطوط العريضة للمواد التي سنحتاجها من أجل صنعها.

إنه مصنوع من الكربون.

ألياف الكربون على وجه الدقة.

أوضحت أن ألياف الكربون شديدة الصلابة وخشنة، لذا ستحتاج إلى ربطها بشيء مرن جدًّا حتى نتمكن من ارتدائها، ولذلك فإنها تخطط لتجربة العديد من المواد المختلفة؛ شيء عن البوليمرات، وشيء اصطناعي، ومجموعة من الكلمات الأخرى التي لم أفهمها حقًّا. تظهر رسوماتها كيف تتحول ألياف الكربون حرفيًا إلى منسوجات، مما يخلق مادة متينة وخفيفة الوزن ستكون بمثابة أساس أقوى لما أحتاجه.

استلهمت فكرتها من دعامات مفاصل الأصابع التي صنعتها لي. قالت إنها أرادت في الأصل أن تكون البدلة مصنوعة من آلاف القطع من البرونز، لكنها أدركت بعد ذلك



أنها لن تمتلك الأدوات اللازمة لجعل القطع رقيقة كما تحبها، وبالتالي ستكون البدلة ثقيلة جدا.

لكن هذا يبدو مذهلا بالقدر نفسه. - سوف تستكمل وتعزز قوتك، وستمنحك ألياف الكربون درجة إضافية من الحماية؛ لن تتلف بسهولة وستتمكنين من التحرك بحرية أكبر عبر تضاريس مختلفة. وعندما تكونين في بيئة خطرة؛ يجب عليك أن تكوني في حالة إلكترية في جميع الأوقات؛ بهذه الطريقة سيصبح جسمك غير قابل للتدمير تقريبا.

- ماذا تقصدين؟ أحرك نظري بينها وبين كاسل) كيف يمكن لذلك أن يكون ممكنا؟ تشرح عاليا لأنه بالطريقة ذاتها يمكنك من خلالها اختراق الخرسانة دون إيذاء نفسك، يجب أيضًا أن تكوني قادرة على تحمل هجوم - من رصاصة، على سبيل المثال - دون ضرر. (تضحك) قوتك ستجعلك عمليا لا تقهرين.

واو!

تتابع: هذه البدلة هي مجرد إجراء احترازي أكثر من أي شيء آخر. لقد رأينا في الماضي أنه يمكنك - في الواقع - إصابة بشرتك إذا لم تكوني متحكمة بالكامل في قوتك، عندما بدأت العمل في غرف الأبحاث؛ ظننا أن هول الفعل هو الذي أدى إلى إصابتك. ولكن بعد فحص الوضع وقدراتك بشكل أكثر شمولا، وجدنا أنا وكاسل هذا الاستنتاج غير دقيق.

ينضم كاسل للمحادثة وهو يومئ لعاليا: إن طاقتنا لم تكن يوما متناقضة. إنها تتبع نمطًا محددًا؛ دقيقا رياضيا تقريبا. إذا لم تصابي بأذى عند اختراقك لجدار خرساني فليس من المنطقي حينها أن تصيبي نفسك عند اختراقك للأرض، وفي المرة التالية لا تصابين عند اختراقك للأرض. (ينظر إلي) يتعلق بتقييدك لقدرتك. إذا خرجت من



الحالة الإلكترية في أي وقت؛ إذا تراجعت عنها للحظة واحدة فقط ستكونين عرضة للخطر، تذكري أن تكوني متأهبة في جميع الأوقات. إذا قمت

بذلك ستكونين لا تقهرين.

يتمتم كينجي: أنا أكرهك بشدة الآن، عمليا لا تقهرين في مؤخرتي!

أبتسم له: هل أنت غيور؟

- لا يمكنني حتى النظر إليك.

- لا ينبغي أن تكون متفاجئًا.

يقول وارنر الذي دخل لتوه، ألتفت لأجده يتجه نحو مجموعتنا مبتسما بابتسامة ودودة غير موجهة لأحد بعينه. يجلس أمامي. تلتقي أعيننا وهو يقول: لقد عرفت دائمًا أن قوتك - بمجرد أن تصقل - ستكون

لا مثيل لها.

أحاول التنفس.

أخيرا يقطع وارنر اتصال أعيننا ملقيًا نظرة حول الغرفة وهو يقول:

مساء الخير للجميع.

ويومئ برأسه فقط تجاه كاسل، كنوع من الاحترام.

لدى آدم أيضا نوع خاص من الاحترام الخاص به.



إنه يحدق إلى وارنر بكراهية شديدة وغير مقنعة، ويبدو كما لو أنه يريد حقًّا قتل وارنر، وفجأة أشعر بالقلق أكثر مما كنت عليه طوال اليوم.

أنظر من آدم إلى وارنر وأعود مرة أخرى ولا أعرف ماذا أفعل. لا أعرف ما إذا كان هناك شيء على وشك الحدوث، وأنا آمل بيأس أن تكون الأمور متحضرة لدرجة....

- مرحبا.. ما الذي تفعله هنا؟

يقول جيمس بصوت عال ناظرًا إلى وارنر مما يذهلنا جميعًا.

يرفع وارنر حاجبا: أنا أعيش هنا.

يسأله جيمس: هل هذا منزلك؟

غريب. أتساءل ما الذي قاله له آدم وكينجي عن وجهتهما.

يومئ وارنر، ويقول : نعم نوعا ما، إنه بمثابة منزلي. أنا أعيش في الطابق العلوي.

يقول جيمس مبتسما : هذا رائع جدا. هذا المكان كله رائع جدا. (يعبس) مهلا ، لقد

ظننت أنه رغم ذلك من المفترض أن نكرهك.

يقول آدم وهو ينظر إلى أخيه نظرة تحذيرية: جيمس!

يسأل جيمس: ماذا؟

يقول وارنر: أنت حر في كراهيتي، إذا أردت ذلك فأنا لا أمانع.

يقول جيمس مندهشا حسنًا، عليك أن تمانع، سأكون مستاء حقًّا إذا كرهني شخص ما.



- لأنك صغير.

يقول جيمس أنا في الثانية عشرة من عمري تقريبا.

- قيل لي إنك في العاشرة.

- قلت الثانية عشرة تقريبًا. يدير جيمس عينيه كم عمرك؟

يشاهدهما الجميع مستمتعون لدرجة تجعلهم غير قادرين على إبعاد انتباههم.

يتفحص وارنر جيمس يأخذ وقته في الرد، ثم يقول: أنا في التاسعة عشرة من العمر.

تتسع عينا جيمس وهو يقول: أنت أكبر من آدم بسنة واحدة فقط؟

كيف يكون لديك الكثير من الأشياء الجميلة إذا كنت أكبر من آدم بسنة واحدة فقط؟ أنا لا أعرف أي شخص في عمرك لديه أشياء لطيفة.

ينظر وارنر إلي ثم يعود للنظر إلى جيمس، ثم ينظر إلي مرة أخرى:

ألا يوجد شيء تريدين إضافته إلى هذه المحادثة يا حبي؟

أبتسم وأنا أهز رأسي نافية.

يسأل جيمس: «لماذا تدعوها يا حبي»؟ لقد سمعتك تقول هذا من قبل أيضًا.. كثيرا. هل تحبها؟ أظن أن آدم يحبها، لكن كينجي لا يحبها،

لقد سألته بالفعل.

يرمش وارنر في وجهه.



يسأل جيمس: إذن؟

- إذن ماذا؟

- هل تحبها ؟

- هل تحبها أنت؟

يحمر وجه جيمس خجلا : ماذا؟ لا، إنها تكبرني بمليون سنة!

يسأل وارنر وهو ينظر حوله هل يرغب أي شخص آخر في تولي هذه المحادثة ؟

يقول جيمس لم تجب عن سؤالي حول سبب وجود الكثير من الأشياء.

أنا لا أحاول أن أكون وقحًا. حقًّا.. أنا فقط متعجب! لم أستحم قط بالماء الساخن من قبل. ولديك الكثير من الطعام. يجب أن يكون من الرائع حقًّا تناول الكثير من الطعام طوال الوقت.

يجفل وارنر بشكل غير متوقع، إنه ينظر بحرص أكبر إلى جيمس ويقول ببطء: لا، إنه ليس شيئًا سيئًا أن تملك طعامًا وماء ساخنا طوال الوقت.

- إذن هل ستجيب عن سؤالي؟ من أين حصلت على كل هذه الأشياء؟

يتنهد وارنر : أنا القائد والمسؤول عن قطاع ٤٥، نحن الآن في قاعدة عسكرية؛ حيث وظيفتي هي الإشراف على جنودنا وجميع المدنيين الذين يعيشون في المجمعات المصاحبة. أنا أتقاضى أجرًا للعيش هنا.

يشحب جيمس للحظة، ويبدو فجأة مرعوبا بشكل لا يستطيعه بشر: أوه، أنت تعمل مع إعادة التأسيس؟



يقول كينجي لجيمس مهلا، لا بأس يا صديقي. أنت بأمان هنا.

حسنًا؟ لن يؤذيك أحد.

يقول آدم لي بغضب: أهذا هو نوع الرجل الذي يعجبك؟ ها؟ الرجل الذي يرهب الأطفال؟

- من الجيد رؤيتك مرة أخرى يا كينت (يراقبه وارنر الآن) كيف تستمتع بإقامتك هنا؟

يبدو أن آدم يقاوم الرغبة في قول الكثير من الأشياء الفظيعة.

- إذن أنت حقًا تعمل معهم؟ أنت تعمل مع إعادة التأسيس؟

يسأل جيمس وارنر مرة أخرى بصوت هامس، وعيناه لا تزالان مجمدتان على وجهه. إنه يرتجف بشدة لدرجة تحطم قلبي. يتردد وارنر. ينظر بعيدًا ثم يعود لينظر إليه مجددا ويقول: نظريا نعم.

يسأل جيمس ماذا تقصد؟

وارنر ينظر إلى يديه.

يسأل جيمس: ماذا تقصد بنظريا؟

يقول وارنر متنهدًا: هل تسأل لأنك في الواقع تبحث عن توضيح؟ أم لأنك لا تعرف ما تعنيه كلمة نظريا؟

يتردد جيمس ويتحول ذعره إلى استياء للحظة. تتغير ملامحه للانزعاج حسنًا. ماذا تعني كلمة نظريا؟



يقول وارنر نظريا، من المفترض أن أعمل مع إعادة التأسيس، ولكن من الواضح بما أنني أستضيف مجموعة من المتمردين في هذه القاعدة العسكرية المملوكة للحكومة - في قطاعي الخاص- كما أنني أدعم المتمردين المذكورين حتى يتمكنوا من الإطاحة بنظامنا الحالي، أود أن أقول «لا». أنا لا أعمل بالضبط مع إعادة التأسيس. (يقول لجيمس) لقد ارتكبت خيانة جريمة عقوبتها الإعدام.

يحدق جيمس إليه لفترة طويلة: أهذا ما تعنيه نظريا؟

ينظر وارنر إلى الحائط. يتنهد مرة أخرى.

أنا أبتلع الضحك.

يقول جيمس فجأة لذا مهلا أنت لست الرجل السيئ. أنت إلى جانبنا، أليس كذلك؟

يستدير وارنر ببطء ليلتقي بعيني جيمس. لم يقل شيئًا.

يسأل جيمس بنفاد صبر: إذن؟ ألست في صفنا؟

يرمش وارنر. مرتين: يبدو الأمر هكذا.

ويبدو أنه لا يكاد يصدق أنه يقول ذلك.

يتدخل كاسل ربما يجب أن نعود إلى موضوع البدلة.

إنه ينظر إلى وارنر مبتسما بسرور : لقد أمضت عاليا وقتا طويلا في تصميمها، وأعلم أن لديها المزيد من التفاصيل لمشاركتها.

يقول كينجي متحمسا: نعم. إنها تبدو رائعة، هل أستطيع الحصول على واحدة؟



أتساءل عما إذا كنت الشخص الوحيد الذي لاحظ أن يدي وارنر ترتعشان.



44

- الكميني.

يقف وارنر أمامي مباشرة، رأسه مائل جانبًا. والجميع يراقبوننا.

أهز رأسي نافية بسرعة.

يقول: لا تخافي يا حبي، أنا فقط أريدك أن تحاولي. ذراعاه مسترخيتان على جانبيه. يقف بشكل عفوي جدا.

إنه صباح يوم السبت؛ مما يعني أن لديه إجازة من تمرينه اليومي. مما يعني أنه قرر التدرب معي بدلا من ذلك.

أهز رأسي مرة أخرى.

يضحك، ويقول: تدريبك مع كينجي جيد، لكن هذا لا يقل أهمية. عليك أن تتعلمي كيف تقاتلين. عليك أن تكوني قادرة على الدفاع عن نفسك.

أقول له: لكن يمكنني الدفاع عن نفسي. أنا قوية بما فيه الكفاية.

يقول: القوة ممتازة، لكنها لا تساوي شيئًا بدون التقنيات. إذا كان من الممكن التغلب عليك، فأنت لست قوية بما يكفي.

أقول له: لا أظن أنه يمكن التغلب علي. ليس حقًّا.



أنا معجب بثقتك بنفسك.

- حسنًا، إنها الحقيقة.

يقول: عندما قابلت والدي للمرة الأولى ألم تكوني في البداية منهزمة؟

تتجمد الدماء في عروقي

يقول: وعندما ذهبت للقتال بعدما غادرت أوميجا بوينت؛ ألم يتغلبوا عليك مرة أخرى؟

أضم قبضتي.

يقول بهدوء وحتى بعد أن أسرك، ألم يكن والدي قادرا على التغلب عليك مرة أخرى؟

أسقط رأسي.

يقول وارنر بصوت رقيق الآن أريدك أن تكوني قادرة علي الدفاع عن نفسك. أريدك أن تتعلمي كيف تقاتلين.

كان كينجي محقًّا في ذلك اليوم عندما قال إنه لا يمكنك إهدار طاقتك. يجب أن تكوني قادرة على الأداء بدقة. يجب أن تكون تحركاتك دائمًا متعمدة. يجب أن تكوني قادرة على توقع خصمك بكل طريقة ممكنة، عقليا وجسديا.

القوة ليست سوى الخطوة الأولى.

أنظر إلى الأعلى، أقابل عينيه.

يقول: الآن الكميني.



أعترف محرجة أخيرا: أنا لا أعرف كيف.

يحاول جاهدًا ألا يبتسم.

- هل تبحث عن متطوعين؟ أسمع كينجي يسأل وهو يقترب لأنني سأركل مؤخرتك بكل سرور إذا لم تكن جولييت مهتمة.

أقول غاضبة وأنا ألتفت وأضيق عيني كينجي

- ماذا ؟

يقول وارنر لي: تعالي يا حبي.

ويبدو غير منزعج من تعليق كينجي؛ إذ ينظر إلي كما لو أنه لا يوجد أي شخص آخر في هذه الغرفة.

- أريدك أن تجربي. استخدمي قوتك. استفيدي من كل جزء من الطاقة لديك؛ ثم الكميني.

- أخشى أن أؤذيك.

يضحك وارنر مرة أخرى. ينظر بعيدًا. يعض شفته بينما يخنق ابتسامة أخرى.

يقول: لن تؤذيني ثقي بي.

لأنك تستطيع تحمل القوة؟

يقول: لا لأنك لن تكوني قادرة على إيذائي. أنت لا تعرفين كيف.

أعبس منزعجة: حسنًا.



أورجح قبضتي فيما أفترض أنه يبدو كلكمة. لكن حركتي ضعيفة ومتذبذبة وسيئة للغاية لدرجة أنني كدت أن أتخلى عنها في منتصف الطريق.

يمسك وارنر بذراعي. يقابل عيني. يقول لي: ركزي، تخيلي أنك مرعوبة، محاصرة، تقاتلين من أجل حياتك، دفاعا عن نفسك.

أسحب ذراعي إلى الخلف بقوة أكبر على استعداد للمحاولة بجدية أكبر هذه المرة، عندما يوقفني وارنر ممسكا بكوعي. يهزني قليلا وهو يقول: أنت لا تلعبين البيسبول. ليس عليك أن تديري قبضتك لتلكمي،

ولست بحاجة إلى رفع كوعك إلى أذنك لا تعطي خصمك إشعارًا سابقا بما أنت على وشك فعله. يجب أن يكون التأثير غير متوقع.

أحاول مجددا.

ينقر بأصبعه فوق ذقنه وجهي في المنتصف يا حبي، هنا، لماذا تحاولين لكم كتفي؟

أحاول مجددا.

- هذا أفضل تحكمي في ذراعك.. حافظي على قبضة يدك اليسرى

واحمي وجهك.

أضربه بقوة، حيلة رخيصة ضربة غير متوقعة على الرغم من أنني أعرف أنه ليس مستعدًا.

رد فعله سريـع جدا.



تصبح قبضته مشدودة حول ساعدي في لحظة. يسحبني بقوة ويسحب ذراعي للأمام وللأسفل حتى أكون غير متوازنة ويختل توازني لأقع نحوه وجهانا على بعد بوصة واحدة.

أنظر إلى الأعلى، محرجة.

يقول وهو يترك سراحي على مضض كان هذا لطيفا، حاولي ثانية.

أفعل.

يصد لكماتي بظهر يده، ويضرب ذراعي جانبًا.

أحاول مجددا.

يستخدم يده لجذب ذراعي في الهواء ويسحبني من جديد.

يميل نحوي: لا تسمحي لأي شخص أن يمسك بذراعيك هكذا، لأنه بمجرد أن يفعل ذلك سيكون قادرا على التحكم بك.

يسحبني نحوه كما لو كان يبرهن على ذلك ثم يدفعني للخلف بقوة.

ليس بقوة كبيرة. لكنها لا تزال قوية.

بدأت أشعر بالانزعاج، وقد عرف ذلك.

إنه يضحك.

أسأله وأنا أضيق عيني: هل تريدني حقًّا أن أؤذيك؟

يقول: لا أظن أنك تستطيعين.



- أظن أنك تختال جدًّا بهذا الأمر.

يرفع حاجبا برهني على خطأي يا حبي، من فضلك.

أورجح قبضتي.

يصدها.

أضرب مجددا.

يصدها.

ساعداه مصنوعان من الفولاذ.

أقول له وأنا أفرك ذراعي: لقد ظننت أن الأمر يتعلق باللكم. لماذا تستمر في ضرب ساعدي؟

يقول: قبضة يدك لا تحمل قوتك إنها مجرد أداة.

أتأرجح مرة أخرى، أتعثر في اللحظة الأخيرة، تخونني ثقتي.

يمسك ذراعي. يسقطها.

يقول: إذا كنت ستترددين فافعلي ذلك عن قصد. إذا كنت ستؤذين شخصا ما فافعلي ذلك عن قصد. إذا كنت ستخسرين معركة فافعلي ذلك عن قصد.

أقول له: أنا فقط .. لا أستطيع أن أفعل هذا بشكل صحيح.

يداي ترتعشان وذراعاي بدأتا تؤلماني.



يقول: شاهدي ما أفعله. فقط شاهدي جسدي.

قدماه مغروستان في الأرض مفتوحتان لتوازي عرض كتفيه، وساقاه

مثنيتان قليلا. قبضته اليسرى مرفوعة ومثبتة للخلف، مما يحمي جانب وجهه، وقبضته اليمنى متقدمة، في وضع أعلى ومائلة قليلا، مرفقاه مطويان للداخل بالقرب من صدره.

يورجح قبضته نحوي ببطء حتى أتمكن من دراسة الحركة.

جسده مشدود، هدفه مركز كل حركة يتحكم فيها القوة تأتي من مكان ما في أعماقه؛ إنه ذلك النوع من القوة الذي ينتج عن سنوات من التدريب الدقيق. عضلاته تعرف كيف تتحرك. تعرف كيفية القتال.

قوته ليست صدفة خارقة للطبيعة.

ربتت مفاصل أصابعه برفق على حافة ذقني. إنه يجعل الأمر يبدو سهلا للغاية أن تضرب شخصا ما. لم يكن لدي أي فكرة أنه كذلك.

يسأل: هل تريدين التبديل؟

- ماذا ؟

يقول: إذا حاولت أن ألكمك هل يمكنك الدفاع عن نفسك؟

- لا.

يقول لي: جربي. فقط حاولي منعي.



أقول: حسنًا.

لكني لا أريد ذلك في الواقع. أشعر بالغباء والانزعاج.

يؤرجح قبضته مرة أخرى ببطء من أجلي.

أصفع ذراعه مبعدة إياها.

يسقط يديه.

يحاول ألا يضحك.

- أنت أسوأ بكثير في هذا مما كنت أعتقد أنك ستكونين عليه.

أعبس.

يقول: استخدمي ساعديك. امنعي لكمتي، أبعديها عن طريقك

وحركي جسدك معها، تذكري أن تحركي رأسك عندما تمنعيها. أنت ترغبين في الابتعاد عن الخطر، لا تقفي هنا فقط وتصفعين ذراعي.

أومئ.

يبدأ في أرجحة قبضته.

أحمي نفسي بسرعة كبيرة، ساعداي ترتطمان بقبضته. إنه قوي.

أجفل.

يقول لي بنظرات حادة من الأفضل أن تكوني على أهبة الاستعداد،



وألا تتعجلي في الدفاع.

يؤرجح قبضته مجددا.

أنظر إلى حركته. أحملق بها محاولة أن أدفع قبضته لأسفل كما فعل معي، لكنه لا يتزحزح حرفيا على الإطلاق. ولا شبرا واحدا. إنه مثل سحب عمود معدني مدفون في الخرسانة. يقول مبتسما وهو يدرس نظراتي كان هذا.. لا بأس به، حاولي ثانية ركزي يا حبي.

أغضب: أنا مركزة

يقول: انظري إلى قدميك. أنت تضعين وزنك على مقدمة قدميك ويبدو أنك على وشك الانقلاب. ثبتي نفسك في مكانك، لكن كوني مستعدة للتحرك. يجب أن يستقر وزنك على كعبيك.

يقول وهو ينقر بكعبيه.

- حسنًا. (أنا غاضبة الآن) أنا أقف على كعبي. أنا لم أعد أميل إلى الأمام.

ينظر وارنر إلي. تلتقي نظراتنا، يقول بهدوء: لا تقاتلي أبدا عندما تكوني غاضبة. الغضب يجعلك ضعيفة وحمقاء. سوف يصرف تركيزك. سوف تخذلك غرائزك.

أعض داخل خدي. بإحباط وخجل.

يقول ببطء حاولي مرة أخرى. ابقي هادئة. كوني مؤمنة بنفسك. إذا كنت لا تصدقين أنه بإمكانك فعلها عندها لن تتمكني من ذلك.

أومئ برأسي، وقد هدأت قليلا. أحاول التركيز.



أقول له إنني مستعدة.

يؤرجح قبضته.

تنثني ذراعي اليسرى عند الكوع بزاوية مثالية تبلغ تسعين درجة وأضرب ساعده بشدة لدرجة توقف تأرجحه. أبعد رأسي عن الطريق وتستدير قدماي في اتجاه لكمته ما زلت أقف بثبات.

وارنر يبدو متسليا.

يؤرجح قبضته الأخرى.

أمسك بساعده في الهواء، وقبضتي مغلقة حول المساحة الموجودة فوق معصمه، أستفيد من دهشته الأفقده توازنه، وأسحب ذراعه لأسفل وأجذبه إلى الأمام. كاد يصطدم بي. وجهه أمام وجهي مباشرة. وأنا مندهشة للغاية لأنني للحظة لا أعرف ماذا أفعل. أنا عالقة في عينيه .

يهمس: ادفعيني.

أشد قبضتي حول ذراعه، ثم أدفعه عبر الغرفة.

يتراجع للخلف، لكنه يتماسك قبل أن يصطدم بالأرض.

أنا متجمدة في مكاني مصدومة.

شخص ما يصفر.

ألتفت حولي..



كينجي يصفق ويقول وهو يحاول ألا يضحك: أحسنت يا أميرة. لم أكن أعرف أن لديك تلك القوة في داخلك.

أبتسم نصف محرجة ونصف فخورة بنفسي.

تلتقي نظراتي بوارنر عبر الغرفة.

يومئ برأسه مبتسمًا ويقول: جيد جيد جدا، أنت سريعة التعلم ولكن لا يزال لدينا الكثير من التدريب للقيام به.

أتمكن أخيرا من النظر بعيدًا، لأرى لمحة من آدم خلال ذلك.

يبدو غاضبًا.



54

مرت الأيام، حملتها الطائرات الورقية بعيدًا. وارنر يتدرب معي كل صباح الآن. بعد تدريبه الخاص، وبعد تدربي مع كينجي. اقتطع ساعتين من يومه ليقضيهما معي. سبعة أيام في الأسبوع.

إنه معلم مذهل! صبور معي. مسل جدا. لا يشعر بالإحباط أبدا، ولا ينزعج أبدا من الوقت الذي أستغرقه في تعلم شيء جديد. يأخذ الوقت الكافي لشرح السبب وراء كل التفاصيل، كل حركة، كل موقف. يريدني أن أفهم ما أفعله بدرجة كبيرة. يتأكد من أنني أستوعب المعلومات وأكررها بمفردي، وليس مجرد تقليد تحركاته.

لقد تعلمت أخيرا كيف أكون قوية بأكثر من طريقة.

هذا غريب. لم أفكر مطلقا في أن معرفة كيفية إلقاء اللكمة يمكن أن يحدث فرقا، لكن المعرفة البسيطة لفهم كيفية الدفاع عن نفسي جعلتني أكثر ثقة.

أنا أكثر وعيا بنفسي الآن.

أتجول وأنا أشعر بالقوة في أطرافي. يمكنني تسمية العضلات الفردية في جسدي، ومعرفة كيفية استخدامها، وكيفية إصابتها، إذا فعلت شيئًا خاطئا.

ردود أفعالي تتحسن انتبهت حواسي. لقد بدأت أفهم محيطي أتوقع الخطر، وأتعرف على التحولات الطفيفة في لغة الجسد التي تشير إلى الغضب والعنف.



أصبحت أستطيع الإسقاط بشكل أسهل الآن.

جمع وارنر كل أنواع الأشياء لي لتدميرها، فقط من أجل التدريب على الهدف؛ قطعا من الخشب والمعادن والكراسي والطاولات القديمة والكتل الخرسانية. أي شيء من شأنه أن يختبر قوتي. يستخدم كاسل طاقته في رمي الأشياء في الهواء، ووظيفتي تدميرها من جميع أنحاء الغرفة. في البداية كان الأمر شبه مستحيل. إنه تمرين مكثف للغاية يتطلب مني أن أكون مسيطرة تماما على نفسي.

لكنها الآن إحدى ألعابي المفضلة.

يمكنني إيقاف وسحق أي شيء في الهواء من أي مسافة عبر الغرفة. كل ما أحتاجه هو يدي للتحكم في الطاقة. يمكنني تحريك قوتي في أي اتجاه مع التركيز على الأشياء الصغيرة ثم توسيع النطاق للحصول على كتلة أكبر.

يمكنني تحريك كل شيء في غرفة التدريب الآن. لا شيء صعب بعد الآن.

يعتقد كينجي أنني بحاجة إلى تحد جديد.

يقول كينجي: أريد أن آخذها إلى الخارج. أظن أنها بحاجة إلى البدء في تجربة على الطبيعة، فنحن محدودون هنا للغاية.

إنه يتحدث مباشرة إلى وارنر - بشكل طبيعي للغاية - وهو شيء لا يزال من الغريب بالنسبة لي رؤيته.

ينظر وارنر إلي ماذا تظنين؟

أسأله: هل سيكون هذا آمنا؟

يقول: حسنًا، لا يهم. حقًّا، أليس كذلك؟ في غضون أسبوع واحد



ستخرج أنفسنا على أي حال.

أحاول الابتسام: نقطة جيدة.

كان آدم هادئا بشكل غير عادي خلال الأسابيع القليلة الماضية.

لا أعرف ما إذا كان السبب هو أن كينجي تحدث معه وأخبره أن يتوخى الحذر، أو إذا كان ذلك لأنه استسلم حقًّا لهذا الموقف. ربما أدرك أنه لا يوجد شيء رومانسي

يحدث بيني وبين وارنر. الأمر الذي يرضي ويخيب أملي في الوقت نفسه.

يبدو أنني ووارنر توصلنا إلى نوع من التفاهم. علاقة متحضرة رسمية بشكل غريب، توازن بشكل غير مستقر بين الصداقة وشيء آخر لم نسمه بعد.

لا أستطيع أن أقول أنني أستمتع به.

ومع ذلك لا يتدخل آدم عندما يتحدث جيمس إلى وارنر، وقد أخبرني كينجي أن السبب هو أن آدم لا يريد أن يصيب جيمس بصدمة من خلال إعطائه سببًا للخوف من العيش هنا.

مما يعني أن جيمس يتحدث باستمرار إلى وارنر.

إنه طفل فضولي، ووارنر يتمتع بخصوصية بشكل طبيعي لدرجة أنه أصبح الهدف الأكثر وضوحًا لأسئلة جيمس. دائمًا ما تكون محادثاتهم مسلية بالنسبة لنا جميعًا. جيمس جريء جدا، أكثر جرأة من أي شخص آخر عندما يتحدث إلى وارنر.

في الواقع هذا لطيف نوعا ما.



بخلاف ذلك، كان الجميع يتقدمون بشكل جيد. شفي براندن ووينستون، وكاسل في حالة معنوية أفضل كل يوم وليلي فتاة مكتفية ذاتيا لا تحتاج إلى الكثير للترفيه.. على الرغم من أنها وإيان يبدو أنهما وجدًّا نوعًا من العزاء في صحبة بعضهما البعض.

أفترض أنه من المنطقي أن هذا النوع من العزلة سيجمع الناس معا.

مثل آدم وعاليا.

لقد كان يقضي معها الكثير من الوقت مؤخرا، ولا أعرف ماذا يعني ذلك؛ قد لا يكون أكثر من صداقة. لكن في معظم الوقت الذي قضيته في غرفة التدريب، رأيته جالسًا بجانبها، فقط يشاهد رسمها، ويطرح أسئلة من حين لآخر.

وهي دائمًا ما تحمر خجلا.

بشكل ما تذكرني كثيراً بما كنت عليه في السابق.

أنا أحب عاليا، لكن أحيانًا تجعلني مشاهدتهما معا أتساءل عما إذا كان هذا هو ما أراده آدم دائمًا؛ فتاة لطيفة وهادئة، شخصا من شأنه أن يعوضه عن كل الخشونة التي رآها في حياته. قال لي ذلك مرة... أتذكر. قال إنه أحب ذلك بي. لقد كنت جميلة جدا. لطيفة جدا. أنني كنت الشيء الجيد الوحيد المتبقي في هذا العالم.

أظن أنني كنت أعرف دائمًا أن هذا ليس صحيحًا.

وربما بدأ هو أيضًا رؤية ذلك.



46

- يجب أن أزور والدتي اليوم.

هذه هي الكلمات الخمس التي بدأ بها صباحنا.

لقد خرج وارنر للتو من مكتبه وشعره عبارة عن فوضى ذهبية حول رأسه، عيناه خضراوان للغاية وشفافتان في الوقت ذاته لدرجة أنهما يتحديان الوصف الحقيقي. لم يكلف نفسه عناء زر قميصه المجعد، وسرواله غير محكم، الحزام متدل على خصره. يبدو مرتبكا تماما. لا أظن أنه نام طوال الليل، وأريد بشدة أن أعرف ما يحدث في حياته ولكني أعلم أنني لست في وضع مناسب لسؤاله عن ذلك.

والأسوأ من ذلك أنني أعلم أنه لن يخبرني حتى إذا سألته.

لم يعد هناك أي مستوى من العلاقة الحميمة بيننا بعد الآن. كان كل شيء يتحرك بسرعة كبيرة بيننا ثم توقف تماما. تجمدت كل تلك الأفكار والمشاعر والعواطف في مكانها. والآن أخشى أنه إذا قمت بخطوة خاطئة، فإن كل شيء سوف ينكسر.

لكني أفتقده.

يقف أمامي كل يوم وأنا أتدرب معه وأعمل معه كزميل ولم يعد هذا كافيًا بالنسبة لي.

أفتقد محادثاتنا البسيطة، وابتساماته الواسعة والطريقة التي تلتقي بها نظراتنا.

أفتقده.



وأنا بحاجة للتحدث معه، لكني لا أعرف كيف. أو متى. أو ماذا أقول.

جبانة.

أسأل بتردد: لماذا اليوم؟ هل حدث شيء؟

لم يقل وارنر شيئًا لفترة طويلة، إنه فقط يحدق إلى الحائط: عيد ميلادها اليوم.

- أوه.

أهمس، ينكسر قلبي.

يقول وهو لا يزال يحدق إلى الأمام مباشرة: أردت أن تتدربي في الهواء الطلق مع كينجي. يمكنني اصطحابك معي عندما أغادر، ما دام يعدك بإبقائك غير مرئية. سوف أوصلك إلى مكان ما في منطقة غير خاضعة

للتنظيم وأخذك عندما أعود. هل سيكون ذلك جيدًا؟

- نعم.

لا يقول أي شيء آخر، لكن عينيه غريبتان وزائغتان. إنه ينظر إلى الحائط وكأنه نافذة.

- آرون؟

- نعم يا حبي.

- هل أنت خائف؟

يأخذ نفسًا صغيرا، يزفر ببطء.



يقول بهدوء: لا أعرف أبدًا ما أتوقعه عندما أزورها. إنها مختلفة في كل مرة. في بعض الأحيان تكون مخدرة لدرجة أنها لا تتحرك. أحيانًا

تكون عيناها مفتوحتين وهي تحدق إلى السقف. في بعض الأحيان تكون في حالة هستيرية تماما.

يلتوي قلبي.

أقول له: من الجيد أنك ما زلت تزورها. أنت تعلم ذلك، صحيح؟

- فعلا؟ (يضحك ضحكا غريبًا وعصبيًا) في بعض الأحيان أشعر أنني لست متأكدا من ذلك.

- نعم إنه كذلك.

- كيف لك أن تعرفي ؟

ينظر إلى الآن، كما لو أنه يكاد يخشى سماع الإجابة.

.. لأنها إذا استطاعت أن تعرف ولو للحظة - أنك في الغرفة معها؛ فقد منحتها هدية غير عادية. إنها ليست غائبة عن الوعي تماما. هي تعلم حتى لو لم يكن الأمر كذلك طوال الوقت، وحتى لو لم تستطع إظهار ذلك. إنها تعلم أنك كنت هناك. وأنا أعلم أن هذا لا بد وأنه يعني الكثير بالنسبة لها.

يأخذ نفسًا مرتعشا آخر. يحدق إلى السقف من جديد: هذا شيء جميل جدًّا أن تقوليه.

- أنا أعني ذلك حقًّا.



يقول: أعلم. أعرف أنك تفعلين.

أنظر إليه لفترة أطول قليلا، وأتساءل عما إذا كان هناك وقت مناسب لطرح أسئلة حول والدته. ولكن هناك شيئًا واحدا لطالما أردت أن أسأله. وأنا أفعل.

- لقد أعطتك هذا الخاتم، أليس كذلك؟

يظل وارنر ساكنا، أظن أنه يمكنني سماع دقات قلبه تتسارع من هنا .

- ماذا ؟

أقترب منه، وأخذ يده اليسرى هذا.

أقول مشيرة إلى الخاتم المصنوع من اليشم الذي يرتديه دائمًا في خنصر يسراه

لم يخلعه أبدا، لا عند الاستحمام أو النوم.

يومئ ببطء.

أقول متذكرة المرة الأخيرة التي سألته فيها عن خاتمه: لكنك.. لا تحب التحدث عن ذلك.

أعد عشر ثوان بالضبط قبل أن يتكلم مرة أخرى و يقول بهدوء شديد: لم يُسمح لي مطلقا بتلقي الهدايا من أي شخص. كان والدي يكره فكرة الهدايا. كان يكره حفلات أعياد الميلاد والأعياد. لم يسمح لأي شخص بإعطائي أي شيء، ولا سيما والدتي. قال إن قبول الهدايا سيضعفني. كان يظن أنهم سيشجعونني على الاعتماد على صدقة الآخرين.



يقول: لكننا كنا نختبئ يوما ما.. أنا وأمي. (ينظر الأعلى، عيناه ضائعتان في مكان آخر، لا يتحدث إلي على الإطلاق) كان في عيد ميلادي السادس، وكانت تحاول إخفائي. لأنها عرفت ما يريد أن يفعله بي. (يرف بجفونه صوته يتحول إلى همس نصفه خال من العاطفة) أتذكر أن يديها كانتا ترتعشان أتذكر لأنني ظللت أنظر إلى يديها.

لأنها كانت تمسك بيدي على صدرها. وكانت ترتديه هذا الخاتم (يقول بهدوء متذكرًا) لم أر مجوهرات كثيرة في حياتي. لم أكن أعرف ما هو بالضبط. لكنها رأتني أحدق إليه وأرادت تشتيت انتباهي. لقد أرادت أن تسليني.

تنقبض معدتي.

- لذا أخبرتني قصة. قصة عن صبي ولد بعينين خضراوين جدًّا والرجل الذي كان مفتونا بلونهما لدرجة أنه بحث في العالم عن حجر

له الدرجة ذاتها. (صوته يتلاشى الآن يتحول إلى همسات هادئة لدرجة أنني بالكاد أستطيع سماعه) قالت أن الصبي كان أنا. أن هذا الخاتم مصنوع من الحجر نفسه، وأن الرجل قد أعطاها إياه على أمل أن تتمكن في يوم من الأيام من إعطائي إياه. قالت أنه كان هديته لي في عيد ميلادي. (يتوقف للحظة ويتنفس) ثم خلعته ووضعته في سبابتي وقالت إذا تمكنت من إخفاء قلبك فلن يستطيع سلبك إياه.

إنه ينظر إلى الحائط.

يقول: إنها الهدية الوحيدة التي قدمت إلي على الإطلاق. أبتلع دموعي، التي تحرقني وهي تشق طريقها في حلقي.



47

أشعر بالغرابة طوال اليوم.

أشعر بالإحباط بشكل ما.

كينجي مبتهج للخروج من القاعدة متحمس لتجربة قوتي في أماكن جديدة، ويشعر الجميع بالغيرة لأننا سنغادر. لذلك يجب أن أكون سعيدة. يجب أن أكون متحمسة لكني أشعر بالغرابة.

ذهني شارد، وأظن أن السبب في ذلك هو أنني لم أتمكن من إزاحة قصة وارنر عن تفكيري. لا أستطيع التوقف عن محاولة تخيله كم كان كطفل صغير مرعوب.

لا أحد يعرف إلى أين يتوجه اليوم. لا أحد يعرف مدى جدية الوضع. وهو لا يفعل شيئًا ليظهر ما يشعر به حقًّا. إنه هادئ كما يكون دائمًا، متحكمًا وحذرًا في كلماته وأفعاله.

نلتقي به أنا وكينجي مرة أخرى في غضون لحظات. نخرج عبر الباب الموجود في الجدار المغطى بالأسلحة، أتمكن أخيرا من رؤية كيف تمكن وارنر من تهريبهم إلى الداخل. نعبر ميدان الرماية.

توجد محطات أسلحة ومقصورات صغيرة بها أهداف رماية على بعد مئات الأمتار، المكان في الوقت الحالي مهجور بأكمله. لا بد أن هذه غرفة تدريب أخرى من غرف تدريب وارنر.



هناك باب في نهاية الممشى، يدفعه كينجي لفتحه لم يعد بحاجة إلى لمسي على الإطلاق لإبقائي غير مرئية، والأمر أكثر ملاءمة بهذه الطريقة. يمكننا التحرك بحرية ما دمت على بعد خمسين قدما منه، مما يمنحنا المرونة التي نحتاجها حتى نتمكن من العمل في الخارج اليوم.

نحن الآن على الجانب الآخر من الباب.

نقف في منشأة تخزين ضخمة.

يبلغ عرض مساحتها خمسمائة قدم على الأقل، وربما ضعف تلك المساحة ارتفاعًا. لم أر قط الكثير من الصناديق في حياتي كلها. ليس لدي أي فكرة عما تحتويه، ولا وقت لأتساءل.

يسحبني كينجي عبر المتاهة.

نتجنب الصناديق من جميع الأحجام المختلفة، حريصان على عدم التعثر فوق الأسلاك الكهربائية والآلات المستخدمة لتحريك الأشياء الثقيلة. يوجد العديد من الصفوف التي تضم كل شيء بشكل منظم للغاية. لاحظت وجود ملصقات على كل رف وفي جميع الممرات، لكن

لا يمكنني الاقتراب بما يكفي لقراءتها.

عندما وصلنا أخيراً إلى نهاية غرفة التخزين وجدنا بابين ضخمين بطول خمسين قدمًا يؤديان إلى المخرج من الواضح أن هذه منطقة تحميل للشاحنات والدبابات. يمسك كينجي ذراعي ويبقيني قريبا بينما نجتاز العديد من الحراس المتمركزين عند المخرج. ننطلق عبر الشاحنات المتوقفة في جميع أنحاء منطقة التحميل حتى نصل أخيراً إلى نقطة الالتقاء حيث من المفترض أن نجد وارنر.



تمنيت لو كان كينجي موجودًا ليجعلني خفية عندما حاولت الدخول والخروج من القاعدة لأول مرة. من اللطيف الخروج مثل إنسان بدلا من أن أحمل بين القاعات والاهتزازات والتأرجح والتشبث بأرجل طاولة طعام متحركة.

يتكئ وارنر على دبابة.

كلا البابين مفتوح، ينظر حوله كما لو كان يشرف على العمل الجاري بوحدات التحميل يومئ برأسه لعدة جنود في أثناء مرورهم.

نجلس في جانب الركاب دون أن يلاحظنا أحد.

ومثلما أنا على وشك الإشارة إلى وارنر، يدور نحو جانب الركاب

ويقول: انتبهي إلى ساقك يا حبي.

ويغلق الباب.

يصعد إلى الجانب الآخر ويبدأ القيادة.

ما زلنا غير مرئيين.

يسأل كينجي على الفور: كيف علمت أننا هنا؟ هل يمكنك -مثلا- رؤية الأشخاص

غير المرئيين أيضًا؟

يقول وارنر بعينين مركزتين أمامه : لا أستطيع أن أشعر بوجودكما، بوجودها أكثر من أي شيء.



يقول كينجي: حقًّا ؟ هذا شيء غريب ؟ وما شعورك بي؟ هل يشبه زبدة الفول السوداني؟

يبدو وارنر غير مستمتع.

يجلي كينجي حلقه: «جيه» أظن أنه يجب عليك تبديل موقعك معي.

لماذا؟

- أظن أن حبيبك يلمس ساقي.

يقول وارنر: أنت تمني نفسك بذلك. - «جيه» بدلي المكان معي، إنه يجعلني أشعر بالقشعريرة وأشياء لعينة من هذا القبيل، ربما يكون على وشك طعني بسكين.

أتنهد: حسنًا.

أحاول العبور من فوقه، لكن هذا صعب، مع الأخذ في الاعتبار أنني

لا أستطيع رؤية جسدي أو جسده.

- أوه، اللعنة، لقد كدت تركليني في وجهي.

أقول محاولة العبور من فوق ركبتيه: آسفة

- فقط تحركي، يا إلهي كم وزنك

يتحرك دفعة واحدة، منزلقا من تحتي، ويعطيني دفعة صغيرة

لأتحرك.



أقع على وجهي في حضن وارنر.

أسمع وارنر يأخذ نفسًا قصيرا وحادًا، فأندفع منتصبة وأنا أحمر

خجلا، وفجأة أشعر بالارتياح أنه لا يمكن لأحد رؤيتي الآن.

أريد أن ألكم كينجي في أنفه.

لا أحد يتحدث بعد ذلك.

مع اقترابنا من المنطقة غير الخاضعة للتنظيم؛ يبدأ المشهد في التغير. ينفتح الطريق البسيط غير الممهد الخالي من اللافتات على شوارع عالمنا القديم. لقد طليت المنازل بدرجات آملة بأن تصير ملونة ذات يوم، والطرق بها أرصفة تعد بنقل الأطفال بأمان إلى المنزل من المدرسة البيوت كلها تنهار الآن.

كل شيء تحطم.. خراب النوافد مغطاة بالألواح المروج مليئة بالنباتات غير المشذبة المتثلجة. لسعات هواء الشتاء تبدو منعشة، تلقي بظلال قائمة على المشهد بطريقة

تقول أن كل هذا قد يكون

مختلفا في موسم آخر.

من يعرف يوقف وارنر الدبابة.

يخرج منها ويتحرك نحو بابنا؛ فقط في حالة وجود شخص ما هنا؛ فإنه يرغب في أن يجعل الأمر يبدو كما لو أنه يفتح الباب لسبب معين.

للتحقق من الداخل لفحص مشكلة.



لا يهم.

يقفز كينجي أولا ويبدو أن وارنر قادر على معرفة ذهابه.

أمد يدي نحو وارنر، لأنني أعرف أنه لا يستطيع رؤيتي، أصابعه تلتف على أصابعي على الفور.

نظراته مركزة على الأرض.

أقول له: كل شيء سيكون على ما يرام، أليس كذلك؟

يقول: نعم، أنا متأكد من أنك محقة.

أقول مترددة: هل ستعود قريبا؟

يهمس: نعم، سأعود في غضون ساعتين بالضبط، هل سيكون هذا وقتا كافيا ؟

- نعم.

جيد، سألتقي بك مرة أخرى هنا إذن، في هذا المكان بالضبط.

- حسنًا.

لا يقول شيئا للحظة، ثم يقول: حسنًا.

أضغط على يده.

يبتسم وهو ينظر نحو الأرض.



أقف فيتحرك جانبًا مما يتيح لي المساحة لأتمكن من المرور، ألمسه وأنا أعبر بجواره للحظة، فقط لتذكيره أنني هنا من أجله.

يجفل، يتفاجأ، ويعود إلى الوراء.

ثم يصعد إلى الدبابة ويغادر.



48

وارنر متأخر.

لقد خضنا أنا وكينجي تدريبا نصف ناجح، كان محوره الأساسي الجدال حول المكان الذي نقف فيه وما الذي ننظر إليه. سيكون علينا الإتيان بلغة إشارة أفضل بكثير في المرة القادمة، لأن محاولة تنسيق جلسة تدريبية بين شخصين غير مرئيين أصعب بكثير مما تبدو عليه.

مما يقول الكثير عن طبيعة الأمر.

لذلك نحن متعبان الآن، وخائبا الأمل بعض الشيء بعدما حققنا تقدما بسيطاً فقط.

نحن نقف في المكان نفسه بالضبط الذي أوصلنا إليه وارنر. ووارنر متأخر.

هذا غير عادي لأسباب عديدة. أولها أن وارنر لا يتأخر أبدا. ليس لأي سبب. والثاني هو أنه إذا كان سيتأخر؛ فلن يكون عن هذا بالتأكيد!

هذا الوضع خطير للغاية بحيث لا يمكن أن يكون عاديا. لم يكن ليأخذ الأمر باستخفاف، أعلم أنه لن يفعل.

لذلك أنا أتحرك بتوتر.

يقول كينجي: أنا متأكد من أنه بخير. ربما علق في شيء ما عليه القيام به، أشياء متعلقة بتأمره وكل هذا الخراء.



- «تأمره» ليست كلمة.

- إنها تحتوي على أحرف، أليس كذلك؟ تبدو لي ككلمة.

- أنا متوترة جدًّا ولا أستطيع المزاح الآن يا كينجي.

يتنهد كينجي، أسمعه يقرع قدميه من البرد.

- سوف ياتي.

- أنا لا أشعر أنني بخير يا كينجي.

يقول: أنا لست على ما يرام أيضًا. أنا جائع كالجحيم.

- وارنر لا يتأخر، ليس من عادته أن يتأخر.

يرد كيف تعرفين؟ منذ متى عرفتيه بالضبط ؟ خمسة أشهر؟ هل تظنين أنك تعرفينه جيدا؟ ربما يكون في نادي جاز سري حيث يغني بدون عازفين، ويرتدي سترة لامعة ويظن أنه من الرائع أن يرقص الكانكان.

أغضب وارنر لن يرتدي سترة لامعة.

- لكنك تظنين أنه قد يرقص الكانكان.

- كينجي، أنا أحبك حقًّا أحبك، لكن في الوقت الحالي أنا قلقة جدا،

وأشعر بالغثيان، وكلما تحدثت أكثر؛ أردت قتلك أكثر.

- لا تتحدثي إلي بطريقة مثيرة يا «جيه».



أتأفف منزعجة، يا إلهي أنا قلقة للغاية.

- كم الساعة ؟

- الساعة الثانية وخمس وأربعون دقيقة.

- هذا ليس جيدا، علينا أن نذهب ونبحث عنه.

- نحن لا نعرف حتى أين هو.

أقول: أنا أعرف. أنا أعرف أين هو.

- ماذا ؟ كيف؟

أسأله: هل تتذكر أين التقينا بأندرسون لأول مرة؟ هل تتذكر كيف تعود إلى شارع سيكامور؟

يقول كينجي ببطء: نعم.. لماذا؟

إنه على بعد شارعين من هنا.

إصمم ماذا يحدث بحق الجحيم؟ لماذا هو هناك؟

أسأله بعصبية: هل لك أن ترافقني؟ من فضلك؟ الآن؟

يقول غير مقتنع: حسنًا، ولكن فقط لأنني فضولي. ولأن الجو بارد ثل الجحيم هنا، وأنا بحاجة إلى تحريك ساقي قبل أن أتجمد حتى لموت.

أقول: شكرا، أين أنت؟



نتتبع أصواتنا حتى نصطدم ببعضنا، نعقد ذراعينا معا، ونقترب من بعضنا محتمين من البرد.

ويقود طريقنا.



49

هذا هو.

المنزل المطلي بلون بيضة طائر أبو الحناء الزرقاء، الذي استيقظت فيه، الذي عاش فيه وارنر. حيث خُزّنت والدته. نحن نقف أمامه ويبدو تماما كما كان في آخر مرة جميلًا ومرعبًا.

الرياح تدق ذهابًا وإيابًا.

يسأل كينجي: لماذا بحق الجحيم سيكون وارنر هنا؟ ما هذا المكان؟

أقول له: لا أستطيع حقًّا إخبارك.

- ولم لا؟

-لأنه ليس سري لأخبرك به.

يصمت كينجي للحظة: إذن ماذا تريديني أن أفعل؟

أسأله: هل يمكنك الانتظار هنا؟ هل سأكون غير مرئية عندما أدخل؟ أم سأخرج عن النطاق؟



يتنهد كينجي: لا أعرف. يمكنك بالتأكيد المحاولة. لم أحاول أبدًا القيام بذلك من خارج المنزل من قبل. (يتردد) ولكن إذا كنت ستدخلين بدوني، هل يمكنك من فضلك أن تسرعي بحق الجحيم؟ فمؤخرتي قد بدأت في التجمد بالفعل.

- نعم، أعدك، سأكون سريعة، أريد فقط التأكد من أنه بخير، أو أنه موجود هنا، لأنه إذا لم يكن بالداخل فقد يكون في انتظارنا في المكان الذي أوصلنا إليه من قبل.

- وسيكون كل هذا مجرد مضيعة كبيرة للوقت.

أقول له: أنا آسفة، أنا آسفة حقًّا، لكن عليّ أن أتأكد.

يقول: اذهبي. اذهبي وعودي بسرعة.

أهمس حسنًا، شكرًا لك.

أبتعد صاعدة السلم إلى الشرفة الصغيرة، أمسك بمقبض الباب، إنه مفتوح.. أديره، وأدفع الباب لينفتح، وأدخل.

هذا هو المكان الذي أصبت فيه.

لقد نُظفت بالفعل بقعة الدم من المكان الذي كنت أرقد فيه على الأرض، أو ربما تغيرت السجادة، لست متأكدة. في كلتا الحالتين لا تزال الذكريات تحيط بي. لا أستطيع العودة إلى هذا المنزل دون الشعور بالغثيان. كل شيء خاطئ هنا. كل شيء خاطئ جدا. مثير للانقباض.

شيء ما حدث.

أستطيع أن أشعر به.



أحرص على إغلاق الباب برفق خلفي. أتسلل نحو الدرج، وأتذكر كيف كانت ألواح

الأرضية تصدر صريرًا عندما قُبض عليّ أول مرة وجُلبت إلى هنا. أتجنب الأجزاء التي تصدر أكثر قدر من الضوضاء وما تبقى منها تبدو لحسن الحظ وكأنها أصوات الرياح.

أصل إلى الطابق العلوي، وأعد ثلاثة أبواب، ثلاث غرف.

على اليسار: غرفة وارنر القديمة. التي استيقظت فيها.

في المنتصف الحمام. حيث تحممت فيه.

في أقصى نهاية الرواق، على طول الطريق إلى اليمين: غرفة والدته. الشخص الذي أبحث عنه.

تتسارع دقات قلبي في صدري.

بالكاد أستطيع التنفس وأنا أقترب على أطراف أصابعي. لا أعرف ما الذي ساجده، لا أعرف ما الذي آمله من هذه الرحلة، ليس لديّ أي فكرة، حتى إذا كان وارنر لا يزال هنا.

وليس لديّ أي فكرة عما سيكون عليه الحال عند رؤية والدته.

لكن شيئًا ما يدفعني إلى الأمام، ويحثني على فتح الباب والتحقق. أريد أن أعرف. أنا فقط يجب أن أعرف عقلي لن يرتاح بخلاف ذلك.

لذا فإنني أتقدم إلى الأمام. آخذ عدة أنفاس عميقة. أمسك بمقبض الباب وأديره ببطء شديد، ولم أدرك حتى أنني فقدت القدرة على الاختفاء حتى أرى قدمي تتخطى العتبة.



أصاب بالذعر في لحظة، عقلي يفكر في الخطط البديلة، وعلى الرغم من أنني أفكر لفترة وجيزة في الالتفاف والخروج من الباب؛ فقد تفحصت عيناي بالفعل الغرفة.

وأنا أعلم أنني لا أستطيع العودة الآن.



50

هناك سرير

سرير فردي محاط بالآلات وخراطيم الأوردة، والزجاجات وأغطية الأسرة الجديدة تمامًا. توجد أكوام من الشراشف وأكوام من البطانيات وأجمل خزانات الكتب والوسائد المطرزة ودُمى الحيوانات الرائعة المكدسة في كل مكان. توجد أزهار نضرة في خمس مزهريات مختلفة وأربعة جدران مطلية بألوان زاهية، ويوجد مكتب صغير في الزاوية مع كرسي صغير مطابق له، وهناك نبات في أصيص ومجموعة من فرش الرسم القديمة، وإطارات للصور في كل مكان على الحوائط، على المكتب على المنضدة بجانب السرير.

امرأة شقراء، وفتى صغير أشقر.. معًا.

لقد لاحظت أنهما لا يكبران أبدًا. الصور لا تتخطى سنًا معينة. تلك الصور لا تُظهر أبدًا تطورًا في حياة هذا الطفل. الصبي في هذه الصور دائمًا ما يكون صغيراً ومذهولاً ويتمسك بيد السيدة التي تقف بجانبه.

لكن تلك السيدة ليست هنا. كذلك ممرضتها.

الآلات معطلة.



الأنوار مطفأة.

والسرير فارغ.

ووارنر منهار في الزاوية.

إنه متقوقع على نفسه ركبتاه مرفوعتان إلى صدره، وذراعاه ملفوفتان حول ساقيه ورأسه مدفون بين ذراعيه. وهو يرتجف.

الرجفات تهز جسده بالكامل.

لم يسبق لي أن رأيته مثل طفل من قبل. أبدًا، ولا لمرة مرة واحدة ليس طوال الوقت الذي عرفته فيه. لكن في الوقت الحالي، يبدو تمامًا مثل صبي صغير خائف. هش. وحيد تمامًا.

لا يتطلب الأمر الكثير لفهم السبب.

أجلس على ركبتيّ أمامه. أعلم أنه يجب أن يكون قادرًا على الشعور بحضوري، لكني لا أعرف ما إذا كان يريد رؤيتي الآن. لا أعرف كيف سيكون رد فعله إذا تواصلت معه.

لكن علي أن أحاول.

ألمس ذراعيه بلطف شديد أمرر يدي على ظهره وكتفيه. ثم أجرؤ على احتضانه حتى يتحرك، يسترخي أمامي.

يرفع رأسه.

عيناه ذواتا حافتين حمراوين لونهما أخضر بشكل مذهل ومدهش. متلألئتان بعاطفة جياشة وجهه صورة للألم العنيف.



أحبس أنفاسي.

هزة أرضية تضرب قلبي تشقه نصفين. وأظن أن هنا.. بداخله..

هناك شعور لا يمكن لأي شخص احتواءه.

أحاول الاقتراب منه واحتضانه، لكنه يلف ذراعيه حول خصري بدلًا من ذلك، ويسقط رأسه في حضني.

أنحني فوقه بشكل غريزي، أحمي جسده بجسدي.

أضغط خدي فوق جبينه، أقبِّل صدغه.

عندها ينهار.

يرتجف بعنف، يتحطم بين ذراعيّ إلى مليون قطعة تنتحب، وأحاول نفسي في تلك اللحظة بأنني سوف أحتضنه للأبد. تمامًا مثل الآن، حتى يزول كل ألمه وعذابه ومعاناته، حتى يُمنح فرصة للعيش حياة لا يستطيع أحد أن يجرحه فيها بشدة مرة أخرى. أنا وهو كفاصلتين مقلوبتين رأسًا على عقب؛ نتشبث ببعضنا البعض في نهاية تلك الجملة التي كونتها الحياة محاصران بحياة لم نخترها.

أظن أن الوقت قد حان للتحرر منها.



57

بدلتي جاهزة.

تأكد وارنر من حصول عاليا ووينستون على كل ما يحتاجانه من أجل صنعها، وعلى الرغم من أنني رأيتهما يتعاملان مع مشروع إعدادها أكثر من ذلك بقليل كل يوم؛ لم أكن لأفكر مطلقًا في أن كل هذه المواد المختلفة يمكن أن تتحول إلى هذا.

تبدو مثل جلد الثعبان.

المادة سوداء ورمادية برونزية، لكنها تبدو ذهبية تقريبًا في بعض ومضات الضوء. تتحرك الأشكال عندما أفعل ذلك، ومن المذهل كيف تبدو أن الخيوط تتقارب وتتباعد، وكأنها تسبح معًا وتتفكك.

إنها تناسبني بطريقة غير مريحة ومطمئنة، كانت ضيِّقة جدًّا وصلبة بعض الشيء في البداية، ولكن بمجرد أن بدأت في تحريك ذراعيّ وساقيّ فهمت مقدار المرونة المخفية التي تحملها. يبدو الأمر كله مخالفًا للحدس بشكل غريب. هذه البدلة أخف من تلك التي ارتديتها من قبل. لا أشعر أنني أرتدي أي شيء على الإطلاق. ومع ذلك فهي تبدو أكثر متانة وقوة. أشعر وكأنني أستطيع صد سكين في هذه البدلة، أن أُسحب على الإسفلت في مسافة ميل وأنا أرتديها.



لديَّ أيضًا أحذية جديدة.

إنها تشبه إلى حد كبير أحذيتي القديمة، لكنها تغطي ربلة الساق وليس الكاحل. إنها مسطحة، مرنة، ولا تصدر أي صوت وأنا أتجول فيها.

لم أطلب قفازات.

أثني يدي العاريتين، أمشي بطول الغرفة ثم أعود. وأثني ركبتي لأتعرف على إحساس ارتداء ملابس من نوع جديد، ملابس تخدم غرضًا مختلفًا. لن أحاول إخفاء بشرتي عن العالم بعد الآن. أنا أحاول فقط تعزيز القوة التي أمتلكها بالفعل.

إنها تعطيني شعورًا جيدًا.

تقول عاليا مبتهجةً وهي تحمرّ خجلًا: هذه لك أيضًا، أظن أنك قد ترغبين في مجموعة جديدة.

إنها تحمل في يدها نسخة طبق الأصل من مفاصل الأصابع التي صنعتها لي من قبل.

تلك التي فقدتها في المعركة التي خسرناها.

هذه -أكثر من أي شيء آخر- تعني الكثير بالنسبة لي. إنها فرصة ثانية. فرصة لفعل الأشياء بشكل صحيح.

أقول لها: شكرًا لك.

آملةً أن تعرف كم أعني ذلك.

أثبت المشابك على مفاصلي العارية، وأثني أصابعي.



أنظر لأعلى. أنظر حولي.

الجميع يحدقون بي.

أسألها: ماذا تظنين؟

يعبس كينجي: بدلتك تشبه بدلتي تمامًا. من المفترض أن أكون الشخص الذي يرتدي البدلة السوداء. لماذا لا يمكنك الحصول على بدلة وردية أو بدلة صفراء؟!

يقول وينستون وهو يدير عينيه ساخرًا: لأننا لسنا مغامري القوة!

يصيح به كينجي بدوره: ومن هم مغامرو القوة بحق الجحيم؟

يقول جيمس مُبتسِمًا ابتسامة عريضة: أظن أنه يبدو رائعًا، أنت تبدين أكثر روعة مما كنت عليه من قبل.

تقول ليلي: نعم، هذا يبدو حقًّا رائعًا، أنا أحبه.

يقول براندن لكلٍّ من عاليا ووينستون: إنه أفضل أعمالكما يا رفاق. حقًّا، ومفاصل الأصابع.. إنها شيء.. (يشير إلى يدي) إنهم فقط، يجمعون كل شيء معًا على ما أظن. إنها رائعة.

يقول كاسل: تبدين أنيقة للغاية في هذه البدلة آنسة فيرارز، أظن أنها «بدَّلتك»! معذرة للتورية!

أبتسم.

يضع وارنر يده على ظهري، ويميل نحوي ويهمس: ما مدى سهولة خلع هذا الشيء.



وأجبر نفسي على عدم النظر إليه، والابتسامة التي يبتسمها على حسابي. أكره أنه لا يزال بإمكانه أن يجعلني أخجل.

تحاول عيناي إيجاد بؤرة تركيز جديدة في الغرفة.

آدم.

إنه يحدِّق إليّ، ملامحه مسترخية بشكل غير متوقع. هادئة. ولحظة واحدة، لحظة وجيزة جدًّا، أرى الصبي الذي كنت أعرفه من قبل. الشخص الذي وقعت في حبه لأول مرة.

يستدير بعيدًا.

لا أستطيع التوقف عن الأمل في أن يكون بخير. لديه اثنتا عشرة ساعة فقط ليتمالك نفسه. لأن الليلة سوف نراجع الخطة للمرة الأخيرة.

وغدًا سيبدأ كل شيء.



58

أهمس: آرون.

لقد انطفأت الأنوار، ونحن مستلقيان فوق السرير، وأنا ممددة فوقه، صدره وسادتي، وعيناي على السقف.

يُمرِّر يده في شعري، تمشط أصابعه من حين لآخر بين خصلاته.

يهمس: شعرك كالماء، إنه ناعم للغاية، مثل الحرير.

- آرون.

يطبع قبلة خفيفة فوق رأسي. يفرك ذراعي بيديه، ويسأل: هل تشعرين بالبرد؟

- لا يمكنك تجنب هذا إلى الأبد.

يقول: ليس علينا تجنب أي شيء على الإطلاق، لا يوجد شيء لتجنبه.

أقول: أريد فقط أن أعرف أنك بخير. أنا قلقة عليك.

ما زال لم يقل لي شيئًا واحدًا عن والدته. لم يقل كلمة واحدة طوال الوقت الذي كنا فيه في غرفتها، ولم يتحدث عنها منذ ذلك الحين. لم يُلمِّح للأمر حتى. ليس لمرة واحدة.

حتى الآن هو لا يقول شيئًا.

- آرون؟

- نعم يا حبي.

- أنت لن تتحدث عن ذلك!

يصمت مرة أخرى لفترة طويلة، وأنا على وشك أن استدير لمواجهته لكنه يقول بهدوء: لم تَعُد تتألم، هذا عزاء عظيم لي.

لا أدفعه للتحدث بعد ذلك.

يقول: جولييت.

- نعم؟

أستطيع سماع صوت أنفاسه.

بهمس: شكرًا لكونك صديقتي.

أستدير، أقترب منه، أنفي يلمس رقبته، أقول: سأكون هنا دائمًا من أجلك إذا احتجتني. (يجتاح الحزن صوتي ويخرسه) من فضلك تذكَّر هذا.. دائمًا.

المزيد من الثواني يغرقها الظلام، وأشعر بنفسي أنجرف نحو النعاس.



أسمعه يهمس: أهذا يحدث حقًّا؟

أطرف بعيني، وأحاول البقاء مستيقظة: ماذا؟

يقول: أشعر أن هذا حقيقي، أنت تبدين حقيقية جدًّا، أريد بشدة أن يكون هذا حقيقيًّا.

أقول له: هذا حقيقي، سوف تتحسن الأمور، سوف تصير أفضل كثيرًا، أعدك.

يأخذ نفسًا صغيرًا، ويقول بهدوء: الجزء الأكثر رعبًا هو أنه لأول مرة في حياتي أظن أن ذلك سيحدث حقًّا.

أقول بهدوء: جيد.

وأنا أدير وجهي نحو صدره، ذراعاه تنزلقان من حولي، وتقرباني إليه، يهمس: لماذا ترتدين الكثير من الملابس؟

- اممم.

يقول وهو يسحب سروالي قليلًا: أنا لا أحب هذا.

بالكاد تلمس شفتاي رقبته، إنها قبلة خفيفة كالريشة: اخلعه إذن.

يسحب الأغطية للوراء.

ليس لديَّ سوى ثانية لأبتلع القشعريرة قبل أن يركع بين ساقيّ. يُمسك بحزام البنطال والسروال الداخلي ويسحبهما لأسفل فخذي ببطء شديد.

قلبي يسألني كل أنواع الأسئلة.



يكوِّر سروالي في قبضة واحدة ويرميها في الغرفة.

ثم تنزلق ذراعاه خلف ظهري، ويسحبني لأعلى نحو صدره. تتحرك يداه تحت قميصي فوق عمودي الفقري.

سرعان ما يتخلص من قميصي.

يُلقيه في نفس اتجاه سروالي.

أرتجف قليلًا، يعيدني إلى الوسائد مع الحرص على عدم سحقي تحت ثقله. درجة حرارة جسده دافئة جدًّا ومُرحَّب بها. يميل رأسي للخلف. لا تزال عيناي مغلقتين.

تتباعد شفتاي بدون أي سبب على الإطلاق.

يهمس في أذني: أريد أن أكون قادرًا على الشعور بك، أريد الشعور ببشرتك فوق بشرتي.

يداه تتحركان برفق فوق جسدي.

يقول بصوتٍ أجش من العاطفة: يا إلهي أنت ناعمة جدًّا.

إنه يقبل رقبتي.

أشعر بالدوار. كل شيء يصبح ساخنًا وباردًا، وينبض شيء ما بالحياة بداخلي. أمد يدي نحو صدره أبحث عن شيء ما أمسك به، وعيناي تفشلان في البقاء مفتوحتين، وأنا فقط واعية بما يكفي كي أهمس باسمه.

- نعم يا حبي.

أحاول أن أقول المزيد لكن فمي لا يطيعني.



يسأل: هل أنت نائمة الآن؟

نعم، على ما أظن، لا أعرف. نعم.

أومئ برأسي.

يقول بهدوء: حسنًا.

يرفع رأسي، ويسحب شعري بعيدًا عن رقبتي حتى يسقط وجهي بسهولة أكبر على الوسادة. يستدير حتى يكون بجانبي على السرير ويقول: أنت بحاجة إلى النوم أكثر.

أومئ برأسي مرة أخرى، مستديرة على جانبي. يسحب البطانيات حولي.

يقبِّل منحنى كتفي، وكتفي، وخمس قبلات أسفل العمود الفقري، كل واحدة أكثر رقة من التي سبقتها.

يهمس: سأكون إلى جوارك كل ليلة، لأجعلك تشعرين بالدفء. سأقبِّلك حتى لا أستطيع إبقاء عيني مفتوحتين.

كلماته ناعمة جدًّا، ومعذبة للغاية.

رأسي عالق في سحابة.

أيمكنك سماع قلبي؟ أريد أن أسأله.

أريدك أن تعد قائمة بكل الأشياء المفضلة لديك، وأريد أن أكون أحدها.

لكني أغفو بسرعة لدرجة أنني أفقد قبضتي على الواقع، ولا أعرف كيف أحرك فمي. يتساقط الوقت من حولي، ويغلفني في هذه اللحظة.



وما زال وارنر يتحدث. بهدوء شديد يظن أنني نائمة الآن. يظن أنني لا أستطيع سماعه.

يهمس: هل تعلمين.. أنني أستيقظ كل صباح مقتنعًا بأنك سترحلين؟

استيقظي، أقول لنفسي، استيقظي، انتبهي لكلماته.

يقول: أن كل هذا.. كل هذه اللحظات مجرد حلم استثنائي؟ لكني أسمعك تتحدثين إليّ، أرى الطريقة التي تنظرين بها إليّ، ويمكنني أن أشعر بمدى واقعية ذلك. أستطيع أن أشعر بحقيقة مشاعرك، في الطريقة التي تلمسيني بها.

يهمس ويده تمسح فوق خدي.

تنفتح عيناي، أرف بجفوني مرة، مرتين.

على شفتيه ابتسامة ناعمة.

أهمس: آرون.

يقول: أنا أحبك.

وقلبي لم يَعُد يناسب صدري.

يقول: كل شيء يبدو مختلفًا جدًّا بالنسبة لي الآن. شعوري بالأشياء مختلف، مذاق الأشياء مختلف، لقد أعدتني إلى الحياة (يسكت للحظة) لم أعرف قط هذا النوع من السلام. لم أعرف من قبل هذا النوع من الراحة، وأحيانًا أخاف (يغمض عينيه) أن حبي سيرعبك.



إنه ينظر للأعلى ببطء شديد، رموش ذهبية ترفع لتكشف عن حزن وجمال عظيم في اللحظة ذاتها. لم أكن أعرف أن هناك شخصًا يمكنه أن ينقل الكثير بنظرة واحدة فقط. هناك ألم غير عادي فيه. وشغف غير عادي.

إنه يحبس أنفاسي.

أمسك وجهه بين يدي وأقبله ببطء شديد.

يغلق عينيه، فمه يستجيب لي. تمتد يداه لتسحباني بالقرب منه، فأوقفه.

أهمس: لا، لا تتحرك.

يسقط يديه.

أهمس: استلقِ.

يفعل.

أقبله في كل مكان. خديه. ذقنه. طرف أنفه والمسافة بين حاجبيه. في جميع أنحاء جبينه، وعلى طول خط الفك. كل شبر من وجهه. قبلات صغيرة ناعمة تقول أكثر بكثير مما أستطيع. أريده أن يعرف كيف أشعر. أريده أن يعرف بالطريقة التي يستطيع بها وحده معرفة ذلك، بالطريقة التي يمكنه بها الشعور بعمق عاطفتي الكامنة خلف تحركاتي. أريده أن يعرف ولا يشك أبدًا في ذلك.

وأريد أن آخذ وقتي.

أحرك فمي نحو رقبته فيلهث، أتنفس رائحة جلده، وأتذوق طعمه وأحرك يدي على صدره، وأقبل طريقي عبر وأسفل خط جذعه. يستمر في محاولة جذبي نحوه، يحاول لمسي باستمرار، ويجب علي إخباره بأن يتوقف.



يقول: أريد أن أشعر بك. رجاءً.

أبعد ذراعيه برفق: ليس بعد، ليس الآن.

تتحرَّك يداي نحو سرواله. عيناه مفتوحتان.

أقول له: أغمض عينيك.

بالكاد يستطيع الكلام: لا.

- أغمض عينيك.

يهز رأسه.

- حسنًا.

أفك أزرار سرواله، وأفتح سحابه.

يتنفس: جولييت.. ماذا....

أسحب سرواله.

يعتدل جالسًا.

- استلقِ، رجاءً.

يحدِّق إليَّ بعينين واسعتين.

يعود إلى مكانه أخيرًا.



أسحب سرواله ثم أقذفه أرضًا.

إنه يرتدي ملابسه الداخلية.

أتتبع الغرز على القطن الناعم، متابعةً الخطوط الموجودة على القطع المتداخلة من السروال الداخلي حيث تتقاطع في المنتصف. إنه يتنفس بسرعة لدرجة أنني أسمعه، ويمكنني أن أرى صدره يتحرك. يغلق عينيه بقوة. يميل رأسه إلى الوراء. وتفترق شفتاه.

ألمسه مجدَّدًا، بلطف شديد.

يخنق أنينًا، ويحوِّل وجهه نحو الوسائد. كان جسده كله يرتجف، ويداه متشبثتان بالملاءات. أمرر يديّ فوق ساقيه، أتوقف بهما فوق ركبتيه، وأباعد بينهما قليلًا لإفساح المجال للقبلات التي أتتبعها في باطن فخذيه. أنفي يلامس جلده.

يبدو وكأنه يتألم، يتألم كثيرًا.

أمسك بطرف ملابسه الداخلية، وأسحبها.

ببطء.

ببطء.

وشمه قابع أسفل عظم الفخذ مباشرة.

الجحيم فارغ

وكل الشياطين هنا



أقبِّل الكلمات كلها.

أقبل الشياطين.

والألم.



59

اجلس فوق حافة السرير، مرفقاي مستندان إلى ركبتيّ، وجهي يسقط في يدي.

يسألني: هل أنت جاهزة؟

أنظر إليه، أقف، أهز رأسي.

- تنفسي يا حلوتي.

يقف أمامي، يمسك وجهي بيديه عيناه ساطعتان، وقويتان وثابتتان وممتلئتان بالثقة فيّ.

- أنت رائعة. أنت غير عادية.

أحاول أن أضحك ويخرج كل شيء بشكل خاطئ.

يميل وارنر جبينه إلى جبيني يقول بهدوء: ليس هناك داعٍ للخوف، لا شيء يدعو للقلق. لا تحزني على أي شيء في هذا العالم الفاني.



أميل رأسي للخلف، وسؤال في عينيّ.

يقول: إنها الطريقة الوحيدة التي أعرف بها كيف أستمر في الحياة. في عالم يوجد فيه الكثير من الحزن والقليل من الخير يمكنك اقتناصه أنا لا أحزن على شيء. أنا أقتنص كل شيء.

أُحملِق في عينيه لفترة طويلة تبدو كالدهر.

يميل نحو أذني، يخفض صوته: اشتعلي يا حبي، اشتعلي.

دعا وارنر لعقد اجتماع.

قال إنه إجراء روتيني إلى حد ما، إذ يُطلب من الجنود ارتداء زي أسود موحد.

يقول لي وارنر: وسيكونون غير مسلحين.

كينجي وكاسل والجميع سوف يأتون للمشاهدة فقط؛ بينما يهتم كينجي بإخفائهم، وسأكون الوحيدة التي ستتحدث اليوم. أخبرتهم أنني سوف أقودهم. أخبرتهم أنني سأتحمل المخاطرة الأولى.

وها أنا ذا.

يخرجني وارنر من باب غرفة نومه.

القاعات مهجورة. رحل الجنود الذين كانوا يقومون بالدوريات، وقد تجمعوا بالفعل منتظرين حضوره. وقد بدأت لتوي في الانغماس في حقيقة ما أنا على وشك القيام به.



لأنه بغض النظر عن النتيجة اليوم، فأنا أعرض نفسي. إنها رسالة مني إلى أندرسون. رسالة أعرف أنه سيتلقاها.

أنا حية.

سأستخدم جيوشك الخاصة لمطاردتك.

وسوف أقتلك.

شيء ما حول هذه الفكرة يجعلني سعيدة بشكل سخيف.

ندخل المصعد ويمسك وارنر بيدي. أنا أعصر أصابعه يبتسم ناظرا أمامه. وفجأة نخرج من المصعد ونعبر بابًا آخر وندخل مباشرة إلى فناء مفتوح لم أقف فيه إلا مرة واحدة من قبل.

كم هو غريب -في ظني- أن أعود إلى هذا السطح ولكن ليس كأسيرة. لم أعد خائفة. وأتشبث بيد الصبي الأشقر نفسه الذي أحضرني إلى هنا من قبل.

كم هو غريب جدًّا هذا العالم.

يتردد وارنر قبل الانتقال إلى مكان يُمكن رؤيته فيه. ينظر إليَّ لإعطائه إشارة. أومئ له، فيترك يدي.

نتقدم معًا.



60

هناك شهيق مسموع من الجنود الواقفين في الأسفل مباشرة.

إنهم يتذكرونني بالتأكيد.

يسحب وارنر قطعة مربعة شبكية ويضعها فوق شفتيه مرة واحدة، قبل أن يمسكها بقبضته.

صوته يملأ المكان عندما يتحدث.

يقول: القطاع ٤٥!

يعتدلون، ترتفع قبضة يدهم اليمنى لتسقط على صدورهم، وتتحرر قبضتهم اليسرى، وتسقط على جوانبهم.

يقول: قيل لكم منذ أكثر من شهر بقليل أننا فزنا في المعركة ضد مجموعة مقاومة تسمى أوميجا بوينت. قيل لكم أننا دمرنا قاعدتهم الرئيسية وذبحنا من تبقى من



الرجال والنساء في ساحة المعركة. قيل لكم ألا تشكُّوا أبدًا في قوة إعادة التأسيس، نحن لا نُهزم، لا مثيل لنا في القوة العسكرية والسيطرة على الأرض. قيل لكم أننا

المستقبل... الأمل الوحيد.

يرن صوته فوق الحشد، وعيناه تفحصان وجوه رجاله.

يقول: وآمل أنكم لم تصدقوا ذلك.

يحدِّق الجنود في ذهول بينما يتابع وارنر. يبدو أنهم يخشون تخطي حدودهم في حال ما اتضح أن هذه مزحة متعمدة، أو ربما اختبار من إعادة التأسيس.

إنهم لا يفعلون شيئًا سوى التحديق ولم يعودوا يهتمون بجعل وجوههم تبدو متحفظة قدر الإمكان.

يقول: جولييت فيرارز لم تمت. إنها هنا، تقف بجانبي، على الرغم من ادعاءات قائدنا الأعلى. في الواقع، لقد أطلق عليها الرصاص في صدرها. وتركها تموت لكنها تمكنت من النجاة من هجومه على حياتها، وقد وصلت إلى هنا اليوم لتقدم لكم عرضًا.

أتناول الشبكة من يد وارنر، وألمسها بشفتي كما فعل ثم أسقطها في قبضتي.

آخذ نفسًا عميقًا. وأقول ست كلمات.

- أنا أرغب في تدمير إعادة التأسيس.

صوتي عالٍ جدًّا، يسقط بقوة على الحشد لدرجة أنه يفاجئني للحظة. الجنود يحدقون إليَّ في رعب. صدمة. عدم تصديق دهشة لقد بدأوا في الهمس.

أقول لهم: أريد أن أقودكم إلى المعركة. أريد أن نقاوم.



لم يعد أحد يستمع إليّ.

لقد تخلوا عن خطوطهم المنظمة بشكل مثالي. إنهم يتحدون الآن معًا في كتلة واحدة، يتحدثون ويصرخون ويحاولون التداول فيما بينهم. يحاولون فهم ما يحدث.

لا أصدق أنني فقدت انتباههم بهذه السرعة.

يقول لي وارنر: لا تترددي. يجب أن تتفاعلي الآن.

كنت أتمنى الاحتفاظ بهذا لوقت لاحق.

في الوقت الحالي نحن على بعد حوالي خمسة عشر قدمًا فقط من الأرض، لكن وارنر أخبرني أن هناك أربعة طوابق أخرى، في حالة ما إذا كنت أرغب في الذهاب لأعلى.

يضم أعلى طابق مكبرات الصوت المخصصة لهذه المنطقة بالذات، إنها منصة صيانة صغيرة لا يمكن الوصول إليها إلا من قبل التقنيين.

أنا في طريقي للأعلى الآن.

يتشتت انتباه الجنود مرة أخرى، مشيرين نحوي وأنا أتسلق السلم. ما زالوا يتحدثون بصوتٍ عالٍ مع بعضهم البعض. ليس لدي أي فكرة عما إذا كان من الممكن أن تكون أخبار هذا الوضع قد وصلت بالفعل إلى المدنيين أو الجواسيس الذين يعودون إلى القائد الأعلى. ليس لدي وقت للاهتمام الآن لأنني لم أنتهِ من إلقاء خطابي، وقد فقدته بالفعل.

هذا ليس جيِّدًا.



عندما أصل أخيرًا إلى الطابق الأعلى، أكون على ارتفاع حوالي مائة قدم عن الأرض. أكون حريصة وأنا أخطو على المنصة، لكنني أكثر حرصًا على عدم النظر إلى لأسفل لفترة طويلة. وعندما أضع قدمي أخيرًا أنظر إلى الحشد من جديد.

لقد حصلت على انتباههم مرة أخرى.

أغلق قبضتي على الشبكة الميكروفونية.

كلماتي قوية وواضحة وتنبثق في المكان وأنا أقول: لدي سؤال واحد فقط، ما الذي قدمه لكم برنامج إعادة التأسيس في أي وقت مضى؟

إنهم في الواقع ينظرون إِلَيَّ الآن. مستمعين.

- لم يعطوكم شيئًا سوى أجور هزيلة ووعود بمستقبل لن يأتي أبدًا. لقد قسموا عائلاتكم وفرقوهم عبر ما تبقى من هذه الأرض، لقد جوعوا أطفالكم ودمروا منازلكم. إنهم يكذبون عليكم مرارًا وتكرارًا، مما يجبركم على تولي وظائف في جيشهم حتى يتمكنوا من السيطرة عليكم. وليس لديكم خيار آخر لا توجد خيارات أخرى. لذا فأنتم تقاتلون في حروبهم وتقتلون أصدقاءكم، فقط من أجل إطعام عائلاتكم.

نعم، إنهم منصتون لي الآن.

أقول لهم: الشخص الذي تسمحون له أن يقود هذه الأمة جبان. إنه رجل ضعيف يخاف من إظهار وجهه للجمهور. إنه يعيش في سرية مُختبِئًا عن الأشخاص الذين يعتمد عليهم، ومع ذلك فقد علمكم أن تخشوه، لقد علمكم أن ترتعدوا عندما يُنطق باسمه. ربما لم تقابلوه بعد، لكن أنا فعلت، ولم أكن منبهرة.

لا أستطيع تصديق أنه لم يطلق أحدهم النار علي بعد. لا يهمني إذا كان من المفترض أن يكونوا غير مسلحين ربما شخص ما يملك مُسدَّسًا وقرَّرَ عدم الإطلاق علي.



أقول منادية للحشد: انضموا إلى مقاومة جديدة. نحن الأغلبية ويمكننا أن نقف متحدين. هل سنستمر في العيش هكذا؟ (أسألهم مشيرة إلى المجمعات البعيدة) هل سنستمر في الجوع؟ لأنهم سيستمرون في الكذب عليكم! عالمنا يمكن إصلاحه. يمكن إنقاذه، يمكننا أن نكوِّن جيشنا. يمكننا أن نقف معًا. انضموا إليّ، وأعدكم بأن الأمور ستتغير.

أسمع أحدهم يصرخ: كيف؟ كيف يمكنك أن تعدي بشيء كهذا؟

أقول لهم: أنا لا أخشى إعادة التأسيس. ولدي قوة أكثر مما قد تدركونه. لديّ هبة لا يستطيع القائد الأعلى أن يقف ضدها.

يصرخ شخص آخر: نحن نعلم بالفعل ما يمكنك القيام به! هذا لم ينقذك من قبل!

أقول لهم: لا أنتم لا تعرفون ما يمكنني فعله. ليس لديكم فكرة عما يمكنني فعله.

أمد ذراعيّ أمامي وكلتا يديّ تشير إلى اتجاه الحشد، أحاول إيجاد وسيط جيد ثم أركز.

قال لي كينجي ذات مرة: اشعري بقوتك. إنها جزء منك.. جزء من جسدك وعقلك. ستُطيعك إذا كان بإمكانك تعلم كيفية التحكم فيها.

أثبت قدميّ وجسدي.

وبعد ذلك أقوم بتفريق الحشد عن بعضهم البعض.

ببطء.

أركز طاقتي على التعرف على الأجساد الفردية، وأسمح لقوتي بالتحرك بسلاسة، بالتغلغل حول الجنود بطريقة لطيفة، بدلًا من الاندفاع عبرهم وتمزيقهم عن طريق الخطأ. تتشبث قوتي بأشكالها كما تفعل أصابعي وأخيرًا أجد المركز المثالي الذي يقسم



المجموعة إلى نصفين. إنهم ينظرون بالفعل إلى بعضهم البعض عبر الفناء، يحاولون فهم سبب عدم قدرتهم على التحرك ضد الجدران غير المرئية التي تفصلهم عن بعضهم البعض.

ولكن بمجرد أن أضبط الطاقة، أفتح ذراعيّ على نطاق واسع.

وأسحب.

لقد انزاح الجنود؛ نصف إلى اليسار، نصف إلى اليمين. الأمر ليس كافيًا لإصابتهم، ولكن يكفي فقط لدهشتهم. أريدهم أن يشعروا بالقوة التي أمتلكها. أريدهم أن يعرفوا أنني أكبح جماح نفسي.

أقول لهم وما زال صوتي يرن بصوتٍ عالٍ: يمكنني حمايتكم، ولدي أصدقاء يمكنهم فعل المزيد. من سيقف بجانبي ويقاتل؟

وكأنَّ هناك اتِّفاقًا ضمنيًّا، مع إشارتي تظهر المجموعة من فراغ، في وسط الفناء، في المساحة التي أخليتها للتو.

يرتد الجنود إلى الوراء، مذهولين، ويتحركون ناحية أبعد ركن في زواياهم.

يمدُّ كاسل ذراعًا واحدة ويقتلع شجرة صغيرة على مسافة. يستخدم كلتا يديه لسحبها من الأرض وبمجرد أن يفعل ذلك تخرج الشجرة عن نطاق السيطرة، وتطير في الهواء، تهتز الأغصان في مهب الريح. يسحبها كاسل مرة أخرى، ولقد انتزعها بلا شيء أكثر من قدرته العقلية.

يقذفها إلى أعلى في الهواء فوق رؤوسهم بقليل، ويرفع براندن ذراعيه.

يصفق بيديه بقوة.



صاعقة من الكهرباء تضرب الشجرة بداخل القاعدة وتنتقل إلى أعلى الجذع بسرعة كبيرة، تتحطم الشجرة بهذه القوة الشديدة، وتتناثر القطع المتبقية على الأرض.

لم أتوقع هذا؛ لم يكن من المفترض حتى أن يساعدوني اليوم. لكنهم قد فعلوا للتو مقدمة مثالية لي.

الآن. حالًا.

كل الجنود يراقبون. وقد أُخلي الفناء. أنظر إلى كينجي في الأسفل متحققة من ذلك.

يومئ لي.

أقفز.

مائة قدم في الهواء، بعينين مغلقتين، وساقين مستقيمتين، وذراعين. أشعر بمزيد من القوة تتدفق عبر كياني أكثر من أي وقت مضى. أُسخرها، وأُسقطها.

أهبط بقوة على الأرض لدرجة أنها تتحطم تحتي.

أنا جاثمة، ركبتاي مثنيتان، إحدى يديّ ممدودة أمامي. الفناء يهتز بشدة لدرجة أنني لست متأكدة للحظة من أنني لم أتسبب في زلزال آخر.

عندما أقف أخيرًا وأنظر حولي، يمكنني رؤية الجنود بشكل أكثر وضوحًا. وجوههم، قلقهم. إنهم ينظرون إليَّ في رهبة، وعيونهم مُتَّسعة بدهشة وشيء من الخوف.

أقول لهم وأنا أدور لأرى وجوههم: لن تكونوا وحدكم. لا داعي للخوف بعد الآن. نريد استعادة عالمنا. نريد إنقاذ حياة أفراد عائلتنا وأصدقائنا. نريد لأطفالكم الحصول على فرصة في مستقبل أفضل. ونريد القتال، نريد الفوز. (أتبادل النظرات معهم) ونحن نطلب مساعدتكم.



هناك صمت مطلق.

وبعد ذلك، فوضى مطلقة.

هتافات، صياح، وصراخ. أقدام متعثرة.

أشعر بالمربع الشبكي الممدود من يدي، يطير في الهواء ويصبح في يد وارنر.

يخاطب رجاله.

يقول: مبارك يا سادة. أرسلوا كلمة إلى عائلاتكم أصدقائكم. أن غدًا، كل شيء سيتغير. القائد الأعلى سيكون هنا في غضون أيام. استعدوا للحرب.

وبعد ذلك.. دفعة واحدة.

يجعلنا كينجي نختفي.



61

نركض في الفناء مباشرة عبر القاعدة، وبمجرد أن نكون بعيدًا عن الأنظار، يجعلنا كينجي مرئيين. يتقدم على المجموعة، ويقودنا نحو غرفة التدريب، يدور ويلوي وينطلق من خلال منشأة التخزين ويصل إلى ميدان الرماية حتى ندخل جميعًا الغرفة مرة واحدة.

كان جيمس ينتظرنا.

يقف وعيناه واسعتان: كيف سارت الأمور ؟

يركض كينجي للأمام ويمسك جيمس بين ذراعيه: كيف سارت الأمور في رأيك؟

يضحك جيمس إمممم، بشكل جيد؟

يربِّت كاسل على ظهري أستدير لمواجهته. إنه يبتسم في وجهي وعيناه تلمعان، وأكثر فخرًا مما رأيته في أي وقت مضى. يقول بهدوء: أحسنتِ يا آنسة فيرارز. أحسنتِ.

يندفع براندن ووينستون وهما يبتسمان من الأذن إلى الأذن.

يقول وينستون: كان هذا رائعًا للغاية. بدا الأمر كما لو كنا من المشاهير أو شيئًا من هذا القبيل.



ينضم إيان وليلي وعاليا إلى المجموعة أشكرهم جميعًا على مساعدتهم، ولإظهارهم الدعم في اللحظة الأخيرة.

أسأل: هل تظنون حقًّا أن الأمر سينجح؟ هل تظنون أنه كان كافيًا؟

يقول كاسل وهو ينظر إليَّ: إنها بالتأكيد بداية. سنحتاج إلى التحرك بسرعة الآن. أتخيَّل أن الأخبار قد انتشرت بالفعل، لكن القطاعات الأخرى سوف تتراجع بالتأكيد حتى وصول القائد الأعلى. آمل أن تتفهمي أن هذه ستكون معركة ضد البلد بأكمله.

أقول: ليس إذا انضمت إلينا القطاعات الأخرى أيضًا.

يقول كاسل وهو يحدق إلي وكأنني كائن غريب ومختلف. شخص لا يعرف كيف يفهمه أو يتعرف عليه: هذه الثقة.. أنت تدهشيني يا آنسة فيرارز.

تفتح أبواب المصعد.

وارنر.

يمشي نحوي. يقول: لقد تم تأمين القاعدة. نحن في وضع مغلق حتى يصل والدي. لن يدخل أحد أو يخرج من المبنى.

يسأل إيان: إذن ماذا نفعل الآن؟

يقول وارنر وهو ينظر حوله: ننتظر. إذا لم يكن يعرف بالفعل، فسوف يفعل خلال الدقائق الخمس القادمة. سيعلم القائد أن بعض أعضاء مجموعتك ما زالوا على قيد الحياة. أن جولييت لا تزال على قيد الحياة. سيعرف أنني تحديته ووقفت ضده علانية. سيكون غاضبًا جدًّا جدًّا. يمكنني ضمان هذا تمامًا.



يقول براندن: إذن سوف نحارب.

يقول وارنر بهدوء شديد: نعم، سوف نقاتل قريبًا.

أسأله: والجنود! هل هم حقًّا معنا؟

تلتقي نظراتنا للحظة طويلة ويقول: نعم. أستطيع أن أشعر بعمق مشاعرهم، واحترامهم المفاجئ لك. هناك الكثير من بينهم ما زالوا خائفين، وآخرون ما زالوا عالقين في شكوكهم، لكنك كنت على حق يا حبي، قد يخافون لكنهم لا يريدون أن يكونوا جنود. ليس هكذا. ليس من أجل إعادة التأسيس. انهم مستعدون اللانضمام الينا.

أسأل مندهشة: والمدنيون؟

- سوف يتبعونهم.

- هل أنت متأكد؟

يقول بهدوء: أنا لست مُتأكِّدًا من شيء. لكني لم أشعر أبدًا -طوال الوقت الذي قضيته في هذا القطاع- بهذا النوع من الأمل الذي شعرت به في رجالي اليوم. لقد كان قويًّا للغاية، شديد الوطأة، ولا يزال بإمكاني الشعور به من هنا. إنه حرفيًّا يُحرك دمي.

بالكاد أستطيع التنفس.

يقول لي وهو لا يزال ينظر إلي: جولييت، حبي، لقد بدأتِ حربًا للتو.



62

يسحبني وارنر جانبًا. بعيدًا عن أي شخص آخر.

نقف في زاوية غرفة التدريب ويداه ممسكتان بكتفي. إنه ينظر إليَّ كما لو أنني أخرجت القمر من جيبي.

يقول على وجه السرعة: يجب أن أذهب، هناك العديد من الأشياء التي يجب أن تتحرك الآن ولا بدَّ لي من الاجتماع مرة أخرى بديلالو. سأتعامل مع كل جانب من التفاصيل العسكرية يا حبي. سأحرص على أن يكون لديك كل ما تحتاجينه، وأن يكون رجالي مجهزين بكل الطرق الممكنة.

أومئ برأسي، أحاول أن أشكره.

لكنه لا يزال ينظر إلي، ويفتش في عيني كما لو أنه وجد شيئًا لا يمكنه تحمل الابتعاد عنه. تتحرك يداه فوق وجهي. إبهامه يلمس خدي، صوته رقيق جدًّا عندما يتكلم.

يهمس: سوف تصلين إلى العظمة، أنا لم أستحقك قط.



قلبي.

يميل نحوي ويقبل جبهتي برفق.

ثم يغادر.

ما زلت أشاهد أبواب المصعد وهي تغلق عندما ألقي نظرة على آدم من زاوية عيني. يمشي نحوي.

يقول وهو يبدو مُتوتِّرًا وغير مرتاح: مرحبًا.

- مرحبًا.

يومئ برأسه، يحدق في قدميه، يقول وهو يزفر: إذن، يا له من عرض جميل.

لست متأكِّدة حقًّا مما أقوله. لذا لا أقول شيئًا.

يتنهد آدم، ويهمس: لقد تغيرت حقًّا، أليس كذلك؟

- نعم، لقد فعلت.

يومئ مرة واحدة. يضحك ضحكة غريبة. ويبتعد.



63

نجلس مرة أخرى.

نتحدث. نتناقش. نفكر ونخطط، جيمس نائم بشكل جيد في الزاوية.

نحن جميعًا عالقون في مشاعر ما بين الإثارة والرعب، ومع ذلك وبطريقة ما نحن متحمسون تقريبًا، فهذا بعد كل شيء ما كان الجميع في أوميجا بوينت يخططون له دائمًا، لقد انضموا إلى كاسل على أمل أن نصل إلى هذا يومًا ما.

فرصة لهزيمة إعادة التأسيس.

لقد كانوا جميعًا يتدربون من أجل هذا. حتى آدم، الذي أقنع نفسه بطريقة ما بالوقوف معنا، كان جنديًّا. كينجي جندي. كل منهم في حالة بدنية رائعة. كلهم مقاتلون حتى عاليا التي تحتوي قوقعتها الهادئة على الكثير. لم أكن لأطلب مجموعة أكثر صلابة منهم.

يسأل إيان: إذن متى تظنون أنه سيكون هنا؟ غدًا؟



يقول كينجي: ربما، لكنني لا أظن أن الأمر سيستغرق أكثر من يومين.

تسأل ليلي: ظننت أنه كان على متن سفينة، في وسط المحيط، كيف من المفترض أن يصل إلى هنا في غضون يومين؟

يقول كاسل: لا أعتقد أن هذا هو نوع السفينة التي تفكرين فيها. أتخيَّل أنه على متن سفينة عسكرية. واحدة مجهزة بمدرج هبوط. إذا طلب طائرة فسوف يحضر إلينا.

يتكئ براندن على يديه: رائع. هذا ما يحدث حقًّا إذن! القائد الأعلى لإعادة التأسيس. لم أره أنا ووينستون، ولا مرة واحدة، على الرغم من أن رجاله كانوا يحتجزوننا. (يهز رأسه ملقيًا نظرة خاطفة عليّ) كيف يبدو شكله؟

أقول له: إنه وسيم للغاية.

تضحك ليلي بصوتٍ عالٍ.

أقول لها: أنا جادة. إنه جميل لدرجة مثيرة للغثيان.

يحدِّق وينستون بي، وعيناه متسعتان: حقًّا؟

يومئ كينجي: رجل جميل جدًّا.

ليلي تحدق إليه.

تسأل عاليا: قلت أن اسمه أندرسون؟

أومئ.



تقول ليلي: هذا غريب. لقد ظننت دائمًا أن الاسم الأخير لوارنر هو «وارنر»، وليس أندرسون (تفكِّر لثانية) إذن اسمه وارنر أندرسون؟

أقول لها: لا. أنت على حق وارنر هو اسمه الأخير، لكن ليس اسم والده. لقد أخذ اسم

عائلة والدته، لم يكن يريد أن يرتبط بوالده.

يضحك آدم مُصدِرًا صوتًا حلقيًّا.

كلنا ننظر إليه.

يسأل إيان: إذن ما هو الاسم الأول لوارنر؟ هل تعرفين؟

أومئ.

يسأل وينستون: ثم.. ألن تخبرينا؟

أقول له: اسأله بنفسك، إذا كان يريد أن يخبرك، فأنا متأكدة أنه سيفعل.

يقول وينستون: نعم، لن يحدث هذا. أنا لن أطرح أسئلة شخصية على ذلك الرجل.

أحاول ألا أضحك.

يسأل إيان: إذن هل تعرفين الاسم الأول لأندرسون؟ أم أن هذا سر أيضًا؟ أعني إن هذا الأمر برمته غريب حقًّا، أليس كذلك؟ أن يكونوا سريّين جدًّا بشأن أسمائهم!

أقول فجأة: أوه لست متأكدة، معرفة الاسم له سلطة، (أهز رأسي) أنا لا أعرف في الواقع الاسم الأول لأندرسون، لم أسأل قط.

يقول آدم بغضب مُحدِّقًا إلى حذائه: لا شيء يفوتك، إنه اسم غبي... اسمه باريس.



- كيف عرفت ذلك؟

أستدير لأجد وارنر يقف خارج المصعد المفتوح، الذي لا يزال يصدر أزيزًا رقيقًا يشير إلى وصوله. تنغلق الأبواب خلفه، إنه يحدِّق إلى آدم في حالة صدمة.

يرمش آدم سريعًا في وجه وارنر ثم في وجوهنا، غير متأكد مما يجب فعله.

يسأل وارنر مرة أخرى: كيف عرفت ذلك؟

يمشي في وسط مجموعتنا ويمسك آدم من قميصه، ويتحرك بسرعة بحيث لا يملك آدم وقتًا للرد.

يسمِّره على الحائط. لم أسمع من قبل وارنر يرفع صوته مثل هذا من قبل. لم أره غاضبًا جدًا. يصرخ: من يعطيك الأوامر أيها الجندي؟ من هو قائدك؟

يصيح آدم مُحاوِلًا الابتعاد: أنا لا أعرف ما الذي تتحدث عنه!

يمسكه وارنر بكلتا قبضتيه ويدفعه بقوة أكبر في الحائط.

أبدأ في الشعور بالذعر.

يصرخ وارنر مرة أخرى: منذ متى وأنت تعمل لديه؟ منذ متى وأنت تتسلَّل إلى قاعدتي؟

أقفز على قدميَّ. كينجي خلفي.

أقول وارنر، من فضلك، إنه ليس جاسوسًا.

يقول لي وارنر وهو لا يزال ينظر إلى آدم: لا توجد طريقة يمكنه من خلالها معرفة شيء من هذا القبيل. ليس إلا إذا كان عضوًا في حرس القائد الأعلى، وسيكون الأمر



مشكوكًا فيه حتى في ذلك الحين. جندي مشاة لن يكون لديه هذا النوع من المعلومات.

يحاول آدم أن يقول: أنا لست عضوًا في حرس القائد الأعلى، أقسم لك.

يصيح وارنر وهو يدفعه بقوة أكبر في الحائط وقد بدأ قميص آدم في التمزق: كاذب،

لماذا أُرسلت إلى هنا؟ ما مهمتك؟ هل أرسلك لقتلي؟

أقول مرة أخرى بتوسُّل راكضةً إلى الأمام حتى أكون في مجال رؤيته: وارنر، من فضلك، إنه لا يعمل جاسوسًا للقائد الأعلى أعدك.

ينظر وارنر إليَّ أخيرًا لثانية واحدة فقط: كيف تعرفين؟ أنا أقول لك... من المستحيل أن يعرف هذا.

أقول مختنقة: إنه أخوك، من فضلك، إنه أخوك، من الأب نفسه.

يصبح وارنر جامدًا.

يستدير نحوي.

يتنفس: ماذا؟

أقول له وأنا أشعر بانكسار قلبي: هذا صحيح، أنا أعلم، يمكنك معرفة أنني لا أكذب. (أهز رأسي) إنه أخوك، كان والدك يعيش حياة مزدوجة. لقد تخلى عن آدم وجيمس منذ وقت طويل. بعد أن ماتت والدة آدم.

يترك وارنر آدم ليسقط على الأرض.



يقول وارنر دون أن يرمش حتى، مجرد يحدِّق بيدين مهزوزتين: لا.

ألتفت لأنظر إلى آدم، بعينين مشحونتين بالعاطفة وأقول بيأس: قل له، قل له الحقيقة.

لا يقول آدم شيئا.

- اللعنة يا آدم أخبره!

يسأل وارنر وهو يلتفت نحوي: هل عرفت طوال هذا الوقت؟ هل عرفت هذا ومع ذلك لم تقولي شيئًا؟

- أردت.. أردت حقًّا، حقًّا، لكنني لم أعتقد أنه بإمكاني...

يقاطعني وهو يهز رأسه: لا، لا، هذا لا معنى له، كيف.. كيف يكون ذلك ممكنًا؟ (ينظر حوله) هذا ليس.....

يتوقف.

ينظر إلى آدم.

يسير نحوه ويبدو أنه قد يمسك به مجدَّدًا: قل لي الحقيقة. أخبرني! من حقي أن أعرف!

وكل لحظات العالم تموت حينها، لأنها استيقظت وأدركت أنها لم تكن أبدًا بأهمية هذه اللحظة.

يقول آدم: هذا صحيح.



كلمتان قادرتان على تغيير العالم.

يتراجع وارنر ويده عالقة في شعره. يفرك عينيه وجبهته ويمرِّر يده على فمه وعنقه. يتنفس بصعوبة شديدة. يسأل في النهاية: كيف؟

ثم.

ثم.

الحقيقة.

شيئًا فشيئًا تخرج من آدم، كلمة خلف الأخرى، وبقيتنا ينظرون إليه. وما زال جيمس نائمًا.

وأنا ألتزم الصمت لأن هذين الأخوين لديهما أصعب محادثة سيكون عليَّ أن أشاهدها.



64

وارنر يجلس في زاوية، آدم في أخرى. لقد طلب كلاهما أن يُترك بمفرده.

وكلاهما يحدِّق إلى جيمس.

جيمس، الذي لا يزال نائمًا يصدر شخيرًا.

يبدو آدم منهكًا لكنه غير مهزوم. متعب ولكن ليس منزعجًا. يبدو حرًّا. حاجباه غير معقودين، قبضتاه مسترخيتان، وجهه هادئ بشكل لم أره منذ فترة طويلة.

يبدو مرتاحًا.

كما لو كان يتحمل هذا العبء الثقيل الذي ظن أنه قد يقتله. كما لو كان يظن أن مشاركة هذه الحقيقة مع وارنر قد تُحدث بطريقة ما حربًا مدى الحياة بينه وبين شقيقه البيولوجي الجديد.

لكن وارنر لم يكن غاضبًا على الإطلاق. لم يكن حتى منزعجًا.

لقد صُدم فقط لدرجة لا تصدق.



أب واحد، ثلاثة إخوة، اثنان يكادان يقتلان بعضهما البعض، كل ذلك بسبب العالم الذي نشآ فيه. بسبب العديد من الكلمات التي غذَّت العديد من الأكاذيب.

أظن أن الكلمات تشبه البذور التي زُرعت في قلوبنا في سن صغيرة.

إنهم يتجذرون فينا ونحن ننمو، ويستقرون في أعماق أرواحنا. الكلمات الطيبة تُنبت نبتًا طَيِّبًا، تزدهر وتجدد المنازل في قلوبنا، تبني جذوعًا حول عمودنا الفقري مما يجعلنا نشعر بالثبات عندما نشعر بالضعف. تثبت أقدامنا بقوة عندما نشعر بعدم اليقين. لكن الكلمات السيئة تنمو بشكل سيئ. تغزو جذوعنا، تفسدها حتى تصبح جوفاء. وتقدم مصالح الآخرين على مصالحنا. نحن مجبرون على أكل الفاكهة التي حملتها هذه الكلمات المحتجزة كرهائن فوق الأغصان التي تنبت حول أعناقنا وتخنقنا حتى الموت، كلمة واحدة في كل مرة.

لا أعرف كيف سينقل آدم ووارنر الأخبار إلى جيمس. ربما لن يخبراه حتى يكبر ويكون قادرًا على التعامل مع تداعيات معرفة إرثه. لا أعرف ماذا سيكون تأثير المعرفة على جيمس، معرفة أن والده -في الواقع- قاتل جماعي وإنسان حقير دمر كل حياة لمسها على الإطلاق.

لا.

ربما يكون من الأفضل لجيمس ألا يعرف، ليس بعد.

ربما يكفي حتى الآن أن يعلم وارنر.

لا يسعني إلا أن أجد أنه من المؤلم والجميل أن وارنر الذي فقد أمًّا قد حصل على شقيقين في الأسبوع نفسه، وعلى الرغم من أنني أفهم أنه طلب منه أن يُترك بمفرده لا أستطيع منع نفسي من السير نحوه.



أعد نفسي بأنني لن أقول كلمة واحدة، لكني أريد فقط أن أكون قريبة منه الآن.

جلست بجانبه وأسند رأسي إلى الحائط. وأتنفس.

يهمس: كان يجب أن تخبريني.

أتردد قبل أن أرد: ليس لديك فكرة عن عدد المرات التي أردت فيها ذلك.

- كان يجب أن تخبريني.

أقول له وأنا أسقط رأسي: أنا آسفة للغاية، أنا آسفة حقًّا.

الصمت.

المزيد من الصمت.

ثم.

يهمس:

- لدي شقيقان.

أرفع رأسي. أنظر إليه.

يقول مرة أخرى بصوتٍ رقيق: لدي شقيقان. وكدت أقتل أحدهما.

تركز عيناه على نقطة بعيدة، بعيدة عن هنا، غارقة في الألم والارتباك، وشيء يشبه الندم.



يقول لي: أظن أنه كان يجب عليَّ أن أعرف. يمكنه أن يلمسك. يعيش في القطاع نفسه. ولطالما كانت عيناه مألوفتين بشكل غريب بالنسبة لي. أدرك الآن أنهما تمامًا مثل أبي.

يتنهد.

يقول: هذا غير مريح للغاية، كنت على استعداد لكرهه لبقية حياتي.

أذهل، أقول متفاجئة: أتقصد... أنك لم تَعُد تكرهه بعد الآن؟

يسقط وارنر رأسه. صوته منخفض لدرجة أنني بالكاد أستطيع سماعه. يقول: كيف أكره غضبه، وأنا أعلم جيِّدًا من أين أتى؟

أحدِّق إليه، مصعوقة.

يقول وارنر وهو يهز رأسه: أستطيع تخيُّل علاقته بوالدي، وأنه نجح في النجاة منها، وبشكل أكثر إنسانية مما فعلت. (يصمت للحظة) لا. لا أستطيع أن أكرهه وسأكون كاذبًا إذا قلت إنني لا أكن له الإعجاب.

أظن أنني على وشك البكاء.

تمر الدقائق بيننا، بثبات وصمت، تتوقف فقط لتسمعنا نتنفس.

أهمس وأمد يدي: تعال، دعنا نذهب للنوم.

يومئ وارنر برأسه، ويقف على قدميه، لكنه يتوقف بعد ذلك. مشوَّش معذَّب جدًّا. ينظر إلى آدم. ينظر آدم إليه بدوره.

يحدِّقان إلى بعضهما البعض لفترة طويلة.



يقول وارنر: معذرة.

أشاهده مندهشة وهو يجتاز الغرفة. يقف آدم على قدميه في لحظة، مدافعًا غير متأكد، ولكن مع اقتراب وارنر يبدو أن آدم يسترخي.

يقف الاثنان وجهًا لوجه الآن، ويتحدث وارنر.

يتوتر فك آدم. ينظر إلى الأرض.

إنه يومئ.

لا يزال وارنر يتحدث.

آدم يبتلع ريقه بصعوبة. يهز رأسه مرة أخرى.

ثم ينظر لأعلى.

يتبادل الاثنان النظرات لفترة طويلة. ثم يضع وارنر إحدى يديه على كتف آدم.

من المؤكد أنني أحلم.

يتبادل الاثنان بضع كلمات أخرى قبل أن يلتفت وارنر ويبتعد.



65

أسأله ما أن تُغلق أبواب المصعد: ماذا قلت له؟

يأخذ وارنر نفسًا عميقًا لا يقول شيئًا.

- ألن تخبرني؟

يقول بهدوء: أُفضِّل ألا أفعل.

أمسك بيده، أعتصرها.

أبواب المصعد تفتح.

يسأل وارنر ويبدو متفاجئًا من سؤاله، كما لو أنه لا يصدق أنه يسأله حتى: هل سيكون هذا غريبًا بالنسبة لك؟

- ما الذي سيكون غريبا؟

- أنا وكينت.. شقيقان.



أقول له: لا. لقد عرفت منذ فترة، هذا لا يغير أي شيء بالنسبة لي.

يقول بهدوء: هذا جيد.

أومئ برأسي، مرتبكة.

لقد انتقلنا إلى غرفة النوم. نحن نجلس على السرير الآن.

يسأل وارنر : أنت لا تمانعين إذن؟

أنا ما زلت في حيرة.

يقول وارنر: إذا أمضيت أنا وهو بعض الوقت معاً؟

- ماذا؟

أساله غير قادرة على إخفاء عدم التصديق، ثم أقول بسرعة: لا، لا، بالطبع لا، أظن أن ذلك سيكون رائعًا.

عينا وارنر على الحائط.

- إذن.. هل تريد قضاء الوقت معه؟

أحاول جاهدة أن أعطي لوارنر مساحة، ولا أريد أن أتطفل، لكني لا أستطيع إيقاف نفسي.

- أود أن أتعرف على أخي، نعم.

أسأل: وجيمس ؟



يضحك وارنر قليلًا: نعم. وجيمس.

- إذن أنت... ... سعيد بهذا؟

لا يجيب على الفور.

- أنا لست غير سعيد.

أجلس في حضنه، أمسك وجهه بين يديّ، أرفع ذقنه لأعلى حتى أتمكن من رؤية عينيه أبتسم ابتسامة غبية. أقول له: أظن أن هذا رائع للغاية.

يكشر: حقًّا؟ كم هذا مثير للاهتمام.

أومئ مرارًا وتكرارًا وأقبله بهدوء شديد.

يغلق وارنر عينيه. يبتسم قليلًا، تظهر غمازة فوق أحد خديه، يبدو أنه يفكِّر بعمق: كم أصبح هذا غريبًا.

أشعر وكأنني قد أموت من السعادة.

يوقفني وارنر، ويعيدني إلى السرير. يزحف فوقي ويسأل مُحاوِلًا ألا يضحك: ولماذا أنت مبتهجة للغاية؟ أنت منتعشة حرفيًّا.

أقول له وأنا أنظر إليه: أريدك أن تكون سعيدًا، أريدك أن تملك عائلة، أريدك أن تكون محاطًا بأشخاص يهتمون بك، أنت تستحق ذلك.

يقول وهو يسند جبهته على جبهتي: لدي أنت.

- يجب أن يكون لديك أكثر مني.



يهمس: لا.

يهز رأسه، وأنفه يلمسني.

- نعم.

يسألني: ماذا عنك؟ عن والديك؟ هل ترغبين في العثور عليهما يوما ما؟

أقول بهدوء: لا، لم يكونا والدين لي، علاوة على ذلك لدي أصدقائي.

يقول: وأنا.

أقول له: أنت صديقي.

- لكني لست أقرب صديق لك. كينجي هو صديقك المقرب.

أحاول جاهدة ألا أضحك على الغيرة في صوته: نعم، لكنك صديقي المفضل.

يميل وارنر نحوي متجاوزًا شفتي ويهمس: جيِّد. (يقبل رقبتي) والآن استديري، تمددي فوق بطنك.

أحدق إليه.

يقول مُبتسِمًا: رجاءً.

أفعل. ببطء شديد.

أهمس، وألتفت للنظر إليه: ماذا تفعل.

يمدد جسدي بلطف.



يقول وهو يفتح سحاب بذلتي: أريدك أن تعرفي.. كم أقدر صداقتك.

تنفتح البدلة وأشعر بالهواء فوق جلدي. وأعود لأقشعر.

يتوقف السحاب أسفل عمودي الفقري.

يقول وارنر: لكني أود منك إعادة النظر في لقبي.

يضع قبلة ناعمة في منتصف ظهري. يُمرِّر يديه على بشرتي ويزيح الأكمام عن كتفي، واضعًا قبلاته فوقه، وفوق مؤخرة رقبتي وهو يهمس: لأن صداقتي تأتي مع العديد من الفوائد التي لا يمكن أن يقدمها كينجي.

لا أستطيع التنفس. لا أستطيع.

يسأل وارنر: ألا تظنين ذلك؟

أقول بسرعة: نعم، نعم.

ثم أدور ضائعةً في الأحاسيس، وأتساءل متى سنخسر هذه اللحظات، وأتساءل كم من الوقت سنستغرق قبل أن نحصل عليها مرة أخرى.

أنا لا أعرف إلى أين نحن ذاهبان، لكنني أعلم أنني أريد الوصول إلى هناك. نحن مجرد ساعات ودقائق نصل إلى الثانية نفسها، ممسكين بأيدينا بينما نتقدم للأمام في أيام جديدة واعدة بشيء أفضل.

لكن على الرغم من أننا عرفنا الماضي، وسنعرف المستقبل. لن نعرف الحاضر أبدًا. هذه اللحظة واللحظة التي تليها وحتى تلك التي كانت ستنتهي الآن قد ولت بالفعل، ولم يتبقَّ لنا سوى هذه الأجسام المتعبة. والدليل الوحيد على أننا عشنا عبر الزمن ونجونا منه.



ومع ذلك، سيكون الأمر يستحق في النهاية.

يستحق القتال مدى الحياة.



66

استغرق الأمر يومًا واحدًا.

أحدِّق إلى جدار الأسلحة في غرفة التدريب: أريد واحدًا، أيهما أفضل؟

وصل ديلالو صباحًا لتوصيل الأخبار، لقد وصل القائد الأعلى، نُقل من المحيط بطائرة نفاثة، لكنه يقيم الآن على إحدى سفن الجيش التابعة للقطاع ٤٥.

حارسه قريب، وستتبعه جيوشه قريبًا.

أحيانًا أشعر بأننا سوف نموت.

يقول لي وارنر متفاجئًا: أنت لست بحاجة إلى سلاح. يمكنك بالتأكيد الحصول على واحد، لكنني لا أظن أنك بحاجة إلى واحد.

- أريد اثنين.

- حسنًا.



يضحك، لكنه الوحيد الذي يفعل ذلك.

كل شخص آخر مُتجمِّد في اللحظات التي تسبق سيطرة الخوف. نحن جميعًا متفائلون بحذر، لكننا قلقون مع ذلك. جمع وارنر قواته، وأخطر المدنيين إذا ما كانوا يريدون الانضمام إلينا، وأُنشِئَت محطة لتوفير الأسلحة والذخيرة. كل ما عليهم فعله هو تقديم بطاقات «هـ ت» الخاصة بهم لإثبات أنهم من سكان القطاع ٤٥، وسوف يُمنحون العفو، لقد أُنشئت ملاجئ ومراكز إغاثة في ثكنات الجنود لإبقاء الرجال والنساء والأطفال الذين لا يستطيعون أو لن ينضموا إلى المعركة. سيُسمح لهم باللجوء إلى هناك، وانتظار انتهاء إراقة الدماء.

كل هذه الجهود الإضافية قد فعلها وارنر.

يسأل إيان كاسرًا حاجز الصمت: ماذا لو قصف الجميع مرة أخرى؟ مثلما فعل مع أوميجا بوينت؟

يقول له وارنر: لن يفعل. إنه متعجرف للغاية، وقد أصبحت هذه الحرب شخصية. سيرغب في اللعب معنا. سيرغب في إطالة هذا لأقصى فترة ممكنة. لطالما كان دائمًا رجلًا مفتونًا بفكرة التعذيب. سيكون هذا ممتعًا بالنسبة له.

يقول كينجي: نعم، هذا يجعلني أشعر بشعور جيّد حقًّا، شكرًا على الحديث الحماسي.

يقول وارنر: في أي وقت.

كاد كينجي أن يضحك.

يسأل وينستون: إذن هو يقيم في سفينة أخرى.. هنا؟



يقول وارنر: هذا ما فهمته، نعم في العادة كان سيبقى في القاعدة، لكن بما أننا العدو حاليا؛ فقد أصبح الأمر يمثل مشكلة إلى حد ما. يبدو أنه حصل أيضًا على تصريح قطاعي للجنود في جميع أنحاء البلاد من أجل انضمامهم إليه. لديه حرسه الخاص من النخبة، وكذلك الجنود الذين يحافظون على العاصمة، لكنه يجمع أيضًا رجالًا من جميع أنحاء البلاد. كل هذا بغرض الاستعراض. نحن لسنا عددًا كبيرًا لدرجة أنه يحتاج إلى هذا العدد من الرجال. إنه يريد فقط ترويعنا.

يقول إيان: حسنًا، لقد أفلح في ذلك.

أسأل وارنر: وأنت متأكد من أنه لن يكون في ساحة المعركة.. هل أنت واثق؟

هذا هو الجزء الأكثر أهمية من الخطة. الأساسي.

يومئ وارنر.

أندرسون لا يحارب أبدًا في حروبه. لم يظهر وجهه أبدًا. ونحن نعتمد على جبنه ليكون أكبر ميزة لنا. لأنه بينما قد يكون قادرًا على توقع محاولة اغتياله نأمل ألا يكون قادرًا على توقع مهاجمين غير مرئيين.

يجب أن يشرف وارنر على القوات. سيدعمه كلٌّ من كاسل، وبراندن ووينستون، وليلي وعاليا وآدم. سوف يبقى جيمس في القاعدة.

لكن أنا وكينجي ذاهبان إلى المصدر.

والآن، نحن على استعداد للذهاب. نحن جاهزون ومسلحون ويجري في عروقنا قدر كبير من الكافيين.

أسمع صوت مسدس يعاد تحميله.



التفت.

وارنر ينظر إلي.

لقد حان وقت الذهاب.



67

يمسك كينجي ذراعي.

الجميع يصعدون ويخرجون من غرفة وارنر، لكن أنا وكينجي سنخرج من الطريق الخلفي، دون أن ننبه أحدًا إلى وجودنا. نريد أن يظن الجميع -حتى الجنود- أننا في خضم المعركة. لا نريد أن نظهر فقط لنختفي. لا نريد أن يلاحظ أحد أننا في عداد المفقودين.

لذلك نقف في الخلف ونراقب بينما يصعد أصدقاؤنا في المصعد إلى الطابق الرئيسي. جيمس لا يزال يلوِّح والأبواب تغلق وتتركه وراءها.

يتوقف قلبي للحظة.

يقبِّل كينجي جيمس مُوَدِّعًا. إنها قبلة بغيضة وصاخبة فوق رأسه تمامًا: احمِ ظهري، اتفقنا؟ إذا جاء شخص ما إلى هنا أريدك أن تقاتله.

يقول جيمس وهو يضحك مدعيًا أنه لا يبكي: حسنًا.

يقول كينجي: أنا جاد. فقط اضربهم بشدة، اطلق العنان لجنونك. (يقوم بحركات قتالية غريبة بيديه) تغلب على الجنون بالجنون.



أقول وأنا أرمق كينجي بنظرة نارية: لن يأتي أحد إلى هنا يا جيمس. لا تقلق بشأن الدفاع عن نفسك. ستكون آمِنًا تمامًا. وبعد ذلك سنعود.

يسأل وهو يُحرِّك نظره بيننا: حقًّا؟ جميعكم.

إنه طفل ذكي.

اكذب: نعم، كلنا سنعود.

يهمس جيمس وهو يعض على شفته المرتعشة: حسنًا، حَظًّا سعيدًا.

يقول له كينجي وهو يلفُّه في عناق شرس: لا داعي للدموع، سنعود قريبًا.

يومئ جيمس برأسه.

ينفصل كينجي.

ثم نخرج من الباب الموجود في جدار الأسلحة.

أظن أن الجزء الأول سيكون الأصعب. ستكون رحلتنا إلى الميناء بالكامل سيرًا على الأقدام، لأنه لا يمكننا المخاطرة بسرقة إحدى الدبابات. حتى لو تمكن كينجي من جعلها غير مرئية، فسوف نحتاج لتركها في مكان ما، وسيكون وجود دبابة إضافية غير متوقعة متمركزة في الميناء بمثابة كشف لنا.

لا بدَّ أن مكان أندرسون تحت حراسة مشددة.

لا نتحدث أنا وكينجي ونحن نتحرك. عندما أخبرنا ديلالو أن القائد الأعلى سوف يمكث في الميناء؛ عرف كينجي على الفور مكانه. وكذلك فعل وارنر وآدم وكاسل والجميع تقريبًا باستثنائي.



يقول كينجي: لقد أمضيت بعض الوقت على متن إحدى تلك السفن. فقط قليلًا بسبب سلوكي السيئ (يبتسم) أنا أعرف الطريق.

لذلك أتمسك بذراعه وهو يقود الطريق.

أظن أنه لم يَكُن هناك يوم أكثر برودة من هذا. بهذه الكمية من الجليد في الهواء.

هذه السفينة تبدو وكأنها مدينة صغيرة. إنها ضخمة لدرجة أنني لا أستطيع حتى رؤية نهايتها. نفحص المكان حولنا، ونحاول أن نقيس بالضبط مدى صعوبة التسلل إلى المقر.

الأمر صعب للغاية.

تقريبًا مستحيل.

هذه هي كلمات كينجي بالضبط.

نوعًا ما.

يقول: تبًّا، هذا سخيف. لم أر هذا المستوى من الأمان من قبل. هذا مدعوم بعدد كبير من الحراس.

وهو على حق. هناك جنود في كل مكان؛ على الأرض. في المدخل. على سطح السفينة. وجميعهم مُدجَّجون بالسلاح لدرجة تجعلني أشعر بالغباء مع مسدسي والحافظة البسيطة تتأرجح حول كتفي.

- إذن ماذا نفعل؟

إنه هادئ لحظة.



يقول: هل يمكنك السباحة ؟

- ماذا؟ لا.

- تبًّا.

- لا يمكننا القفز في المحيط فقط يا كينجي.

- حسنًا، ليس الأمر وكأننا نستطيع الطيران.

- ربما يمكننا محاربتهم؟

- هل فقدت عقلك اللعين؟ هل تظنين أننا يمكن أن نواجه مائتي جندي؟ أعلم أنني رجل جذاب للغاية يا «جيه» لكني لست بروس لي.

- من هو بروس لي؟

يسأل كينجي مرعوبًا: من هو بروس لي؟ يا إلهي. لا يمكننا حتى أن نكون أصدقاء بعد الآن.

- لماذا؟ هل كان صديقك؟

يقول: تعرفين ماذا.. فقط توقفي. فقط.. لا يمكنني حتى التحدث إليك الآن.

- إذن كيف يفترض بنا أن ندخل؟

- تبًّا لي إذا كنت أعلم. كيف يفترض بنا أن نخرج كل هؤلاء الرجال من السفينة؟

أشهق: أوه، يا إلهي كينجي.. (أمسك بذراعه غير المرئية).



- نعم، وهذه ساقي، وأنت قريبة جدًّا أيتها الأميرة.

أقول متجاهلة إياه: كينجي، يمكنني دفعهم بعيدًا. يمكنني فقط دفعهم في الماء. هل سيفيد هذا؟

الصمت.

أسأل: حسنًا؟

- يدك ما زالت على ساقي.

أبتعد: أوه. إذن؟ ماذا تظن؟ هل سيفلح الأمر؟

يقول كينجي بغضب: من الواضح. افعليها الآن من فضلك، وأسرعي. وأنا كذلك.

أتراجع، وأسحب كل طاقتي لأعلى في ذراعيّ.

أسخِّر قوتي.

أوجِّه ذراعيّ.

أُسقط الطاقة.

أحرك ذراعيّ في الهواء كما لو كنت أقوم بتنظيف الطاولة.

ويسقط كل الجنود في الماء.

يبدو الأمر هزليًّا تقريبًا من هنا. كما لو كانوا مجموعة من الألعاب وكأنني أنظف مكتبي.

والآن هم يقفزون في الماء، في محاولة لمعرفة ما حدث للتو.



يقول كينجي فجأة وهو يمسك بذراعي: هيا بنا.

نتحرَّك نحو الرصيف الذي يبلغ ارتفاعه مائة قدم.

يقول: إنهم ليسوا أغبياء. شخص ما سيدق ناقوس الخطر وسيغلقون الأبواب قريبًا.

ربما يكون لدينا دقيقة قبل أن يُغلق كل شيء.

لذلك نحن نتحرك كالصاعقة.

نتسابق عبر الرصيف ونصعد على سطح السفينة، يسحب كينجي ذراعي ليخبرني إلى أين أذهب. لقد أصبحنا أكثر وعيًا بأجساد بعضنا البعض الآن. أكاد أشعر بوجوده بجانبي رغم أنني لا أستطيع رؤيته.

يصرخ قائلًا: إلى هنا.

أنظر إلى الأسفل، وألاحظ ما يشبه فتحة دائرية ضيِّقة مع سُلَّم مُثبَّت بالداخل. يقول: سوف أدخل، ادخلي بعد خمس ثوانٍ.

يمكنني سماع الصفارات تنطلق بالفعل، ويندفع صوت الإنذارات من بعيد. السفينة ثابتة على الرصيف، لكن الماء أمامنا يمتد إلى الأبد. ويختفي من فوق حافة الأرض.

تنتهي الثواني الخمس.

فأتبعه للداخل.



68

ليس لديَّ أي فكرة عن مكان كينجي.

المكان مكتظ وأنا أخشى الأماكن المغلقة، ويمكنني بالفعل سماع اندفاع الأقدام نحوي، أصوات صراخ وصياح يتردد صداها في المكان لا بُدَّ وأنهم يعرفون أن شيئًا ما حدث فوق سطح السفينة. أحاول جاهدة ألا أصاب بالذعر، لكنني لم أعد متأكدة من الخطوة التالية.

لم أتوقع قط أن أفعل هذا بمفردي.

ما زلت أهمس باسم كينجي وآمل في الحصول على رد، لكن لا يوجد شيء. لا أصدق أنني فقدته بالفعل. على الأقل ما زلت غير مرئية، مما يعني أنه لا يمكن أن يكون على بعد أكثر من خمسين قدمًا، لكن الجنود قريبون جدًّا بالنسبة لي لآخذ أي فرصة في الوقت الحالي. لا يمكنني فعل أي شيء من شأنه لفت الانتباه إلى وجودي أو لوجود كينجي.

لذلك يجب أن أجبر نفسي على التزام الهدوء.



المشكلة هي أنه ليس لدي أي فكرة عن مكاني. ليس لدي فكرة عما أبحث عنه. لم أركب قاربًا من قبل، ناهيك عن سفينة عسكرية بهذا الحجم.

لكن لا بُدَّ لي من محاولة فهم محيطي.

أقف في منتصف ما يبدو أنه رواق طويل جدًّا، تمتد الألواح الخشبية عبر الأرضيات والجدران وحتى السقف المنخفض فوق رأسي. هناك زوايا صغيرة كل بضعة أقدام، حيث يبدو أن الجدار وكأنه مستدير.

إنها أبواب. أدرك هذا الآن.

أتساءل إلى أين تقود. أين سأذهب.

الأحذية تقترب الآن.

يبدأ قلبي في الخفقان، وأحاول أن أدفع نفسي إلى الحائط، لكن هذه الممرات ضيقة جدًّا على الرغم من أنهم لا يستطيعون رؤيتي؛ فلا توجد طريقة لأتمكن من تجاوزهم. أستطيع أن أرى مجموعة تقترب الآن، ويمكنني سماعهم يصيحون بالأوامر لبعضهم البعض. في أي لحظة سوف يصطدمون بي مباشرة.

أستدير للخلف بأسرع ما يمكنني وأجري على أطراف أصابعي لتقليل الصوت قدر الإمكان.

أتوقف منزلقة نحو أحد الحوائط. المزيد من الجنود يندفعون إلى القاعات الآن، وقد نُبهوا بوضوح لشيء ما، وللحظة أشعر بتوقف قلبي. أنا قلقة جدًّا بشأن كينجي.

لكن ما دمتُ غير مرئية، يجب أن يكون كينجي قريبًا على ما أظن. يجب أن يكون حيًّا.



اتشبث بهذا الأمل مع اقتراب الجنود.

أنظر إلى يساري. أنظر إلى يميني، إنهم يقتربون مني دون أن يدركوا ذلك. ليس لدي أي فكرة عن المكان الذي يتجهون إليه، ربما سيعودون للخارج، ولكن يجب أن أقوم بحركة سريعة، ولا أريد تنبيههم إلى وجودي. ليس بعد. من السابق لأوانه محاولة إخراجهم. أعلم أن عاليا أكدت لي أنه يمكنني التصدي للرصاص ما دامت هبتي قيد التشغيل، لكن تجربتي الأخيرة مع إطلاق النار على صدري تركتني مصدومة بما يكفي لأرغب في تجنب هذا الخيار قدر الإمكان.

لذلك أفعل الشيء الوحيد الذي يمكنني التفكير فيه. أقفز إلى أحد الممرات، أضع يدي على الجزء الخلفي من الإطار، وأثبت نفسي في مكانها، وأضغط ظهري فوق الباب.

رجاءً، رجاءً، رجاءً، لا تدع هناك شخصًا في هذه الغرفة.

فكل ما على شخص ما فعله هو أن يفتح الباب وسأموت.

الجنود يقتربون.

أتوقف عن التنفس في أثناء مرورهم.

أحد مرافقهم يخدش ذراعي.

قلبي ينبض بقوة. بمجرد رحيلهم، أخرج من المدخل وأركض في الممرات التي تؤدي فقط إلى المزيد من الممرات. هذا المكان يشبه المتاهة. ليس لدي أي فكرة عن مكاني، وليس لدي أي فكرة عما يحدث.

ليس هناك دليل واحد أين سأجد أندرسون.



ولن يتوقف الجنود عن المجيء. إنهم موجودون في كل مكان. دفعة واحدة يختفون. وأنا أتجاوز الزوايا وأدور في اتجاهات مختلفة وأحاول بذل قصارى جهدي للتغلب

عليهم. لكن بعد ذلك ألاحظ يدي.

لم أعد غير مرئية.

أحبس صرخة.

أقفز إلى مدخل آخر، على أمل أن أختبئ بعيدًا عن الأنظار، لكنني الآن أشعر بالتوتر والرعب، ليس فقط لأنني لا أعرف ماذا حدث لكينجي، ولكن لأنني لا أعرف ما الذي سيحدث لي أيضًا. أنا غبية. لا أعرف ما كنت أفكر فيه.

اعتقادي بأنه يمكنني القيام بذلك.

صوت أحذية تقترب مني.

أثبت نفسي وأبتلع خوفي وأحاول أن أكون مستعدة قدر الإمكان. من المستحيل ألا يلاحظوني الآن. أشحن طاقتي وأسحبها لأعلى من داخلي، وأشعر أن عظامي تنبض مع اندفاعها وإثارة القوة التي تجتاحني. إذا كان بإمكاني الحفاظ على هذه الحالة وأنا هنا؛ عندها سأكون قادرة على حماية نفسي.

أنا أعرف كيف أقاتل الآن. يمكنني نزع سلاح رجل وسرقته. لقد تعلمت أن أفعل الكثير.

لكني ما زلت مرعوبة إلى حد ما، ولم أكن بحاجة أبدًا إلى استخدام الحمام بقدر هذه اللحظة.



فكِّري، ما زلت أقول لنفسي. فكِّري. ما الذي تستطيعين القيام به؟ أين يمكنك الذهاب؟ أين يختبئ أندرسون ؟ أعمق ؟ أدنى؟

أين ستكون أكبر غرفة على هذه السفينة؟ بالتأكيد ليست في الطابق الأعلى. يجب أن أنزل لأسفل.

ولكن كيف؟

الجنود يقتربون.

أتساءل ما تحتويه هذه الغرف، ما الذي يؤدي إليه هذا المدخل. إذا كانت مجرد غرفة، فهذا طريق مسدود. ولكن إذا كان مدخلًا لمساحة أكبر؛ فقد تكون لديّ فرصة. ولكن إذا كان هناك شخص ما هنا فسأكون بالتأكيد في ورطة. لا أعرف ما إذا كان عليَّ المخاطرة.

صياح.

صراخ.

طلق ناري.

لقد رأوني.



69

يرتطم مرفقي بالباب خلفي، يتحطم الخشب إلى شظايا تتطاير في كل مكان. أستدير وأشق طريقي عبر ما تبقى منه، أضرب الباب بانفجار مفاجئ من الأدرينالين. وبمجرد أن أرى أن هذه الغرفة عبارة عن مخبأ صغير وطريق مسدود؛ أفعل الشيء الوحيد الذي يمكنني التفكير فيه.

أقفز.

وأهبط.

وأخترق الأرض مباشرة.

أقع متعثرة، وأتمكن من تمالك نفسي في الوقت المناسب. يقفز الجنود ورائي وهم يصيحون ويصرخون. تطاردني الأحذية وأنا أفتح الباب وأندفع في القاعة. تنطلق أجهزة الإنذار في كل مكان، وأصوات عالية جدًّا وبغيضة جدًّا لدرجة أنني بالكاد أسمع نفسي أفكر. أشعر وكأنني أركض عبر ضباب، صفارات الإنذار تومض بالأضواء الحمراء التي تدور في الممرات، وتصدر صراخًا مشيرة إلى وجود دخيل.

أنا وحدي الآن.

أدور حول المزيد من الزوايا، أتجول في ثنايا مخطط هذا الطابق، وأحاول معرفة الفرق بين هذا الطابق والطابق الذي فوقه مباشرة. لا يبدو أن هناك أي شيء مختلف، يبدوان متماثلين تمامًا والجنود عدوانيين أيضًا.

إنهم يطلقون النار بحرية الآن. الصوت المؤلم للطلقات النارية يتصادم مع دوي صفارات الإنذار. لست متأكدة حتى من أنني لم أُصب بالصمم بعد.

لا أصدق أنهم استمروا في عدم إصابتي.

يبدو من المستحيل -من الناحية الإحصائية- أن العديد من الجنود على مسافة قريبة لن يتمكنوا من العثور على هدف في جسدي. هذا لا يمكن أن يكون صحيحًا.

أعبر من خلال الأرض مرة أخرى.

أهبط على قدميّ هذه المرة.

أنا جاثمة، أنظر حولي، ولأول مرة أرى أن هذا الطابق مختلف. الممرات أوسع والأبواب متباعدة. أتمنى أن يكون كينجي هنا. أتمنى لو كان لدي أي فكرة عما يعنيه هذا.. ما يعنيه الفرق بين الطوابق. أتمنى أن أعرف إلى أين أذهب وأين أبدأ البحث.

أفتح الباب.

لا شيء.

أركض إلى الأمام، وأركل واحدًا آخر.

لا شيء.



أستمر في الجري. بدأت أرى الأعمال الداخلية للسفينة؛ الآلات، والأنابيب، والكمرات الفولاذية، والخزانات الضخمة، وزخات البخار. لا بُدَّ أنني اتجهت إلى اتجاه خاطئ.

لكن ليس لديّ أي فكرة عن عدد الطوابق التي تحتويها هذه السفينة، وليس لدي أي فكرة عما إذا كان بإمكاني الاستمرار في النزول. ما زلت أتعرض لإطلاق نار وما زلت متقدمة بخطوة فقط. أركض حول المنعطفات الضيقة وأجذب نفسي إلى أحد الحوائط، وأتحول إلى زوايا مظلمة وآمل ألا يروني.

أظل أسأل نفسي أين كينجي؟ أين هو؟

أريد أن أكون على الجانب الآخر من هذه السفينة. لا أريد غرف غلايات وخزانات مياه. هذا لا يمكن أن يكون صحيحًا. كل شيء مختلف في هذا الجانب من السفينة. حتى الأبواب تبدو مختلفة، إنها مصنوعة من الفولاذ وليس الخشب.

أفتح القليل من الأبواب فقط حتى أكون متأكدة.

غرفة تحكم لا سلكية مهجورة.

غرفة اجتماعات مهجورة.

لا، أريد غرفًا حقيقية. المكاتب الكبيرة وأماكن المعيشة. أندرسون لن يكون هنا. لن أعثر عليه وسط أنابيب الغاز والمحركات الطنانة.

أخرج من أحدث بقعة اختباء على رؤوس أصابعي، وألقي نظرة خاطفة.

صيحات. صرخات.

المزيد من الطلقات النارية.



أتراجع. آخذ نفسًا عميقًا، أستغل كل طاقتي مرة واحدة، وأقرر أنه ليس لدي خيار سوى اختبار نظرية عاليا.

أندفع نحو الممر.

أركض، أجري كما لم يحدث من قبل. الرصاص يتطاير فوق رأسي ويضرب جسدي، ويضرب وجهي وظهري وذراعي، وأنا أجبر نفسي على الاستمرار في الجري، أجبر نفسي على مواصلة التنفس، وعدم الشعور بالألم، وعدم الشعور بالرعب والاحتفاظ بطاقتي وكأنها شريان الحياة، وعدم ترك أي شيء يوقفني. أدوس الجنود، وأزيحهم بمرفقي، ولا أتردد لفترة طويلة بما يكفي لأفعل أكثر من دفعهم بعيدًا عن طريقي.

يجيئ ثلاثة منهم وهم يطيرون نحوي، يحاولون طرحي على الأرض، أدفعهم جميعًا إلى الخلف. يركض أحدهم إلى الأمام مرة أخرى فألكمه مباشرة في وجهه، وأشعر أن أنفه ينكسر في مفاصل أصابعي المعدنية. يحاول آخر أن يمسك ذراعي من الخلف فأمسك بيده، أكسر أصابعه في قبضتي، فقط لأمسك بساعده وأسحبه عن قرب وأدفعه عبر الحائط.

أدور لمواجهة البقية، جميعهم يحدقون إلي والرعب في عيونهم.

أقول لهم: قاتلوني، أتحداكم.

يتدفق الدم بداخلي ورغبة مُلِحَّة ونوع مجنون من الأدرينالين.

خمسة منهم يرفعون أسلحتهم تجاهي، يوجهونها إلى وجهي.

يطلقون النار.



مرارًا وتكرارًا، يفرغون الخزانات واحدة وراء الأخرى. غريزتي هي حماية نفسي من الرصاص، لكني أركز بدلًا من ذلك على الرجال، على أجسادهم ووجوههم الغاضبة الملتوية. يجب أن أغلق عينيَّ لثانية، لأنني لا أستطيع أن أرى من خلال وابل المعدن الذي يُسحق على جسدي. وعندما أكون جاهزة، أضع قبضتي بالقرب من صدري، وشعرت أن القوة ترتفع بداخلي، وأسقطها للأمام، دفعة واحدة، أسقط خمسة وسبعين جنديًا وكأنهم مصنوعون من أعواد الثقاب.

آخذ دقيقة لأتنفس.

كان صدري يرتفع، وقلبي يدق بسرعة، أنظر حولي، أشعر بالسكون داخل الجنون، وأرف بجفوني بشدة أمام الأضواء الحمراء الوامضة للإنذار، وأجد أن الجنود لا يتحركون. أستطيع أن أقول إنهم ما زالوا على قيد الحياة، لكنهم فاقدون للوعي. وأسمح لنفسي بإلقاء نظرة أسفلي.

أنا محاصرة بالرصاص.

مئات الرصاصات، بركة من الرصاص حول قدميّ. تتساقط من بدلتي.

من وجهي.

أتذوق شيئًا باردًا وقاسيًا في فمي وأبصقه في يدي. تبدو وكأنه قطعة معدنية مكسورة ومشوهة. وكأنها كانت ضعيفة جدًّا للوقوف ضدي.

أفكر يا لها من رصاصة ذكية.

ثم أركض.



70

القاعات هادئة الآن. خطى أقل.

لقد رميت بالفعل مائتي جندي في المحيط.

وأفقدت الوعي لحوالي مائة آخرين.

ليس لديَّ أي فكرة عن عدد الجنود الذين تركهم أندرسون لحراسة هذه السفينة. لكني سأكتشف ذلك.

أتنفس بصعوبة وأنا أشق طريقي عبر هذه المتاهة. إنها حقيقة محزنة أنني بينما تعلمت القتال وتعلمت الإسقاط؛ ما زلت لا أملك أي فكرة عن كيفية الجري.

بالنسبة لشخص لديه الكثير من القوة أنا أفتقر إلى اللياقة بشكل كبير.

أركل الباب الأول الذي أراه.

ثم آخر.



ثم آخر.

سوف أمزق كل شبر من هذه السفينة حتى أجد أندرسون. سأمزقه بيدي إذا احتجت إلى ذلك. لأنه لديه سونيا وسارة. وقد يكون لديه كينجي الآن.

ولكن أوَّلًا، علي أن أجعلهم آمنين.

وثانيًا، سأجعله ميتًا.

باب آخر يتشظّى.

أركل الذي يليه بقدمي.

كلهم فارغون.

أرى مجموعة من الأبواب المزدوجة المتأرجحة في نهاية القاعة وأندفع من خلالها على أمل الحصول على شيء، أي شيء، أي علامة على الحياة.

إنه مطبخ.

سكاكين ومواقد وطعام وطاولات. صفوف وصفوف وصفوف من البضائع المعلبة. أدون ملاحظة ذهنية للعودة من أجل هذا. يبدو من العار ترك كل هذا الطعام يضيع.

أغلق الأبواب.

وأقفز. بقوة. أخترق سطح السفينة على أمل أن يكون هناك طابق آخر فيها.

آملة.



أهبط بشكل سيئ على أصابع قدمي، يختل توازني قليلًا، أتراجع للخلف في الوقت المناسب وأنا أتماسك.

أنظر حولي.

هذا.. أظن أن هذا المكان الصحيح. هذا مختلف تمامًا.

القاعات ضخمة هنا. النوافذ الخارجية مضمنة في الجدران. الأرضية مصنوعة من الخشب مرة أخرى، ألواح طويلة ورفيعة مصقولة ولامعة. يبدو المكان لطيفًا هنا باهِظًا. نظيفًا. تبدو صفارات الإنذار صامتة في هذا الطابق وكأنه تهديد بعيد لم يَعُد يعني شيئًا بعد الآن، وأدرك أنني يجب أن أكون قريبة.

خطى، تندفع نحوي.

أدور.

هناك جندي يتقدم تجاهي، وهذه المرة، لا أختبئ أركض نحوه، أحمي رأسي كما أفعل، وترتطم كتفي اليمنى بصدره بشدة لدرجة أنه يطير عبر القاعة.

شخص ما يحاول إطلاق النار علي من الخلف.

ألتف وأسير إليه مباشرة، يضرب الرصاص وجهي وكأنه ذباب. ثم أمسك بكتفيه وأسحبه مُقربة إياه، أضربه بركبتي بين ساقيه. يتلوى يشهق، ويئن، وينقلب على نفسه فوق الأرض، أنحني وأسحب البندقية من يده، وأمسكه بقبضة واحدة من قميصه، أرفعه بيد واحدة، أثبته في الحائط وأضغط البندقية في جبينه.

لقد تعبت من الانتظار.

أسال: أين هو؟



لا يجيبني.

أصيح: أين هو ؟

يقول أخيرًا بصوتٍ مرتجف، وجسد يرتعش، يرتعد في قبضتي: لا أعرف.

ولسبب ما أصدقه، أحاول أن أفتش عينيه عن شيء ما، ولا أحصل على شيء سوى الرعب. أسقطه على الأرض. أسحق بندقيته في يدي. وأرميها في حضنه.

أفتح بابًا آخر.

أشعر بالإحباط الشديد، والغضب الشديد الآن. والرعب الأعمى على حياة كينجي لدرجة أنني أرتجف من الغضب. أنا لا أعرف حتى من الذي أبحث عنه أوَّلًا.

سونيا.

سارة.

كينجي.

أندرسون.

أقف أمام باب آخر مهزومة. توقف الجنود عن المجيء، لا تزال صفارات الإنذار تدوي، ولكن من مسافة بعيدة الآن. وفجأة أتساءل ما إذا كان هذا كله مجرد مضيعة للوقت. ربما لم يكن أندرسون على هذه السفينة ربما لم نكن حتى على متن السفينة الصحيحة.

ولسبب ما لا أكسر الباب هذه المرة.



لسبب ما أُقرِّر تجربة المقبض أوَّلًا.

إنه مفتوح



71

يوجد هنا سرير ضخم مع نافذة كبيرة وإطلالة جميلة على المحيط. إنه لأمر رائع، في الواقع، مدى اتساع ورفاهية كل شيء. لا تزال ساكنتاها ألطف.

سونيا وسارة تُحدِّقان إلي.

إنهما بخير، على قيد الحياة.

جميلتان كما كانتا في أي وقت مضى.

أهرع إليهما، وشعرت بالارتياح لدرجة أنني كدت أجهش بالبكاء.

أسألهما: هل أنتما بخير؟ (ألهث غير قادرة على التحكم في نفسي) هل أنتما بخير؟

يلقيان أنفسهما بين ذراعيّ وكأنهما ذهبتا إلى الجحيم وعادتا منه، وكأنهما تعذبتا من الداخل، كل ما أريد فعله هو حملهما خارج هذه السفينة وإعادتهما إلى المنزل.



ولكن بمجرد أن تنتهي الشهقات وحالات فرط التنفس الأولية تقول سونيا شيئًا يوقف قلبي.

تقول: كان كينجي يبحث عنك. لقد كان هنا للتو، منذ وقت ليس ببعيد، وسألنا عما إذا كنا قد رأيناك.

تقول سارة: قال إنكما انفصلتها.

تقول سونيا: وأنه لا يعرف ما حدث لك.

تقولان معًا: كنا قلقين جدًّا أنك مت.

أقول لهما وأنا أشعر بالجنون الآن: لا، لا، لا، أنا لست ميتة، يجب أن أذهب، ظلَّا هنا. لا تتحركا، لا تذهبا إلى أي مكان، سوف أعود حالًا، أعدكما. لا بدَّ لي من البحث عن كينجي لا بد لي من العثور على أندرسون.

تقول سارة: إنه على بُعد بابين.

تقول سونيا: الباب الذي يقع على طول الطريق في نهاية الممر.

تقولان لي: الغرفة ذات الباب الأزرق.

توقفني سونيا وأنا أهم بالذهاب: انتظري!

تقول سارة: كوني حذرة. لقد سمعنا بعض الأشياء.

تقول سونيا: بخصوص سلاح أحضره معه.

أسأل بقلب يتباطأ نبضه: أي نوع من الأسلحة؟



تقولان معًا: لا نعرف.

تهمس سارة: لكن ذلك جعله سعيدًا جدًّا.

تضيف سونيا: نعم، سعيدًا جدًّا.

أضم قبضتيّ.

أقول لهما: شكرًا.. شكرًا.. سأراكما قريبًا. قريبًا جدًّا.

أستدير وأبتعد، أسرع نحو القاعة، وأسمعهما تصيحان بي من الخلف كي أحرص على سلامتي، وتتمنيان لي التوفيق.

لكني لست بحاجة إلى الحظ بعد الآن، أحتاج هاتين القبضتين وهذا العمود الفقري المصنوع من الفولاذ. لا أضيع الوقت على الإطلاق وصولًا إلى الغرفة الزرقاء. أنا لست خائفة بعد الآن.

لا أتردد. لن أتردد. لن يحدث هذا مطلقًا مرة أخرى.

أركل الباب أرضًا.

- جولييت! لا...



72

صوت كينجي يضربني كلكمة في الحلق.

ليس لديَّ الوقت حتى لأرمش قبل أن أُلقى على الحائط.

ظهري، على ما أظن. هناك شيء خاطئ في ظهري. الألم شديد للغاية لدرجة أنه لا يسعني إلا أن أتساءل عما إذا كان قد كُسر. أشعر بالدوار. وأشعر بالركود. رأسي يدور وهناك طنين غريب في أذني.

أحاول الوقوف.

أصاب مرة أخرى... بقوة. ولا أعرف حتى من أين يأتي الألم. لا أستطيع أن أرمش بسرعة كافية، لا أستطيع تثبيت رأسي لفترة كافية لأزعزع الارتباك.

كل شيء يميل جانبًا.

أحاول جاهدة التخلص من ذلك الشعور.

أنا أقوى من هذا. أفضل من هذا. من المفترض أن أكون غير قابلة للتدمير.

أقف مرة أخرى.



ببطء.

شيء ما يضربني بقوة حتى أطير عبر الغرفة، أصطدم بالحائط. أنزلق على الأرض. أنا منحنية الآن، ممسكة بيدي على رأسي، محاولة أن أغمض عينيّ، محاولة فهم ما يحدث.

لا أفهم ما الذي يمكن أن يضربني.

بهذه القوة.

لا شيء يمكن أن يضربني بشدة. ليس مرارًا وتكرارًا.

أشعر وكأن شخصًا ما ينادي اسمي، لكن يبدو أنني لا أستطيع سماع ذلك. كل شيء مكتوم للغاية، وغامض وغير متزن، كما هو موجود هنا، بعيدًا عن منالي، ولا يمكنني العثور عليه.. الشعور به.

أنا بحاجة إلى خطة جديدة.

أنا لا أقف مرة أخرى. أبقى على ركبتي، أزحف إلى الأمام، وهذه المرة، عندما تأتي الضربة، أحاول التغلب عليها. أحاول جاهدة أن أدفع طاقتي للأمام، لكن كل الضربات على رأسي جعلتني غير مستقرة. أتشبث بطاقتي بيأس جنوني، وعلى الرغم من أنني لا أتمكن من المضي قُدُمًا، إلا أنني لا أتراجع.

أحاول رفع رأسي.

ببطء.



لا يوجد شيء أمامي؛ لا آلة، لا يوجد عنصر غريب قد يكون قادرًا على إنشاء هذه التأثيرات القوية. أحاول الرمش بجفوني مزيحة الطنين عن أذني، محاولة بشكل محموم أن أوضح رؤيتي.

شيء ما يضربني مرة أخرى.

تهدد قوة الضربة بطرحي للخلف لكني أحفر أصابعي في الأرض حتى تمر عبر الخشب وأتشبث بالأرض.

كنت سأصرخ لو استطعت. إذا كان لديَّ أي طاقة متبقية.

أرفع رأسي مرة أخرى. أحاول مرة أخرى أن أرى.

وهذه المرة، أركز على اثنين.

واحد هو أندرسون.

الآخر هو شخص لا أعرفه.

إنه أشقر ممتلئ الجسم بشعر قصير وعينين ناعمتين. يبدو مألوفًا بشكل غامض بالنسبة لي. وهو يقف بجانب أندرسون بابتسامة مغرورة على وجهه ويداه ممدودتان أمامه.

يصفق.

مرة واحدة فقط.

أمزق الأرض وأُلقى على الحائط.



موجات صوتية.

أدركت أن هذه موجات ضغط.

لقد وجد أندرسون لنفسه لعبة.

أهز رأسي وأحاول الرؤية مرة أخرى، لكن الضربات تأتي أسرع الآن. أقوى أكثر كثافة. لا بُدَّ لي من إغلاق عينيَّ ضد ضغط الضربات ومحاولة الزحف، أخترق الألواح الأرضية بيأس للحصول على شيء ما.

ضربة أخرى.

نحو الرأس.

يبدو الأمر كما لو أنه يتسبب في انفجار في كل مرة يصفق بيديه معًا، وما يقتلني ليس الانفجار. إنه ليس تأثيرًا مباشرًا. إنه الضغط المنطلق من التصفيق.

مرارًا وتكرارًا.

أعرف السبب الوحيد الذي يجعلني قادرة على النجاة من هذا، وهو لأنني قوية جدًّا.

أفكر: لكن كينجي.

يجب أن يكون كينجي في مكان ما في هذه الغرفة. كان هو من نادى باسمي، وحاول أن يحذرني. يجب أن يكون هنا، في مكان ما، وإذا كنت بالكاد أستطيع النجاة من هذا الآن، فأنا لا أعرف كيف يمكن أن يكون أفضل حالًا.

لا بد أنه في حالة أسوأ.



أسوأ بكثير.

هذا الخوف يكفيني. أنا محصنة بنوع جديد من القوة، قوة حيوانية يائسة تقهرني وتجبرني على الانتصاب. أتمكن من الوقوف في وجه كل صدمة، كل ضربة لأنها تهز رأسي وترن في أذني.

وأنا أسير.

خطوة واحدة في كل مرة، أسير.

أسمع صوت طلق ناري. ثلاثة. خمسة أخرى. وأدرك أنها جميعًا تستهدفني. الرصاص يتكسر فوق جسدي.

الأشقر يتحرَّك، يتراجع، يحاول الابتعاد عني. إنه يزيد من وتيرة ضرباته على أمل إبعادي عن المسار، لكنني قطعت شوطًا كبيرًا لأخسر هذه المعركة. أنا لا أفكر الآن، حتى أنني بالكاد واعية، أركز فقط على الوصول إليه وإسكاته إلى الأبد. ليس لدي أي فكرة عما إذا كان قد تمكن من قتل كينجي حتى الآن. ليس لدي أي فكرة عما إذا كنت على وشك الموت. ليس لدي أي فكرة إلى أي مدى يمكنني تَحمُّل هذا.

لكن علي أن أحاول.

خطوة أخرى، أقول لنفسي.

حركي رجلك. الآن قدمك. اثني الركبة.

لقد أوشكت على الوصول، أقول لنفسي.



أفكِّر في كينجي. أفكر في جيمس. أقول لنفسي فكري في الوعود التي قطعتها لهذا الصبي البالغ من العمر عشر سنوات، أعيدي كينجي إلى المنزل. أعيدي نفسك إلى المنزل.

ها هو. أمامك مباشرة.

أتقدم للأمام كما لو كنت أسير من خلال سحابة، وألف قبضتي حول رقبته.

أعتصرها.

أضغط حتى تتوقف الموجات الصوتية.

وأسمع صوت طقطقة.

الأشقر يسقط على الأرض.

وأنا أنهار.



73

أندرسون يقف فوقي الآن، ويوجه مُسدَّسًا إلى وجهي.

إنه يطلق النار.

مرة أخرى.

مجدَّدًا.

أغمض عيني وأغوص في أعماق نفسي مُحاوِلةً إيجاد آخر رواسب القوة، لأنه بطريقة ما لا تزال بعض الغريزة داخل جسدي تصرخ في وجهي للبقاء على قيد الحياة. أتذكر أن سونيا وسارة أخبرتاني ذات مرة أن طاقاتنا يمكن أن تنضب يمكنها أن تُستنفد. أنهما كانتا تحاولان صنع أدوية للمساعدة في هذا النوع من الأشياء.

أتمنى لو كان لديَّ هذا النوع من الأدوية الآن.

أرمش في وجه أندرسون، شكله غير واضح عند الحواف، إنه يقف خلف رأسي مباشرة، مقدمة حذائه اللامع تلامس الجزء العلوي من جمجمتي. لا أستطيع سماع الكثير ولكن صدى الصوت يخترق عظامي، لا أستطيع رؤية أي شيء آخر غير الرصاص



الذي ينهمر من حولي. لا يزال يطلق النار. لا يزال يفرغ مسدسه في جسدي، في انتظار اللحظة التي يعلم فيها أنني لن أتمكن من الصمود أكثر من ذلك.

أظن أنني أموت. لا بد أنني كذلك. ظننت أنني أعرف شعور الموت لكن لا بُدَّ أنني كنت مخطئة. لأن هذا نوع مختلف تمامًا من الموت نوع مختلف تمامًا من الألم.

لكنني أفترض، إذا كان علي أن أموت فقد أفعل شيئًا آخر قبل أن أذهب.

أمد يدي، أمسك بكاحل أندرسون، تتشبث به قبضتي.

وأسحق عظامه في يدي.

صرخاته تخترق ضباب ذهني، وهي طويلة بما يكفي لإعادة العالم إلى بؤرة التركيز. أنا أومض بسرعة الآن، أنظر حولي وأتمكن من الرؤية بوضوح لأول مرة. كينجي ساقط في الزاوية. الصبي الأشقر على الأرض. لقد فُصلت قدم أندرسون عن ساقه.

تصبح أفكاري أكثر حِدَّة فجأةً. كما لو عدت للسيطرة مرة أخرى. لا أعرف ما إذا كان هذا هو ما يفعله الأمل لشخص ما، إذا كان لديه حقًّا القدرة على إعادة شخص ما إلى الحياة، لكن رؤية أندرسون يتلوى على الأرض تفعل شيئًا بي. تجعلني أظن أنه لا يزال لديَّ فرصة.

إنه يصرخ كثيرًا، ويتراجع إلى الخلف، زاحفًا بذراعيه على الأرض، لقد ألقى بندقيته، ومن الواضح أنه يتألم للغاية، وخائف جدًّا لدرجة أنه لا يحاول الوصول إليها مجدَّدًا، ويمكنني أن أرى الألم في عينيه. الضعف. الرهبة.

هو الآن فقط يستوعب رعب ما سيحدث له، وكيف سيحدث له، أنه سيموت على يد من أسماها الفتاة الصغيرة السخيفة التي ليست سوى جبانة جدًّا لتدافع عن نفسها.



وأدرك أنه يحاول أن يقول شيئًا، يحاول التحدث، ربما التوسل، البكاء، ربما يستجدي الرحمة، لكني لم أعد أستمع.

ليس لديَّ ما أقوله على الإطلاق.

أمد يدي وأُخرج المسدس من الحافظة.

وأطلق النار عليه في جبهته.



74

مرَّتان.

مرَّة لأجل أدم.

ومرَّة لأجل وارنر.



75

أعيد وضع المسدس في الحافظة. أسير إلى كينجي المُتكوِّر الذي لا يزال يتنفس، وأُلقيه فوق كتفي.

أركل الباب.

أسير مباشرة إلى الممر.

أنطلق في طريقي عبر المدخل إلى غرفة سونيا وسارة، وأُسقط كينجي على السرير.

أقول وأنا أتنفس بصعوبة الآن: عالجاه.. من فضلكما عالجاه.

أسقط على ركبتيَّ.

سونيا وسارة في لحظة. لا تتكلمان لا تبكيان لا تصرخان لا تنهاران. تبدآن العمل على الفور ولا أظن أنني أحببتهما أكثر مما أحبهما في هذه اللحظة.

تفردان جسده في السرير، تقف سارة على جانبه، وسونيا على الجانب الآخر، وتضعان أيديهما على رأسه أوَّلًا، ثم قلبه.



تتناوبان، تتناوبان على إعادة الحياة إلى أجزاء مختلفة من جسده حتى يتحرَّك كينجي.

تومض عيناه، لكنهما لا تنفتحان، يتحرك رأسه ذهابًا وإيابًا.

أبدأ في الشعور بالقلق، لكنني خائفة للغاية ومتعبة جدًّا لدرجة أنني لا أستطيع التحرك، ولا حتى لشبر واحد.

أخيرًا.. أخيرًا.. تتراجعان.

عينا كينجي لا تزالان مغلقتين.

أسأل مرعوبة من سماع الإجابة: هل نجح الأمر؟

تومئ سونيا وسارة. تقولان: إنه نائم.

أسأل بيأس: هل سيتحسن؟ تمامًا؟

تقول سونيا: نأمل ذلك.

تقول سارة: لكنه سيكون نائمًا لبضعة أيام.

تقولان معًا: كان الضَّرَر عميقًا جدًّا. ماذا حدث؟

أقول لهما بكلمات هامسة: موجات الضغط، ما كان يجب أن يكون قادرًا على النجاة على الإطلاق.

تحدِّق سونيا وسارة إليّ، لا تزالان تنتظران.

أجبر نفسي على الوقوف على قدميّ: أندرسون مات.



تهمسان بصيغة تقريرية: لقد قتلتِه.

أومئ لهما.

تحدقان إلى وجهي، مذهولتين، متفاجئتين.

أقول: دعونا نذهب. هذه الحرب انتهت. علينا إخبار الآخرين.

تسأل سارة: ولكن كيف سنخرج؟

تقول سونيا: يوجد جنود في كل مكان!

أقول لهما: ليس بعد الآن.

أنا متعبة جدًّا لأشرح، لكنني ممتنة جدًّا لمساعدتهما. لوجودهما. لحقيقة أنهما لا تزالان على قيد الحياة. أقدم لهما ابتسامة صغيرة قبل أن أتوجه إلى السرير، وأرفع جسد كينجي إلى أعلى وأضعه على كتفي. صدره منحن فوق ظهري، وألقي إحدى ذراعيه على كتفي اليسرى والأخرى معلقة أمامي. ذراعي اليمنى ملفوفة حول ساقيه.

أرفعه لأعلى فوق كتفي.

أقول ناظرةً إليهما: مستعدتان؟

تومئان برأسيهما.

أخرجهما من الباب، نحو القاعات، وأنسى للحظة أنه ليس لدي أي فكرة عن كيفية الخروج من هذه السفينة بالفعل، لكن القاعات صامتة، الجميع إما مصاب أو فاقد الوعي أو رحل. نتجنب الجثث الساقطة، ونتحرك. لم يتبق سوانا.



أنا أحمل كينجي.

سونيا وسارة تسيران خلفي.

لقد وجدت سُلَّمًا أخيرًا لأعلى. تحمل سونيا وسارة ثقل كينجي بينهما بينما أرفعه أنا لأعلى، يتعيَّن علينا القيام بذلك ثلاث مرات أخريات حتى نصعد إلى السطح العلوي حيث أُلقي به على كتفي للمرة الأخيرة.

ثم نسير، بصمت، عبر السفينة المهجورة، نحو الرصيف، ونعود إلى اليابسة. هذه المرة، لا تهمني سرقة الدبابات. لا يهمني أن أكون مرئية. لا يهمني أي شيء سوى العثور على أصدقائي وإنهاء هذه الحرب.

هناك دبابة عسكرية مهجورة على جانب الطريق. أختبر الباب.

مفتوح.

تصعد الفتاتان إلى الداخل، وتساعداني في سحب كينجي ليستلقي فوق حضنيهما.

أُغلق الباب خلفهما، وأصعد في مقعد السائق. أضغط إبهامي على الماسح الضوئي لبدء تشغيل المحرك، أنا ممتنة لوارنر لبرمجته لبصمتنا مما يجعلنا قادرين على الدخول على النظام.

عندها فقط أتذكر أنني ما زلت لا أملك أي فكرة عن كيفية القيادة.

ربما يكون من الجيد أن أقود دبابة.

أنا لا أهتم بإشارات التوقف أو الشوارع. أقود الدبابة مباشرة بعيدًا عن الطريق، وأعود مباشرة إلى قلب القطاع، في الاتجاه العام الذي أعلم أننا أتينا منه. أنا أضغط بشدة



على دواسة البنزين، وأضغط بشدة علي المكابح، لكن عقلي في مكان لا يهتم فيه بشيء.

كان لدي هدف. وقد أنجزت الخطوة الأولى.

والآن سأتقدم حتى النهاية.

أُنزل سونيا وسارة في الثكنات وأساعدهما في حمل كينجي. هنا سيكونون بأمان. هنا يمكنه الراحة. ولكن ليس دوري للتوقف بعد.

أتوجه مباشرة من خلال القاعدة العسكرية، إلى المصعد إلى حيث أتذكر أننا نزلنا هنا من أجل التجمع. أدفع بابًا بعد باب متجهة مباشرة إلى الفناء، أصعد حتى أصل إلى القمة. مائة قدم في الهواء.

حيث بدأ كل شيء.

يوجد هنا جناح التقني، نظام صيانة للسماعات التي تعمل في جميع أنحاء القطاع. أتذكر هذا. أتذكر كل هذا الآن، على الرغم من أن عقلي مخدر ويديّ لا تزالان ترتعشان، والدم الذي ليس لي يسيل على وجهي وعلى رقبتي.

لكن كانت هذه هي الخطة.

يجب أن أُنهي الخطة.

أُدخِل رمز المرور في لوحة المفاتيح وأنتظر سماع صوت الطقطقة. يُفتح صندوق التقني. أنظر إلى الأزرار والصمامات المختلفة، أضغط على المفتاح الخاص بـ«كل السماعات» آخذ نفسًا عميقًا وأضغط على مفتاح الاتصال الداخلي.



أقول الكلمات الخشنة والصاخبة التي تطن في أذني: انتباه، القطاع ٤٥، لقد مات القائد الأعلى لإعادة التأسيس. استسلمت العاصمة. هذه الحرب انتهت.

أنا أرتجف بشدة الآن، أصبعي ينزلق على الزر بينما أحاول الضغط عليه: أكرر، مات القائد الأعلى لإعادة التأسيس. استسلمت العاصمة. هذه الحرب انتهت.

أقول لنفسي أنهي الأمر.

أنهيه الآن.

- أنا جولييت فيرارز، وسأقود هذه الأمة، وأتحدى أي شخص أن يقف ضدي.



76

أتقدم خطوة للأمام وترتجف ساقاي، مُهدِّدةً بالانهيار من تحتي، لكني أدفع نفسي لمواصلة الحركة. أدفع نفسي لاجتياز الباب والنزول من المصعد والنزول إلى ساحة المعركة.

لن يستغرق الأمر وقتًا طويلًا للوصول إلى هناك.

هناك مئات الجثث في حشود دموية متجمعة على الأرض، لكن المئات من الجثث ما زالت واقفة. على قيد الحياة أكثر مما كنت أتمنى. انتشر الخبر بسرعة أكبر مما كنت أتصوَّر. يبدو الأمر كما لو أنهم عرفوا لبعض الوقت الآن أن المعركة انتهت. الجنود الناجون من سفينة أندرسون يقفون بجانبنا، بعضهم لا يزال مُبلَّلًا ومجمدًا حتى العظام في هذا الطقس الجليدي. يجب أن يكونوا قد وجدوا طريقهم نحو الشاطئ وشاركوا أخبار هجومنا وزوال أندرسون الوشيك. الجميع ينظر حوله، يحدقون إلى بعضهم في حالة صدمة، يحدقون إلى أيديهم وإلى السماء، ولا يزال آخرون يفحصون كتل الجثث بحثًا عن الأصدقاء وأفراد الأسرة، ويبدو الارتياح والخوف على وجوههم. أجسادهم البالية لا تريد أن تستمر هكذا.



تنفتح أبواب الثكنات ويُغرق المدنيون الباقون الأراضي، راكضين للالتقاء بأحبائهم، وللحظة المشهد قاتم بشكل رهيب، وجميل بشكل رهيب لدرجة أنني لا أعرف ما إذا كنت سأصرخ من الألم أم الفرح.

أنا لا أبكي على الإطلاق.

أمشي إلى الأمام، وأجبر أطرافي على التحرك، وأتوسل إلى عظامي للبقاء ثابتة، تحملني حتى نهاية هذا اليوم، وإلى بقية حياتي.

أريد رؤية أصدقائي. أريد أن أعرف أنهم بخير. أحتاج إلى تأكيد مرئي أنهم بخير.

لكن حالما أدخل في الحشد يفقد جنود القطاع ٤٥ السيطرة.

الملطخون بالدماء والمصابون في ساحة المعركة يصرخون ويهتفون على الرغم من ساحة الموت التي يقفون فيها. يحيوني وأنا أمُرّ، وأنا أنظر حولي لأدرك أنهم جنودي الآن. لقد وثقوا بي، قاتلوا معي وبجواري والآن سأثق بهم. سأقاتل من أجلهم. هذه هي المعركة الأولى من بين العديد من المعارك القادمة. سيكون هناك العديد من الأيام مثل هذه.

أنا ملطخة بالدماء، بدلتي ممزقة ومليئة بنثائر الخشب وقطع المعدن المحطم. يداي ترتجفان بشدة لدرجة أنني لم أعد أتعرف عليهما بعد الآن.

ومع ذلك أشعر بهدوء شديد.

هدوء بشكل لا يصدق.

وكأن عمق ما حدث للتو لم ينجح في اختراقي بعد.



من المستحيل أن أتجاهل لمس الأيدي والأذرع الممدودة لي في أثناء عبور ساحة المعركة، ومن الغريب بالنسبة لي -بطريقة ما- ألا أتردد والغريب أنني لا أخفي يدي، والغريب أنني لست قلقة من أنها سوف تؤذيهم.

يمكنهم لمسي إذا رغبوا في ذلك، وربما يؤلمني ذلك، لكن بشرتي لن تقتل أي شخص بعد الآن.

لأنني لن أدعها تصل إلى هذا الحد.

لأنني أعرف الآن كيفية التحكم فيها.



77

أظن أن المجمعات هي أماكن قاتمة وجرداء وأنا أمر بها. يجب أن تكون أول شيء نتخلص منه. يجب علينا إعادة بناء وتجديد منازلنا القديمة.

نحن بحاجة للبدء من جديد.

أتسلق جانب أحد المنازل الصغيرة في المجمعات، أصعد إلى الدور الثاني أيضًا، أصل إلى السطح، أتعلق بالسطح وأسحب نفسي لأعلى، أركل الألواح الشمسية على الأرض، وأثبت نفسي في الأعلى في المنتصف تمامًا، وأنظر إلى الحشد.

أبحث عن الوجوه المألوفة.

آملةً أن يروني ويتقدموا مني.

آملةً.

أقف على سطح هذا المنزل لفترة تشبه الأيام والشهور والسنوات، ولا أرى سوى وجوه الجنود وعائلاتهم. لا شخص واحدًا من أصدقائي.

أشعر بنفسي أتأرجح، دوخة تهدد بانهياري، ونبضي يتسارع بقوة، وأنا مستعدة للاستسلام. لقد وقفت هنا طويلًا بما يكفي ليشير الناس الي، حتى يتعرفوا على وجهي ولينتشر خبر أنني أقف هنا، في انتظار شيء ما، شخص ما، أي أحد.



أنا على وشك الغوص مرة أخرى في الحشد للبحث عن جثثهم الساقطة عندما يسيطر الأمل على قلبي.

واحدًا تلو الآخر، يخرجون من جميع أركان أرض المعركة، من أعماق الثكنات عبر المجمعات؛ ملطخين بالدماء والكدمات. يشق كلٌّ من آدم وعاليا وكاسل وإيان وليلي وبراندن ووينستون طريقهم نحوي فقط للالتفاف وانتظار وصول الآخرين. وينستون يبكي.

تسحب سونيا وسارة كينجي خارج الثكنات، وتدفعانه في خطوات صغيرة إلى الأمام. أرى أن عينيه قد انفتحتا الآن قليلًا، العنيد... كينجي العنيد. بالطبع سيكون مستيقظًا عندما يجب أن يكون نائمًا.

يأتي جيمس راكضًا نحوهم.

يصطدم بآدم، يتشبث بساقيه، يسحب آدم شقيقه الصغير بين ذراعيه مُبتسِمًا كما لم أره يبتسم من قبل. يومئ كاسل لي، مبتهجًا، ليلي ترسل لي قبلة.

يشكل إيان بأصبعه مُسدَّسًا ويقوم ببعض الحركات الغريبة، براندن يلوِّح، عاليا تبدو أكثر ابتهاجًا من أي وقت مضى.

وأنا أنظر إليهم، ابتسامتي ثابتة، لا شيء سوى قوة الإرادة. ما زلت أحدِّق في انتظار ظهور صديقي الأخير. في انتظار أن يجدنا.

لكنه ليس هنا.

أفتش في آلاف الأشخاص المنتشرين حول هذه الأرض الجليدية المجمدة ولا أراه، ولا في أي مكان، والرعب في هذه اللحظة يركلني في أحشائي حتى يقطع أنفاسي وأفقد الأمل، أرف بجفوني بسرعة مُحاوِلةً التماسك.



السقف المعدني تحت قدميّ يهتز.

أستدير نحو الصوت وقلبي يخفق، وأرى يدًا تمتد لأعلى.



78

يسحب نفسه إلى السطح ويمشي نحوي بثبات، بهدوء. وكأنه لا يوجد شيء في العالم قد خططنا للقيام به اليوم سوى الوقوف هنا، معًا، لننظر إلى أرض معركة مملوءة بالجثث والأطفال السعداء.

أهمس: آرون.

يسحبني بين ذراعيه.

وأنا أسقط.

كل عظمة، كل عضلة، كل عصب في جسدي يتفكك بلمسته، وأنا أتشبث به، مُتمسِّكةً بحياتي العزيزة.

يهمس: أتعلمين، سوف يأتي العالم كله في إثرنا الآن.

أتَّكئ عليه، أنظر في عينيه.

- أنا لا أطيق الانتظار حتى أشاهدهم يحاولون ذلك.



شكر وتقدير

لقد وصلت إلى النهاية.

وهنا -عند خط النهاية- أصبح فجأةً عاجزةً عن الكلام، غير قادرة على التعبير بأي عدد من الكلمات عن عدد المساعدين لي، أو عدد الأيدي التي لمست هذا الكتاب، أو عدد العقول التي شكَّلت هذه القصة. لكنكم كنتم هنا طوال الوقت، تقرأون معي، وتكتبون لي وتشجعونني، وتساعدونني في اللحظات الصعبة، وتمسكون بيدي دائمًا.

أصدقائي الأعزاء في HarperCollins and Writers House. عائلتي الداعمة دائمًا. رانسوم ريجز (الملاك الذي يسير على الأرض)، تارا ويكوم (الساحرة)، جودي ريمر (القديسة).

وأنت أيها القارئ العزيز، أنت الأهم من ذلك كله.

أنا مدينة لك على دعمك وحبك وصداقتك على الأوراق وعلى الإنترنت. شكرًا لك على متابعة رحلة جولييت معي، شكرًا لك على الاهتمام الشديد. أتمنى أن تجد المتعة التي تستحقها هنا.

الكثير من الحب.



تمّ تجهيز هذه النسخة بواسطة:

تحرير وتدقيق:

▪ mohamed ▪

▪ عمرو «3RM»▪

▪ هـتــون ▪

ترتيب وتصميم:

▪ أشرف غالب ▪







يومًا ما قد أتحطم
يومًا ما قد أحطم
قيودي

مصير أوميجا بوينت في مهب الريح.
كل من تهتم جولييت بأمره قد يكون في عداد الأموات الآن: الثوار.. الأصدقاء.. وحتى آدم! ولكن هذا لن يمنعها من محاولة الإطاحة بإعادة التأسيس.
يجب على جولييت الآن الاعتماد على وارنر، الشخص الوحيد الذي لم تتخيل أنه يمكنها الوثوق به، والشخص الوحيد الذي أنقذ حياتها.
لقد وعد جولييت بمساعدتها على صقل قواها، وإنقاذ عالمهم المحتضر.. ولكن لا يبدو أن هذا فقط هو ما يريده منها...

قالوا عن سلسلة حطمني:

"رومانسية خطيرة ومثيرة وعنيفة، أتحداك أن تترك الرواية من بين يديك".
- كامي جارسيا، كاتبة سلسلة BEAUTIFUL CREATURES الأكثر مبيعًا حسب جريدة النيويورك تايمز.

"ملحمة مثيرة ومشوقة عن اكتشاف الذات والحب المحرم. يجب على كل محبي روايات الديستوبيا الشبابية -أو محبي القراءة في العموم- قراءة سلسلة حطمني".
- رانسوم ريجز

"لن تستطيع التوقف عن قراءتها، إنها تنضح بالرومانسية، ومثيرة، أنا أحسدها لم أستطع ترك الكتاب من بين يدي".
- لورين كيت، كاتبة سلسلة FALLEN الأكثر مبيعًا وفقًا لجريدة النيويورك تايمز.







